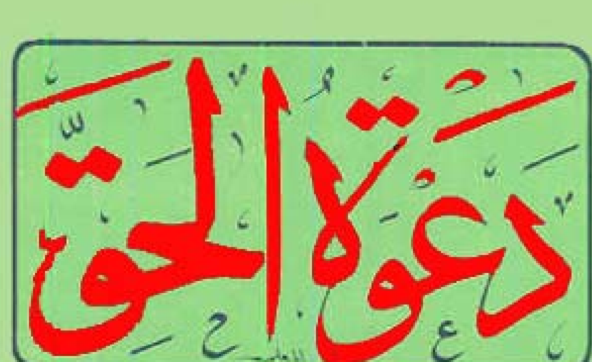




شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية











تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعث المقالات الى العنوان التالي :

مجلة « دعوة الحق » - مديرية الشؤون الإسلامية

ص.ب : 375 - الرباط - المغرب

الهاتف : 10 - 632

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهماً للداخل، و 67 درهماً للخارج. والشرفي 100 درهم فأكثر

• السنة عشرة أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة

• تدفع قيمة الإشتراك في حساب :

مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

• لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر •

العدد 2
السنة 21

جمادى I 1400 - أبريل 1980

هذا العدد

تحرص « دعوة الحق » على الممارسة الجادة والامينة لوظيفة الاعلام الاسلامي الثقافي في مستوياته الرفيعة ، وتتمسك بمقياس الجودة والاصالة ، مما يجعلها تعكس بصدق ما وصل اليه العقل المغربي من ابداع وتاصيل وترشيد في مختلف فروع المعرفة والاداب والثقافة ، خاصة منها المجالات ذات الصلة الوثيقة بالفكر العربي الاسلامي في صفائه ووضوحه وقابليته للتطور في دائرة القيم الثابتة والاصول الراسخة ، ولعل مراجعة سريعة لكشف الكتاب والموضوعات التي تفتح لها المجلة صدرها تثبت ، بقدر من الارتياح والاطمئنان والرضا ، سلامة الاتجاه واستقامة الخط ونبل المقصد .

واذا كانت دعوة الحق تعنى بالدراسات الاسلامية فتنشر منها في كل عدد قدرا لا باس به ، فانها من جانب اخر تولي لشؤون الثقافة والفكر عناية تدفع بها الى مواكبة الاحداث الثقافية وملاحقة التطورات الفكرية ، ليس فقط بنشر اخبارها وتغطية نشاطاتها ، ولكن بفتح المجال للانتاج الادبي الذي يتناول هذه الظواهر جميعها بالتقييم والتحليل والتعليق والنقد والمراجعة .

ومن الناس من يضيق الخناق على الصحافة الاسلامية ويطالبها بالاقتصار على الموضوعات الدينية ، ولربما تطلع الى الاغراق في الوعظ والارشاد بالمعنى المحدود والمتحجر لمفهومهما . ولكن المجلة الاسلامية الناجحة هي تلك التي توازن بين القديم والجديد ، وتوفق بين الاصيل والحديث ، وتنفتح على العطاء الفكري في شتى الحقول ، لتكتسب لها قوة الصمود والثبات والبقاء من جهة ، وتوفر لقرائها الرصيد للدراسة والمقارنة والنظر والتامل من جهة أخرى ، وبذلك تسهم في خلق النهضة الفكرية المرتجاة ، وتشجع على التفكير والحوار ، وتثري الحياة العقلية بالاضافة الجيدة والتاثير الحسن .

ولا نحسب ان الاعلام الاسلامي – في صورة مجلة فكرية شهرية ذات رسالة هادفة – يخرج عن نطاق هذه الاوليات .

ولعلنا في هذا الصدد قد وفقنا لمد الجسور مع القارىء الكريم لمزيد من الحوار والتواصل دعما لرسالة الاشعاع الاسلامي التي تتحملها بشرف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

عبد القادر الادريسي

الثمن : 5 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :

أزمة العالم الاسلامي

●● بتصدع واضطراب الكيان الاسلامي تتضاعف مسؤوليات رجال الفكر والاعلام والدعوة والثقافة الاسلامية ، وتتعدد سبل العمل النافع الحريص على استمرار الاشعاع العقلي والتأثير الحضاري ، وتتباين جبهات الجهاد المقدس بالكلمة المؤمنة من أجل التغيير في الاتجاه الذي لا ينحرف عن جادة الاسلام ومنهج تعاليمه ومبادئه ومفاهيمه وتصوراته . وبقدر ما تتكاثف الجهود ، وتتنسق الوسائل ، ويحكم الارتباط بين الفئة المفكرة وبين قضايا الاسلام ومشاكل شعوبه بقدر ما تختصر المسافة نحو الاهداف السامية وتتمهد الطرق الى بلوغ المقاصد الشريفة التي ترضي الله ورسوله والمؤمنين .

ولقد اهتز العالم الاسلامي بعنف رهيب خلال السنة الماضية ، ولا تزال الهزات تتوالى مهددة ومثيرة لكثير من الازمات التي تلف في دوامتها شعوبا اسلامية وترهق كاهل بلاد عربية واسلامية وتقذف بهذا العالم الذي ننضوي تحت لوائه الى أتون من الصراع المحتدم والنزاع مع الذات أولا ، ثم مع القوى والاتجاهات المناهضة لمقومات وجودنا المادي والمعنوي . واذا كان سقوط أفغانستان في أيدي عبدة المادة وأعداء الاديان والسلام علامة بارزة على هذه المرحلة من الانهيار المفجع ، فان التوتر الشديد الذي يسود منطقة المغرب العربي الاسلامي ، سواء في جناحيه الادنى أو الاقصى ، يشكل مظهرا من مظاهر التصدع القوي الذي يوشك ان يؤدي الى معارك ضارية لن يكون ضحيتها الا شعوبنا المسلمة وأراضينا المستقلة .

● واذا كانت الاحداث العنيفة التي شهدتها احدى الدول الاسلامية الكبرى مؤخرا قد أحدثت في بادىء الامر تحولا في الرأي العام الدولي ومواقفه من الاسلام ، فان استمرار الاعتساف الآثم للنصوص الدينية

والتأويل الخاطيء لمقاصد الشريعة والاستغلال السافر للمبادىء الاسلامية أساء الى هذا الدين من حيث أرادت ذلك القيادات السياسية أم لم ترد ، واوجد ثغرة في الصف الاسلامي ، واعطى صورة ليست حقيقية لقدرات الاسلام وطاقاته وامكانات البناء والتطوير التي واكبت مسيرته منذ أربعة عشر قرنا . وقد نتج عن هذا الاقحام غير الرشيد للاسلام في معترك الصراعات الدولية اضطراب عنيف في الفكر والحكم ، وفي العقيدة والايمان ، انعكست آثاره فيما تلي ذلك من احداث دامية كان ابرزها العدوان الفاجر على بيت الله الحرام ، الذي تواترت الانباء ، وتجمعت الدلائل على أهدافه اللادينية ومطامعه السياسية الرامية الى التأثير على الكفاح الاسلامي الدؤوب من اجل القدس ومعركة التنمية والانماء في البلاد العربية والاسلامية .

وكان طبيعيا ، ومما يتفق وطبائع الاشياء أن يدخل العالم الاسلامي منعطفا شديد المنعرجات عظيم الخطورة متشعب الطرق تعصف فيه رياح التخريب ، ويسود أجواءه روح التآمر والحقد والرغبة في الانتقام والتشفي ، وتمتليء دروبه بالنوايا السيئة والتطلعات الشريرة ومخططات الاحتواء والغزو والاستلاب . وفي هذا الجو غرق المسلمون في بحر الخلافات وتاهوا في صحراء التأويلات والتفسيرات والاجتهادات التي ما انزل الله بها من سلطان . حتى أضحى الاسلام في نظر فئات كثيرة اسلامين ، وأصبح العالم الاسلامي عالمين ، وأمست أمة التوحيد والوحدة والتضامن شيعا واحزابا وفرقا ومعسكرات ومجموعات ، بعضها يرفض الاسلام جملة وتفصيلا ويلغي أحكامه من الواقع العملي والنظري الغاء تاما في جرأة وصلف وكبرياء غريب ، وبعضها يكفر ببعض الكتاب ويؤمن بالبعض الآخر مبطنا نية خبيثة لم تسعفه الظروف المحلية والدولية للكشف عنها ، فانطوى مرغما ومضطرا على أشر واخبث ما ينطوي عليه الاعداء ، وبعضها الآخر يداهن ويراوغ ويركب كل موجة ، ويلبس لكل حالة لبوسها ، فاذا ارتفعت الاصوات منادية بالاسلام احتواها واستولى عليها ، فاذا هو مسلم اشتراكي ، او مسلم ديمقراطي ، او مسلم عقلاني ، او مسلم متحرر من الخرافة والاسطورة ، وما الخرافة عند هؤلاء القوم الا الايمان بالله جل جلاله والاعتقاد في رسله ورسالته الخالدة ، واذا هبت عواصف التغيير انتحل لنفسه صفة الزعامة والريادة والقيادة ، فهو الثائر الذي لا يشق له غبار ، وهو القائد الرائد الذي لا يكذب أهله ، وهو المناضل ضد الامبريالية والرجعية ، وما الرجعية في منطق وعرف هؤلاء الا العمل بالاسلام والدعوة الى انتهاج سبيله . وفي وسط هذه الاهواء والانتماءات والتيارات المتضاربة المتطاحنة المنافقة تقف في صمود وجلد وثقة لا تقدر فئة مؤمنة حق الايمان ، مخلصة الاخلاص كله تغالب الخطوب ، وتقاوم التحديات ، وتواجه أشد حملات النقد والتجريح والطعن ، وتناضل في شرف وسمو واستعلاء المؤمن ضد مؤامرات الغزو العسكري والاستلاب الفكري والتبعية الاقتصادية . وهي وحدها تتحمل العبء الاكبر في معركة الاسلام الحق ، وتنهض بمسؤوليات الدفاع المستميت عن الذاتية الاسلامية والكيان الوطني والاصالة التاريخية ومقومات الوجود ، وتتعرض في سبيل ذلك كله لانواع من الضغط السياسي

والاقتصادي ، ولصنوف من الحصار الديبلوماسي والتعتيم الاعلامي ، وتستنزف طاقاتها وامكاناتها ومواردها في الانفاق على الردع والمواجهة والتصدي لحماية استقلالها وصيانة سياتها .

●● ولسنا ندعي على الناس شيئا اذا وضعنا المغرب في طليعة الدول العربية الاسلامية التي تقف في المواجهة الدائمة لقوى الشر والعدوان ، وترابط في سبيل الله وتنتصر للاسلام وتدفع عنه غارات الحاقدين . ولذلك كان المغرب سباقا الى استنكار جريمة العصر في المسجد الحرام واعلان تأييده المطلق لاشقائه في المملكة العربية السعودية ، وكان اول من ندد في قوة وشجاعة بالاحتلال السوفياتي لافغنستان ودعا الى انعقاد مؤتمر اسلام أباد . ولم يسبق المغرب دولة عربية او اسلامية الى مساندة تونس التي تعرضت لغزو وتآمر منكري السنة والمرتدين عن القرءان ، وقبل ان تندلع حرب رمضان عام 1393 بنحو سنة كانت القوات المسلحة الملكية قد التحقت بالجولان ، ولما تعرضت الزائير الى العدوان الشيوعي كان المغرب أول من بادر بالانقاذ تطويقا للغزو الالحادي وحماية للقارة الافريقية من الوقوع في قبضة الاستعمار الجديد . هذا الى جانب اعمال اخرى تخدم الاسلام والمسلمين في أوربا وافريقيا وآسيا يتحاشى المغرب استغلالها للدعاية واثارة الزوبعات التي عادة ما يلجا اليها البعض لاخفاء الوجه الحقيقي والتستر على التورط المشين والانحياز الذليل الى هذا المعسكر أو ذاك .

● فما ذا يبتغي المغرب من وراء تعدد واجهات العمل الاسلامي ، وتنوع أساليب الدعم المادي والمعنوي للشعوب الاسلامية ، ونصرة قضايا الاسلام والمسلمين ؟ .

● الحق اننا لم نقصد الى ابراز دور المغرب في هذه المجالات بقدر ما قصدنا الى التاكيد على وظيفة الفكر الاسلامي في مرحلتنا الراهنة والدلالة على سلامة المنهج العملي وصلاحية الوسيلة التي تعتمد العقل والفهم والتحليل والموضوعية فلا تخطيء الهدف .

● ان التضليل باسم الاسلام لن يخدم في نهاية المطاف ــ بل في بدايته ايضا ــ الا الاستعمار والصليبية والشيوعية والصهيونية العالمية . وان استغلال هذا الدين لاغراض زائلة واهداف لا تتصل بالمصالح الحيوية لشعوبه لا يمكن ان يكون الا ضربا من الردة ، بل هو الردة في أنصع صورها ، ان جاز ان يكون للانحراف والزيغ صورة ناصعة . وان ازمة العالم الاسلامي ، في وقتنا الراهن ، ليست ازمة ضعف عسكري

وعجز اقتصادي ، ولن تكون ، وليست ازمة قصور عن الاجتهاد وقعود عن الجهاد ولن تكون ، ولكنها ازمة اقحام الاسلام فى متاهات لا حد لها ، واصطناع معارك لا تخدم أهدافه ، وانتحال صفات وأوضاع هو منها براء . فلا المال ينقصنا ، ولا القوة العسكرية تعوزنا ، ولا حتى وحدة الشعور والشعوب ــ وليس الانظمة والاختيارات ــ . وانما حاجتنا الى الولاء المطلق لهذا الاسلام العظيم ، والاخلاص الذي لا تشوبه شائبة لامته فى محنتها الجديدة . وحينما يكون الولاء خالصا لوجه الله ولمصلحة الشعوب الاسلامية فحسب تتلاشى كل المثبطات ، وتتضافر الجهود ــ عن صدق صادق ــ للبناء والتحرير ، وللتضامن والوحدة . فلا اسلام هناك يوجب التفرقة بدعوى من الدعاوي المذهبية أو الاجتهادية ، ولا مصلحة لامتنا فى تفتيت أجزاء الوطن الواحد ، وتكريس التشتت والتمزق ، ولا قوة لنا فى التنادي بدعوة الاسلام لخدمة مصالح الشرق أو الغرب . وانما القوة كل القوة فى الالتزام بالحق الاسلامي فى الحرية والاستقلال والعلو والتفوق ، وقبل هذا وذاك فى قيادة البشرية نحو السلام والامن وكرامة الانسان من حيث هو انسان وكفى ...

دعوة الحق

المغرب يعيش حدثين ثقافيين هامين :

تأسيس أكاديمية المملكة المغربية

وتنظيم ندوة الإمام مالك بن أنس

شهد المغرب خلال الاسبوع الاخير من شهر ابريل حدثين ثقافيين هامين سيكون لهما اعظم الاثر فى تطوير الحياة الفكرية واغناء البحث والاستقصاء والدراسة فى ميادين الفقه والعلم والفكر والثقافة والمعرفة .

فلقد تراس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يوم الاثنين 21 ابريل عام 1980 افتتاح الدورة التاسيسية لاكاديمية المملكة بمدينة فاس بحضور اعضاء الاكاديمية المقيمين والمشاركين الذين يمثلون مختلف الثقافات والحضارات الانسانية . وقد القى العاهل الكريم بالمناسبة خطابا توجيهيا هاما أبرز فيه فلسفة الاكاديمية وحدد مسؤوليتها فى الدفاع عن القيم الحضارية والثقافية الدقيقة .

وقد دامت اشغال هذه الدورة ثلاثة ايام تم خلالها وضع برامج العمل للمرحلة القادمة . وتم انتخاب الاستاذ السيد احمد الطيبي بنهيمة امين السر الدائم لاكاديمية المملكة المغربية والدكتور عبد الرحمن بربيش امين السر المساعد ، والدكتور عبد الهادي التازي مديرا للجلسات .

وشهدت العاصمة العلمية للمملكة يوم 25 ابريل افتتاح ندوة الامام مالك بن انس التي تراسها السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور أحمد رمزي . وقد حضر هذه الندوة علماء من المغرب والسنغال والنيجر ونيجيريا وتونس والكويت والسعودية والاردن .

وتميزت الندوة بالرسالة الملكية السامية التي وجهها اليها امير المؤمنين نصره الله . وقد تضمنت توجيهات سديدة أجمع اعضاء الندوة على اعتبارها وثيقة عمل ودستورا لاعمالهم .

وسننشر فى العدد القادم ان شاء الله ملفين خاصين عن اكاديمية المملكة المغربية وندوة الامام مالك اللتين افتتحتا وهذا العدد قيد الطبع .

جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يعلن في خطاب العرش عن تأسيس

أكاديمية علمية

لخدمة الفكر الانساني والثقافة العالمية تكون مركزا للاتصال ومنارة للاشعاع

● تميزت الذكرى التاسعة عشرة لجلوس جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش اجداده المقدسين بالزيارة الملكية التاريخية الى مدينة الداخلة باقليم وادي الذهب في اليوم الثاني من أيام عيد العرش المجيد ، حيث جرت هناك مراسيم تقديم البيعة لجلالة الملك المعظم من طرف ممثلي المدن والاقاليم المغربية الذين خفوا الى المدينة المغربية المحررة من مدينة مراكش التي وجه منها العاهل الكريم خطاب العرش الى شعبه المجاهد .

وكانت الزيارة الملكية الى حاضرة اقليم وادي الذهب ـ الذي قدم ممثلوه البيعة الى جلالة الملك يوم 14 غشت المنصرم بالقصر الملكي بالرباط ـ مسيرة متجددة اثبت بها المغرب اعتزازه القوي بالسيادة والوحدة الترابية وتعلقه المتين بالمقدسات وتراثنا الوحدوي العريق في القدم . وبهذا الاعتبار فان زيارة الداخلة بالصورة المشرقة التي تمت بها انتصار جديد لارادة الملك والشعب المستمدة من ارادة رب العزة سبحانه وتعالى . وهي من جهة اخرى مبادرة عظيمة من مبادرات قائد المسيرة الذي لم يفتأ حفظه الله يواصل تعبئة الشعب وحشد طاقاته للدفاع عن المغرب القوي باسلامه وعروبته وافريقيته .

وننشر فيما يلي النص الكامل لخطاب العرش الذي كان بحق نبراسا على طريق المستقبل تحت قيادة مولانا الامام اعز الله أمره :

شعبي العزيز :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

في مثل هذا اليوم من كل عام يتم بيننا لقاء يكلل مختلف اللقاءات التي يتيح الله لنا نعماءها على

مدى سنة كاملة واذا كانت هذه اللقاءات تدعو اليها تارة بعد اخرى شؤون تتصل بحاضر بلادنا ومستقبلنا أو مناسبات نغتنمها لتمجيد حدث شامخ من احداث تاريخنا أو التنويه بموقف من مواقـــف أقدامنـــا وبطولتنا ، فان اللقاء الذي يجمعنا واياك في مثل يومنا هذا من كل عام لقاء لا يضاهيه لقاء ومناسبة لا تماثلها مناسبة ذلك أننا نحتفل كلما اقبل هذا الظرف وحل فرحين مبتهجين بذكرى استخلاف الله لنا على عرش مملكتنا حامدين شاكرين لنعمة الاتفاق الذي وثق الله عراه بين ارادتنا وارادتك ومنة الائتلاف والتطابق بين مقاصدنا ومقاصدك .

وان مما لا مراء فيه أن هذا الاتفاق بين العزائم والارادات والمقاصد والغايات ليس عارضا من عوارض الزمان ولا طارئا من طوارىء الحدثان وانما هو وليد عناية مسترسلة تشارك الراعي والرعية في اضفائها طوال قرون على الجليل وغير الجليل مـــن الشؤون وثمرة عهود مرعية وذمم مصونة وتآزر على النهوض بالاعباء وتضافر فيما يتجدد من أحوال وتكاثف عندما تتناوب السراء والضراء فالفضائل والمزايا والمبادىء والقيم التي تحلى بها الملوك والشعب على حد سواء، وتمسكوا بها على تجرم الاحقاب وتعاقب العصور منذ ذلك اليوم الذي قيض الله فيه لاسرتنـــا أن تقـــود خطاك . وتسدد مسعاك ، وتحقق مناك ، هذه الفضائل والمزايا والمبادىء والقيم هي دون جـــدال السر في استمرار ذلك الاتفاق الذي توالى متسما بالاستحكام.

وما احتفالنا اليوم بالذكرى التاسعـــة عشرة لجلوسنا على عرش أسلافنا المنعمين الا احتفـــال بثقة قديمة متبادلة واخلاص عريق متقاسم ووفـــاء أصيل مشترك وعزم مشاع راسخ وطيد على بلـــوغ اجل الاهداف وتحقيق اوسع الامال .

وها نحن أولا نسير واياك شعبي العزيز منذ تسعة عشر عاما على هدى ما أذخرته لنا المشيئة الربانية من تراث محبة واصالة وائتلاف ودلتنا عليه من طريق قويم وجمعت عليه القلوب من خير وفيـــر عميـــم واشاعته في النفوس من ايثار لهذا الوطن بكل علق من اعلاق الفكر والوجدان والارادة والعزم لا نكترث للاعباء الثقيلة ولا للسبل العسيرة ولا لطول المسافات وعناد المسيرة ، وخلال هذه الحقبة الحافلة المليئة كنت شعبي العزيز نعم المعين ونعم الظهير ونعـــم المساعد لعاهلك الحريص في كل لحظة من لحظـــات تفكيره وتدبيره على اسعادك واحلالك المنزلة الرفيعة بين الامم والشعوب المعتزة بنباهة شانها وشيـــوع ذكرهـــــا .

المغرب المتحد قادر أن يتحدى التحديات

وهكذا أنشأنا وبنينا جميعا حيثما وجب الانشاء والبناء وجددنا واصلحنا كلما تعين التجديد والاصلاح وناضلنا وكافحنا في كل ساحة تطلبت منـــا الكفـــاح والنضال ناشدين للنمو والازدهار مدافعين عن الكرامة ذائدين عن حمى السيادة مناهضين في سبيل اعـــلاء كلمة الله وتثبيت دعائم الاسلام فلم تنحصر مساعينا في نطاق وطننا ولا وقف طموح ارادتنا عند غاية قريبة وانما ترامت جهودنا الى ابعد الحدود فبرزت جدواها في كل واجهة وانتشر مفعولها في كل ميدان فآتـــت حظا جزيلا من يانع قطوفها وثمارها واثبتت ان المغرب المؤتلف المتحد قادر على أن يتصدى للتحديات أيا ما كان منشؤها ومصدرها مستعدا وافر الاستعـــداد للاسهام بالرأى الصحيح والنظر الصائب حيث تقرر المواقف السليمة وتحدد الاتجاهات الامنة .

وما اخالك شعبي العزيز في حاجة الى ان نقوم اليوم بتعداد للخطى التي خطوناها في كل مجال مـــن مجالات الانجاز والتحقيق ولا أن ندلي ببيان مستفيض يستقصي ما أسهمنا به في المحافل الدولية من عمـــل سديد أو رأى كان له الاثر الحميد فقد تتبعت شعبي العزيز جهودنا في كل مضمار واحاط علمك بما كان لها من نتائج وآثار وان فيما تنشره وزارتنا في الاعلام من وصف دقيق واحصاء شامل لمختلف هذه الجهـــود لبلاغا للراغبين في التفصيل المتطلعين الى المزيد من البيان . ولذا فاننا سنقتصر في خطابنا هـــذا على الوقوف عند المسائل والقضايا التي لا يرى بدا من استعراضها توضيحا لوجهة نظرنا في شانها وتاكيدا لما اتخذناه حيالها من مواقف لتعلم اننا فيما يتصل بشؤوننا الداخلية وغيرها جادون على الرغم من توالي الظروف المعاكسة في السعي لتوفير الاسباب الكفيلة بضمان العيش الرغيد لاجيال الحاضر والمستقبـــل وصيانة الكرامة الوطنية وحماية الوحدة الترابيـــة وتامين الظروف لاستتباب امن قار وسلام عـــادل في منطقة تصلنا بها أوثق الصلات واقدس الاواصر .

لا يخفى عليك شعبي العزيز أن صحراءنا التي استرجعناها بالطرق القانونية القويمة وبالمسيـــرة

الخضراء التي ستظل حدثا بارعا بين احداث تاريخك المجيد ما زالت لحد الآن تثير الاخذ والرد وتدعو الى الجدال بين الذين يدركون حقيقة الامور والذين لا يدركون هذه الحقيقة او لا يودون أن يدركوها وقد بذلنا جهودا غير يسيرة على مستويات مختلفة لاقناع المتمسكين بالمواقف المعادية الذاهبين في العناد الى ابعد غاية وأبدينا كثيرا من الاستعداد للبحث عن الوسائل الخليقة بانهاء التوتر المخيم على هذا الجزء الشمالي من غرب قارتنا بيد أن استعدادنا هذا لم يقابل باستعداد يضارعه ويماثله وكنا نشعر ونحن نامل ان تفيء الاحلام الى الصواب بان المكابرة والعناد وليدا خطة مبيتة تستهدف اضطراب حبل الامن في قارتنا وزلزلة الاوضاع هنا وهناك تمهيدا لبسط النفوذ وممارسة الهيمنة وتحقيق للاستيلاء والاغتصاب وحدثت احداث بعد ذلك اكدت صحة الشعور ونفاذ الحدس فوقع الانقضاض على الزايير مرتين وتطاول العدوان الى بيت الله الحرام وسرى جيش لهام فانتشر غازيا في رحاب افغانستان ثم اتجهت محاولة الافتراس الى جنوب تونس وعلى هذا النحو اخذت الخطة المبينة تكشف شيئا فشيئا عن مقاصدها ومراميها واتضح ان الهجوم المتكرر على اراضينا في الصحراء ان هو الا جزء من مؤامرة ترمي من وراء الهجوم والاعتداء الى استبدال وضع بوضع .

والى جانب الاعمال العسكرية العدوانية التي باشرها اعداء وحدتنا فان هناك مبادرات متعددة تتخذ بمناسبة المؤتمرات واللقاءات الدولية على اختلاف مواضيعها واغراضها لا يراد بها سوى مضايقة المغرب واحراجه وكسب الانصار لمزاعم اطروحة خصومنا .

ومع هذا كله فان رغبتنا صادقة صريحة في استتباب الامن والسلام وستجدنا جارتنا الجزائر في وسائل اقرار الطمانينة والسلم متى تغلب الرشد على الغي ورجح جانب العقل والحكمة .

ان الصحراء شعبي العزيز جزء لا يتجزأ من المغرب ، وهذا واقع ان ادركه الاصدقاء وسلموا به فان على اعدائنا ان يفهموا أنه أصبح من معطيات التاريخ التي لا تنتكس ولا تنعكس وسنظل ساهرين على تعزيز قواتنا وتوطيد جهازنا الدفاعي ومتصدين باستمرار لرد المتآمرين والمغامرين والطامعين المتطلعين الى اهدار وحدتنا الترابية واغتيال سيادتنا الوطنية على اعقابهم خاسرين .

والصحراء بعد هذا كله اقاليم انتظمت مرتاحة في نظام بلادنا واتسقت مزهوة في عقد مملكتنا ولفها من عنايتنا واهتمامنا ما يلف الاقاليم الاخرى ولن تمضي بضع سنين حتى تتبدل ملامح وجهها وترتدي الارض اجمل ازيائها بما نبذل من أصناف التجهيز لساحل بحرها وسائر انحائها وبما نمد فيها من اسباب اقتصادية واجتماعية ستنهضها الى مستوى غيرها من أجزاء التراب الوطني .

ولنا اليقين شعبي العزيز بأن اجتماع كلمة الامة والتئام شملها وارتصاص صفوفها فيما يتصل بصحرائنا المستعادة كل هذا سيبقى على تعاقب الازمان من أقوى عوامل صيانتها وتألق طلعتها وازدهار اكنافها .

واذا كان تعزيز جهازنا الدفاعي من الحتميات التي لا جدال فيها واذا كانت صيانة حوزة التراب الوطني امرا اجتمعت عليه امتنا واحلته مكان الاولوية فان من اوجب واجباتنا ان نوفر الامكانات البشرية والمادية للدفاع المقدس عن وحدتنا وسيادتنا ولا يتاتى تيسير هذه الامكانات الا اذا توخى مخططنا المقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية انطلاقا من تقوية الانتاج في عدد كثير من المجالات وتحقيق الاكتفاء وتوسيع حجم التصدير ومد الاسباب للتشغيل الوفير واتخاذ جميع التدابير الخليقة بان تقي من كل اختلال يمكن أن يصيب أصناف التوازن وبالاضافة الى هذا فان مخططنا المقبل يتعين أن يراعي جانبا آخر نوليه بالغ اهتمامنا ، ذلك هو تقريب الشقة بين الفئات وتقليص الفوارق الاجتماعية وان من آكد واجباتنا كراع حريص على أن يزول التفاوت الفاحش بين أفراد المجتمع الواحد وبين جهات الوطن الواحد أن تتدانى مختلف الوسائل والطاقات وتتاح الفرص المتكافئة للجميع .

وقد اصدرنا اوامرنا للحكومة باعداد مخططنا التالي لمخططنا الحالي على ضوء الاعتبارات والاهتمامات الآنفة الذكر ، وقد شرع جهازنا الحكومي وفق المسطرة التي حددناها في عمل الوضع والاعداد وسيكون ان شاء الله مشروع المخطط مهيئا قبل نهاية المخطط الحالي ليعرض على المجلس الاعلى للانعاش الوطني والتخطيط ويقدم بعد ذلك في الوقت المناسب لمجلس النواب ليرى ممثلو الامة رأيهم فيه واملنا وطيد ان ننجز ما سيتضمنه من مشاريع ونبلغ

المقاصد التي نتوخاها منه بعد المرحلة الحالية التي اردناها ان تكون مرحلة تمهل وتامل .

على أن هذه المرحلة نفسها لم تخل من جهود ايجابية ، فقد كانت سياستنا المالية والنقدية طيلة العام المنصرم امتداداً لسياسة التقويم فيما يتعلق بالتوازن الاساسي للاقتصاد واستجابة للاولوية الوطنية وموالاة للمجهود الرامي الى النمو الاقتصادي والاجتماعي وقد سجلت السنة الثانية من المخطط الثلاثي نتائج ملموسة في صعيد اصلاح الوضع المالي للبلاد توطدت بها النتائج التي اسفرت عنها السنة الأولى ولا مراء في ان السنة الحالية وهي السنة الاخيرة من مخطط التقويم اذا تضاعفت فيها جهود العاملين في القطاع الاقتصادي ستتيح دعم المكاسب ومواصلة نمو اقتصادي في المدى البعيد .

ليس بعازب عنك شعبي العزيز ان العام الفارط كان عاما مليئا باللقاءات والمؤتمرات وتنقل الشخصيات والوفود فقد تمت لقاءات في أسمى المستويات ببلدنا وغير بلادنا وانعقدت مؤتمرات في اقطار متعددة احتضننا بعضها وشاركنا في بعضها الآخر وزارتنا شخصيات ووفود وردت علينا من الاقطار الشقيقة والصديقة واوفدنا الى هذه الاقطار مبعوثين فرادى وجماعات نقلوا وجهات نظرنا فيما يتصل بكثير من الشؤون والقضايا وان أهم ما امتاز به العام الماضي زيارة صاحب الجلالة اخينا الملك خالد بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الشقيقة وزيارة صاحب الجلالة صديقنا الكبير الملك خوان كارلوس عاهل المملكة الاسبانية وقمنا نحن من جهتنا بزيارة القطرين الشقيقين المملكة العربية السعودية وجمهورية العراق وكانت هذه الزيارات كلها مناسبة للتباحث مع صاحبي الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز العزيز والملك خوان كارلوس وفخامة الرئيس اخينا صدام حسين في القضايا الثنائية والمشاكل العالمية .

اما المؤتمرات التي احتضننا احدها وشاركنا في اعمال الباقي منها فان ابرزها واكثرها عائدا على عالمنا العربي والاسلامي مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي انعقد بمدينة فاس عاصمتنا العلمية ومؤتمر اسلام اباد ، وأول هذين المؤتمرين استهدف دراسة قضية القدس التي تعلم شعبي العزيز مدى اهتمامنا بها وقد انتهى هذا المؤتمر الى جملة من القرارات تمثل احدها في تكوين لجنة القدس واسناد رئاستها الينا . ان قضية القدس الشريف تقض المضاجع وتشغل البال وسيظل حرصنا شديدا على ان يتحرر ثالث الحرمين من أسر الاحتلال وينشط من الاوهاق والاغلال وتزول عنه الوطأة الجائرة ويذهب عنه الحزن والاسى وتعود اليه الطمانينة والكرامة ، وثاني المؤتمرين هو المؤتمر الذي انعقد منذ شهور باسلام آباد على أثر غزو الاتحاد السوفياتي لافغانستان وقد أهاب بالمسلمين ان يعقدوا مؤتمرهم هذا ما لهم من غيرة على أرض عريقة في الاسلام شديدة التمسك بالدين الحنيف ولا بدع أن تتخذ جميع الدول المسلمة التي حضرته موقفا صريحا واضحا أعلنت من خلاله استنكارها وادانتها للغزو الذي لا يستند الى علة مقبولة ولا يرتد الى سبب معقول .

شعبي العزيز نعود فنقول ان الصحراء صحراؤنا ولن يغير شيئا من هذا الواقع الذي ادينا قسم التمسك به والاستماتة من أجله كيد يكيده الاعداء وطمع يظهر للعيان أو يتقنع بقناع .

وان الظروف التي تعيشها في الوقت الراهن ظروف قاسية تقتضي منا جميعا استرخاص ما تستلزمه من تضحيات وهذه الظروف ناشئة كما تعلم عما أوجبته علينا مواجهة المحاولات التي تستهدف المس بسيادتنا ووحدة ترابنا ، كما هي ناشئة عن اضطراب الاوضاع الاقتصادية في العالم وعن الانعكاس السيء لهذه الاوضاع والاحوال على حياتك اليومية ومستوى معيشتك ولا مناص من احتمال هذه الشدة على ما يصاحبها من مشقة وعناء الى أن يقضي الله امرا كان مفعولا وان من دواعي اطمئناننا ان الكثرة الكاثرة من أفرادك الذين يعانونها يتلقونها بصدرهم الرحب ووعيهم المعهود وجلدهم الماثور .

واذا كان علينا أن نتحمل التكاليف التي يفرضها الوطن على كل واحد منا بحسب ما له من قدرة وطاقة فان تضحيتنا بما تقوم عليه من خلق شريف وسجية كريمة وتتوخاه من مثل اعلى ومجد وطيد حرية ان تشيع بين أيدينا ومن خلفنا بيئة لا تتباين ولا تتنافى فيها السير والاخلاق والامل مكين أن تستيقظ الضمائر الغافلة وتهتدي البصائر الكليلة الى سواء السبيل .

واذا كان حضورنا في الساحة السياسية هو

ذلك الحضور الذي تواصلت فصوله وتلاحقت اشواطه ومراحله واستبانت من خلاله جهودنا المصروفة بجد واستمرار فقد برز المغرب في ساحات أخرى سواء في هذه الديار أو في غيرها من ديار الاشقاء والاصدقاء وأسهم الاسهام الملحوظ في مختلف اللقاءات التي وجهت اهتمامها الى شؤون الفكر العربي أو الى شؤون تمت بصلة الى الاقتصاد والاجتماع .

بيد ان اسهامنا في هذه المجالات كلها على النحو الذي الفناه وان تقع بعض الغليل فقد دعا الى التفكير في مد سبب بعيد الغاية وتأسيس مؤسسة قارة بمملكتنا يجتمع في احضانها ستون عضواً من أرباب الفكر السامي والمتبحرين في العلم على اختلاف فروعه واجزائه ويلتقون لتدارس المسالك المتصلة بالميادين الكبرى التي يجول فيها الفكر كعلوم العقيدة والفقه واللغة والفلسفة والاخلاق ومناهج الحكم والتاريخ والآداب والفنون والرياضيات والتربية والطب والديبلوماسية والعلوم التجريبية وغير التجريبية والاقتصاد والصناعة والتعمير والتقنيات التطبيقية وغير هذه الميادين مما اعتدت به الحضارات السالفة وتعتد به الحضارة الحديثة والثقافات الراهنة ولتحقيق هذه الاغراض وايجاد صلات تعارف وتبادل بين رجال ينتسبون الى جنسيات مختلفة وقارات متباينة أو غير متباينة ويعرفون بما صنفوه من مصنفات واسدوه للحضارة من خير اصدرنا ظهيرا يؤسس اكاديمية بمملكتنا وشرحنا الاسباب والاعتبارات الموجبة لهذا التأسيس .

وقد حان الوقت لجعل هذه الاكاديمية حقيقة ماثلة ومركزا قائما من مراكز الاتصال والاشعاع ليؤدي في رحابة نخبة من مفكرينا وعلمائنا ومصنفينا ونخبة من رجال الفكر والعلم والتاليف ينتسبون الى قارتنا وقارات الشرق والغرب الرسالة الحضارية التي نتطلع الى ان يؤدوها ويضيفوا بادائها ثراء جديدا الى ما كسبته الانسانية العالمية من ثراء .

لذا عزمنا على ان تعقد اكاديميتنا الملكية أول اجتماعها في غضون شهر أبريل المقبل ان شاء الله .

واملنا وطيد أن يتيح اللقاء والعمل المشترك بين اعلام العرفان من المغرب وافريقيا والشرق والغرب لبلادنا ان تضطلع بما يحتمه علينا موقعها الجغرافي من دور الوصل والتاليف بين العبقريات المختلفة والامم والحضارات .

شعبي العزيز :

كلما حلت ذكرى جلوسنا على عرش أجدادنا المقدسين وانطلق احتفالنا واحتفالك بلقائنا الميمون ذكرنا والدنا جلالة محمد الخامس رضوان الله عليه وغمر قلوبنا احساس عميق بما أضفى علينا من جليل النعم التي لا ينسيها تعاقب الازمان وبما اذخرناه في أعماق النفس وقرارة الوجدان من كنوز التربية والتهذيب والتقويم ولا يفد علينا مثل هذا اليوم من كل عام الاذكرنا ما اسداه للوطن من اياد بيضاء وافضال سابغة وما قاساه في سبيل تحريره واستقلاله من الوان الابتلاء والامتحان حتى صار ذكره مقرونا بالنضال المستميت والجهاد المرير المتواصلين دفاعا عن كرامة وطنه وطلبا لرفعة شأنه وحرصا على أن يتبوأ المقام المرموق بين الامم والشعوب السائرة في مدارج الرقي الصاعدة في معارج النمو والازدهار فرحم الله والدنا البطل المقدام شهيد العروبة والاسلام واسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

شعبي العزيز :

ان صحراءنا المستعادة تتعرض منذ سنين لاعتداءات متكررة شنيعة تقوم بها عصابات مجهزة باحدث عتاد ومسلحة باقوى سلاح وهذه العصابات تنطلق من ارض الجزائر وتعود اليها مندحرة مهزومة بعد محاولاتها لغزو أراضينا ولولا يقظة قواتنا المسلحة الملكية والدرك وقواتنا المساعدة ولولا صمودها ووقوفها سدا منيعا وحصنا حصينا ولولا شجاعتها المنقطعة النظير وبطولتها التي سارت بذكرها الركبان وتضحياتها باغلى ما يضحي به الانسان لتم لاعدائنا ما يريدون من الاستيلاء على جزء عزيز من ترابنا ولتحقق لهم ما يبتغون من تطويق بلادنا الا ان قواتنا ما فتئت تتصدى لكل هجوم غادر يصوب نحو أراضينا وكل عدوان غاشم يسدد الى مختلف الجهات من جنوب مملكتنا بذكائها المعهود وحزمها المالوف وشكيمتها القوية وباسها الشديد فحالفها النصر وعقد الله الظفر بالويتها وأعلامها وهي من اجل هذه المحامد



والمزايا حقيقة بان يشيد قائدها الاعلى فى هذا اليوم الاغر بلسانه ولسان المواطنين أجمعين بما تدقمه للوطن من خدمات وبنوه بما تكتبه من ناصع الصفحات وتضيفه الى تاريخ البلاد من مفاخر وامجاد وان القائد الاعلى للقوات المسلحة الملكية ليغتنم مناسبة هذا العيد الوطني للاعراب عن اعتزازه بجميع أفراد الجيش والدرك والقوات المساعدة وعن اكباره لاخلاصها ووفائها لشعارها الخالد ولما تتحلى به فى ساحة الوغى وحومة الصراع من أصيل الشيم وعريق الفضائل .

ولنتوجه جميعا فى هذا اليوم الذي هو رمز ائتلاف القلوب واتحاد المشاعر الى الله الرؤوف الرحيم بالدعاء والابتهال أن ينزل شئابيب رحمته على شهدائنا الابرار الذين كافحوا من اجل الوحدة والاستقلال وناضلوا لتوطيد دعائمها والدفاع عن الوحدة الترابية وصيانتها .

شعبي العزيز :

لقد شاء الله الذي القى الي منذ تسعة عشر عاما زمام أمرك ومقاليد تصريف شؤونك أن تسايرني وأسايرك متضافرين متكاتفين لجعل هذا البلد الذي هو موطن الآباء والاجداد ومناط سهرهم الدائب وحدبهم المتصل بلدا يصبوا الى التقدم ويكلف بالازدهار ويتعشق الحضارة ما خلف الاسلاف من تراثها وماجد من صحيح وصالح الوانها فحققنا من المسيرات أعودها خيرا على البلاد وأجداها نفعا للاجيال الحاضرة والاجيال اللاحقة وابقاها ذكرا فى حسبان التاريخ والمؤرخين ، وسنظل شعبي العزيز سائرين على محجة الاصلاح والتقويم متطلعين باستمرار الى اعلاء البناء ورفع الصروح فى وئام لا ينتكث وانسجام لا ينقطع واتقان لا تبلى على الايام جدته ولا تذوي مدى الحياة نضرته .

فاحفظ اللهم الاصرة الواصلة بيني وبين شعبي قوية لا تنحل ولا تنفصم وسدد خطاي وايد مسعاي فيما أبتغيه لشعبي واكتب لي ولشعبي توفيقا منك يهديني ويهدي شعبي الى الاعمال والاقوال المقبولة لديك المحفوفة برضاك المنصورة بتعزيزك المستنيرة بنورك وأدم اللهم علي وعلى شعبي الاعتصام بكتابك المبين وسنة رسولك ونبيك الامين وثبت الايمان فى قلوبنا وقلوب المسلمين ولا تحرمنا جميعا من فضل الخشية ونعمة التقوى فقد قلت وقولك الحق :

« ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض » .

صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

رئيس لجنة القدس جلالة الملك الحسن الثاني في خطاب افتتاح اجتماعها الثاني بمراكش :

نحن مكلّفون ومطوّقون بأمانة مقدّسة

أمام ضمائرنا، وجماهير المسلمين وأمام التاريخ ويوم الحساب

● ترأس جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة تحرير القدس اشغال الاجتماع الثاني لهذه اللجنة بمدينة مراكش . وقد القى العاهل الكريم خطابا ساميا فى الجلسة الافتتاحية ابرز فيه حفظه الله العبء الثقيل والامانة المقدسة التي يتحملها المسلمون وفى مقدمتهم قادتهم من ملوك وامراء ورؤساء من اجل تحرير أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . واستعرض جلالة الملك فى تركيز أهم الانتصارات الدولية التي تم تحقيقها فى هذا السبيل . وقال العاهل المغربي : « انه من الطبيعي أن مشكلة كمشكلة القدس التي أصبحت لها مضاعفات سياسية واستراتيجية على الصعيد العالمي ، من الطبيعي الا يتخيل المرء انه من الامكان أو من السهل حلها فى بضعة شهور ، ولكن اذا لم يكن فى بضعة شهور قد توصلنا الى الحل الكلي ، فلله الحمد ، فقد رأينا بواكير الحل الجزئي ، ذلك الحل الذي يفتح الثغرة فى قلعة الخصم فيترك المجال لاتمام النصر واستكمال الرغبة » .

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

صاحب السمو الملكي :
أصحاب المعالي :
حضرات السادة :

ان نوعية سرورنا ، ومدى حبورنا ، لا يجسمه ولا يفسره ، الا قدسية مشاعرنا ، وكيف لا تكون مشاعرنا موسومة ، بل مصبوغة بل ممزوجة بالقدسية، ونحن هنا من اجل القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين .

في السنة الماضية ، في شهر ماي ، بمدينة فاس، في بلدكم ، وبين اخوانكم ومواطنيكم ، ابى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الا ان يسند الى هذا العبد الضعيف رئاسة لجنة القدس الشريف . فقد شعرنا كذلك باننا في ذلك الوقت أصبحنا مكلفين لا مكلفين بل مطوقين بامانة مقدسة في عنقنا ، امام ضمائرنا ، وأمام جماهير المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وأمام التاريخ ويوم الحساب .

من الطبيعي أن مشكلة كمشكلة القدس التي اصبحت لها مضاعفات سياسية وأستراتيجية على الصعيد العالمي ، من الطبيعي الا يتخيل المرء انه من الامكان أو من السهل حلها في بضعة شهور ، ولكن اذا لم يكن في بضعة شهور قد توصلنا الى الحل الكلي، فلله الحمد ، فقد راينا بواكير الحل الجزئي ، ذلك الحل الذي يفتح الثغرة في قلعة الخصم فيترك اذاك المجال لاتمام النصر واستكمال الرغبة .

حضرات السادة :

منذ السنة الماضية ، او ما يقل عن السنة الماضية رأى العالم الاسلامي ثلاث أحداث مهمة جدا:

– الاولى : خطاب قداسة البابا في هيأة الامم المتحدة ، وقد يسرنا هنا ، باسمكم واسمنا ، ان نجدد له الشكر على ما ابداه من موضوعية تاريخية ودينية فاصبح بذلك منصفا بالنسبة للمسلمين جميعا، وبالنسبة للقدس الشريف .

وكرئيس للجنتكم الموقرة ، كنا راينا لزاما علينا ان نخاطب قداسته ، وفعلا كاتبناه وارسلنا كتابنا مصحوبا بوزير الدولة في الشؤون الثقافية ، فقدم الرسالة ، وزاد على الرسالة ايضاحات كنا أمرنا اذاك بتوجيهها الى قداسته وعندما رجع مرسولنا بشرنا بانه وجد من قداسته الباب المفتوح والقلب المشروح والارادة الحسنة .

وفعلا فقد ابى قداسته الا أن يظهر ذلك ويبينه تبيانا عندما القى خطابه في هيئة الامم المتحدة .

اما الحدث الهام الثاني فهو : القرار الذي صدر عن مجلس الامن في الاسبوع المنصرم ، وقد قرأت القرار من أوله الى ءاخره ، مراراً ومرارا ، فوجدته قراراً مسبوكا محكما لا يترك فجوة لاي تصرف فيما يخص التفسير او فيما يخص التطبيق وسواء كان ذلك فيما يخص مدينة القدس الشريف أو فيما يخص الاراضي العربية المحتلة .

وهذا لعمري ، انتصار فريد في نوعه ، وسوف ان شاء الله ، لن يكون منفرداً ، فاذا خيمت بعض السحب على التصويت في مجلس الامن بما صدر من تفسيرات أو تأويلات من طرف الحكومة الامريكية فان هذه التعليقات ، وهذه التأويلات لا تنال في شيء من صلب الموضوع . فالقرار خلقيا وماديا وعمقا وشكلا قد كتب ، وحرر ، وقبل ، وصوت عليه بالاجماع بما في ذلك الولايات المتحدة .

وأملنا وطيد في أن تعرب تلك الدولة التي كانت عظيمة أولا باخلاقها قبل أن تكون بمادياتها فكل يعلم ما جاء في رسالات رؤساء الولايات المتحدة للدول كلها وبالاخص للمملكة المغربية ، وكانت اذاك تلك الدولة وهي ترزح تحت نير الاستعمار تعترف ان ليس لها قوة ، ولا حول ، ولا مادة ، ولا جيشا ، ولكن لديها ارادة حسنة ، واخلاق مبنية على التوحيد وعلى الايمان ، وانها تامل انه في يوم من الايام ستتمكن من رد الجميل الى ذويه ، فاملي اذن أن تنظر الدولة الامريكية الى ماضيها ، وان تحلل حاضرها لترى كما يقول الرئيس كارتر نفسه أن القيم الروحية هي قبل كل شيء اقوى من القنابل الذرية .

اما الحدث الثالث : الا وهي التصريحات التي قام بها رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار ديستان حينما زار كلا من الكويت والامارات وقطر والبحرين والمملكة السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية ، وقد اكد ، ولاول مرة ، نسمع ذلك من فم رئيس دولة اوروبية غربية ، أكد ان للشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره وأن منظمة التحرير الفلسطينية من جملة المخاطبين .

نعم يمكن أن يظهر هذا التصريح دون مقررات مؤتمر القمة الذي انعقد في الرباط سنة 1974 ولكن اعتقد شخصيا أن هذه الخطوة خطوة جريئة جسيمة ملأى بما سيتبعها من مضاعفات تاريخية وملأى بما سيتبعها من تضامنات داخل القارة الاوربية الغربية او غيرها ، ولذا اتوجه باسمكم جميعا بالشكر اولا الى قداسة البابا ، مرة ثانية على ما قاله وما كتبه والى أعضاء مجلس الامن على انهم صرحوا بالحق

الصراح واشكر اخيرا صديقي العزيز فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية فاليري جيسكار ديستان على الشجاعة وعلى قدرته على التحليل العاجل والآجل لمشاكل الشرق الاوسط وعلى حسن اختياره للركائز الحقيقية التي بدونها لا يمكن ان يبنى صرح اي سلم دائمة في المنطقــة .

صاحب السمو الملكي ..

معالـــي الـــوزراء ..

حضــرات الســادة ..

في السنة الماضية كنا قد توجهنا اليكم وقلنا : ان الفلسطينيين ومنظمة التحرير ليسوا في حاجة الى من يقودهم او الى من يهيمن عليهم ، وهذه السنـــة اتوجه بالخصوص الى منظمة التحرير الفلسطينيـــة لاقول لها : ان العالم الاسلامي والعربـــي والشعب الفلسطيني والعبقرية الفلسطينية بالخصوص هم امام منعطف خطير من تاريخ مصيرهـــم ، وان مفتـــاح النجاح هو قبل كل شيء بيد الفلسطينيين الآن وبيد منظمة التحرير الفلسطينية ، ذلك أنهم سيدعون ، في اقرب ما نظن الى التعبير عن عبقريتهم الى تحمـــل مسؤولياتهم ، الى احترام التزاماتهم والى اظهـــار شجاعتهم السياسية ان الاختيارات السياسية ليست كسائر الاختيارات ، في الاختيارات العاديـــة يجـــد الانسان نفسه في حرية ، لا اقول مطلقـــة ، ولكـــن نسبية ، اما من الناحية السياسيـــة فالاختيارات لا تكون اختيارات نسبية ، لانها اختيارات مصيرية ، ولي اليقين ان ما عرفناه في اخواننا الفلسطينييـــن ، منظمة وشعبا ، من شجاعة وبسالة في ميدان الرمـــح سنجدهما ، ان شاء الله في القريب حينما يدعـــون للحرب في ميدان القلم وما ذلك على عبقريـــة هـــذا الشعـــب بعزيـــز .

حضــرات الســادة :

في هذه المدة الوجيزة التي سنعمل فيها جميعا، سيعرض عليكم برنامج مدقـــق للتعريـــف اولا ، لا بقضيتنا لانها معروفة ولكن للتعريف بلجنتنا وللتعريف بحججنا وللتعريف بما نريده في مسالمتنا ومساكنتنا ومعاملاتنـــا .

وان لنا اليقين بان هـــذا البرنامـــج سوف لا يحضى برضاكم فقط بل سيطبق تطبيقا متينا ، ذلك لان الله حبانا نحن افراد المؤتمر الاسلامي ولجنـــة القدس بالطبع بامين عام سيضمن لنا النجاح .

انني أعرف السيد الطيب الشطي منذ القديم ، عرفته كسفير في المملكة المغربية ثم عرفته كمديـــر لديوان حبيبنا وصديقنا وحليفنا وواحد من اساتذتنا في الوطنية فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة ، وعرفته بعد ذلك وهو وزير للخارجية لبلاده واخيرا قبل ان يصبح امينا عاما للمؤتمر الاسلامي عرفته كانسان فلم يكن الحبيب الشطي الذي رأيته في هذه المجالات اقل من مستواه كبشر وكشخص وكمؤمن فكلنا سنذهب الى مسؤولياتنا المختلفة والتي لا تترك لنا وقتا كثيرا للنظر في غيرها ، واذا سمي امينا فلي اليقين انـــه سيحمل الامانة وانه سيؤديها وانه سيكون عند حسن الظن ، فلنجدد له جميعا كاعضاء لهذه اللجنة ثقتنـــا فيـــه .

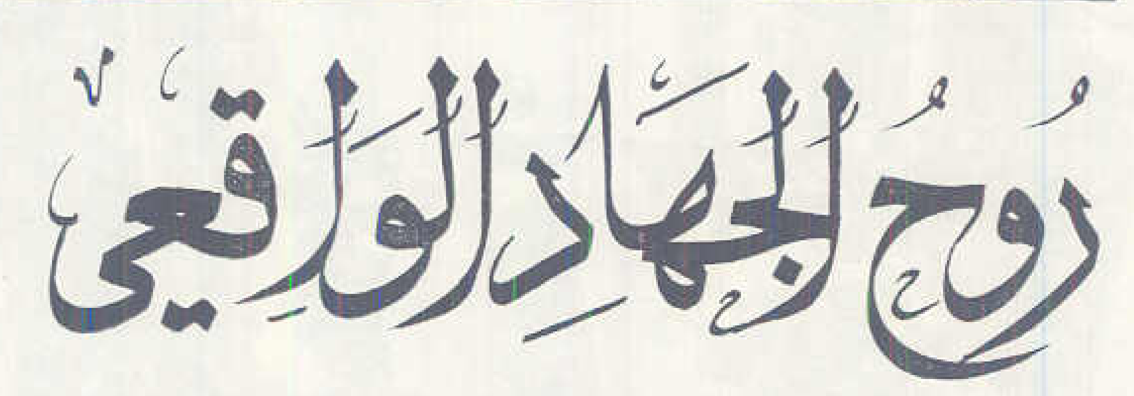
واخيرا ارجو منكم جميعا أن تسمحـــوا لي ان اعتبركم اولا كاصدقاء ، كاصدقاء لانني اعتقد شخصيا ان الانسان لا يمكن ان يعطي ما لديه ولا يمكنـــه ان ينتج من نتائج الا اذا عمل في جو من الصداقة ومـــن الترابط البشري فانني ارجو من اعضاء هذه اللجنة المحترمين أن يعتبروني قبـــل أن يعتبروني كملـــك المغرب أو رئيس اللجنة ، ان يعتبروني كاحد منهم ، صديقا لهم لانني دون حرارة الصداقة والمعاملـــة البشرية اشعر داخل نفسي وفي قرارتها انني لا يمكن ان أعطي ما أراد الله أن أعطي لكم ولغيركم .

والله سبحانه وتعالى أسأل ان يكلل جهودنـــا بالنجاح ، وقبل كل شيء أن يهدينا الى الاستمرار في العمل ، فالعمل المنقطع اخطـــر من غير العمـــل ، فالايمان بالعمل والاستمرار في العمل هما سر النجاح، وأريد أن أختم بآية ، والحقيقة كتاب الله العزيز كله حكم ، وكله عبر ويحرم ان تفضل آية منه على آيـــة ولكن كثيرا ما أريد أن اكرر هذه الآية : « وعـــد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهـــم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهـــم أمنـــا » .

صدق الله العظيـــم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

في الكلمة الملكية السامية في الجلسة الختامية لاجتماع لجنة القدس :



الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآلـه وصحبـه .

صاحب السمو الملكـي :

معالـي الـوزراء :

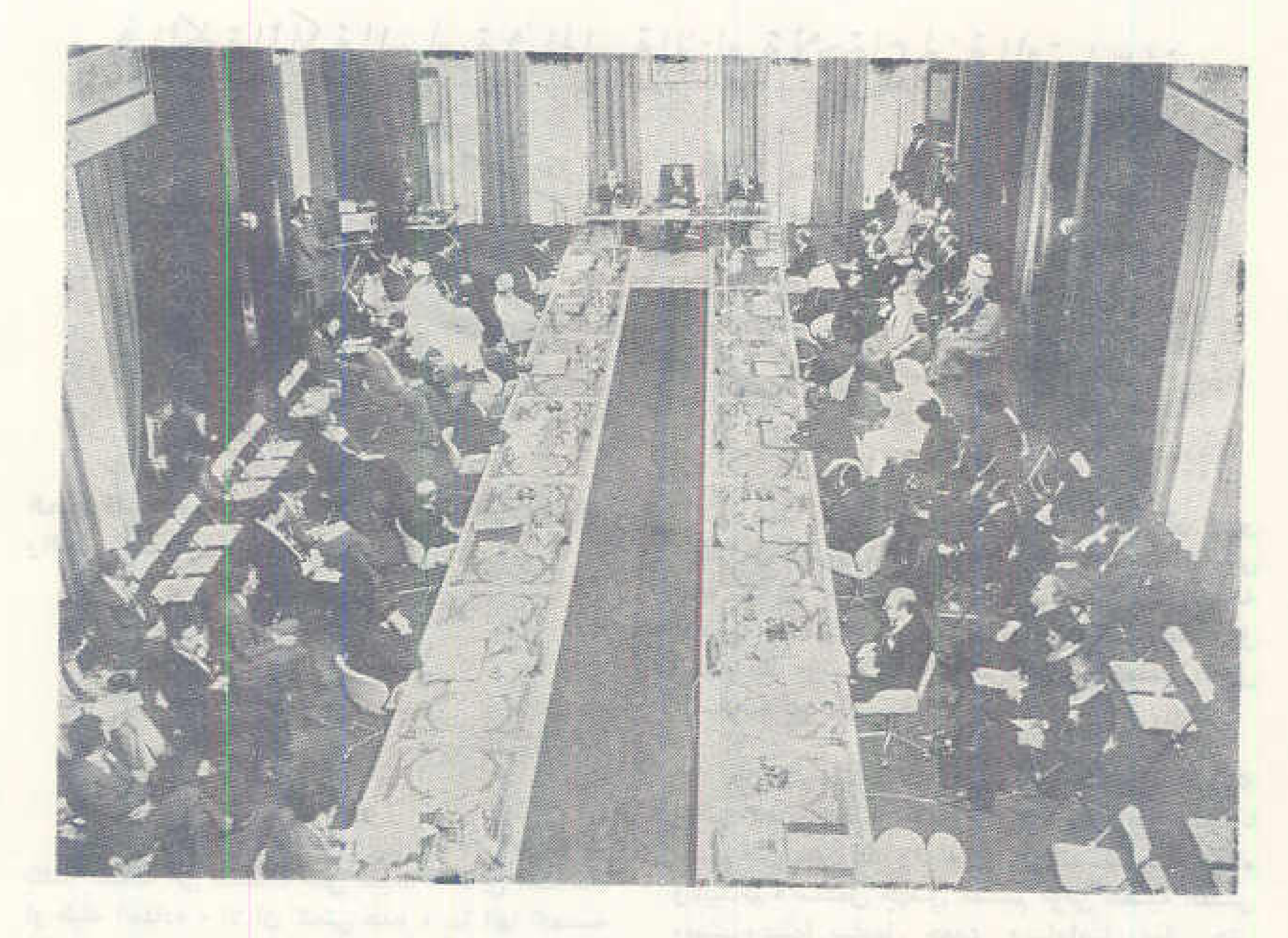
حضـرات السـادة :

جرت العادة ان نختتم قبل هـذه المؤتمرات بكلمة تضاف الى الكلمات التي القيت ، اما في افتتاحه، او طيلة انعقاده ، الا ان كلمتي هذه ، بما انها كلمـة تقليدية سوف تكتفي بشكركم جميعا على ما قدمتموه كمسلمين ، وكرجال سلم ، ورجال مسؤولية ورجال دولة ، من اعانة لهذه الرئاسة وللامانة العامة حتـى خرج هذا المؤتمر بتوصيات قائمة الذات وتوصيات واقعية ، بتوصيات يمكنها أن تكون لنا نموذجا للعمل يحتذى ويقتدى بكل اهتمام وبكل اتقان ، واننـا اذ نشكركم جميعا وكاصدقاء ومعينين ، على ما أضفيتم على هذا المؤتمر واعماله وجلساته ، من عقل وتعقل وصبر وتبصر كل هذا سيكتب في صحيفـة لجنـة القدس ، تلك اللجنة التي هي بدورها منبثقة عـن المؤتمر الاسلامي ، ونظرا لرغبة هذا المؤتمر على أن يجتمع قبل اجتماع المؤتمر الاسلامي ونظرا أنه ترك لرئيس اللجنة الصلاحية لاختيار الوقت فان صديقكم هذا ورئيس اللجنة يعتبر من اللائق بل من الضروري ان يجتمع مؤتمر لجنة القدس قبيل المؤتمر الاسلامي باسلام أباد . وذلك حتى يكسب المؤتمر الاسلامـي لجنة القدس هذه باجتماعهما تقريبا في ظرف واحد ، حتى يكسبها القوة اللازمة والدفعة الواجبة .

وهكذا واذا وافقتم سنصدر اوامرنا الى وزير دولتنا في الشؤون الخارجية ليتراس لجنـة القدس نيابة عنا في اسلام اباد عاصمة باكستان الشقيقـة الحبيبة المضيفة الاسلامية المفوارة الشجاعة . في اسلام اباد مؤتمر لجنة القدس قبيل مؤتمـر الدول الاسلامية بيوم أو يومين .

ان التوصيات التي طلعت من اعمالنا المشتركة والتي كلفتني بالقيام ببعض المهام منصوص عليهـا اعدكم انني بعون الله وقوته وثقتكم المستمرة وسندكم وتاييدكم ، ساعمل جهدي كمسلم مؤمن بقضية القدس وبمشروعيتها ساعمل جهدي وساواصل عملي حتى اتمكن في الاجتماع المقبل ان أسرد عليكـم بعـض النتائج السارة للنشاط الذي سيكون لي الشرف أن اقوم به باسمكم وباسم حكوماتكم وباسم شعوبكـم وباسم الاسرة المسلمة كافـة .

وقبل الختام وحتى تظهروا صاحب السمـو أصحاب المعالي انكم في الحقيقة في بلدكـم وبيـن شعبكم أبى الا ان أريد اشراككم في فرحتنا غدا فرحة المغرب بتدشين سد المسيرة الخضراء ووجودكـم بجانبنا يدل على أن السلسلة الاسلامية حلقاتها تطوق الارض وتجعل منها حزاما أخضر ، حزاما للتعاضد ، حزاما للتفاهم بين المسلمين أولا وبين الشعوب كافة والله سبحانه وتعالى أسأل أن يديـم علينـا روح التفاهم وروح الاتصال البشري ، ومعلوم ، في كـل مؤتمر كل واحد ياتي بفكرة أو كل واحد يختار تعبيرا بدلا عن تعبير الآخر وكل واحد يريد االنقاش في كذا وفي كذا وهذا هو سبب المؤتمرات وسبب وجـود المؤتمرات بدون مناقشة ، لا يمكن ان يقال انـه كان



مؤتمرا ولكن المهم ان روح الوصول الى النتيجة الهادفة ، روح الجهاد الواقعي المطابق للحقيقة هي التي كانت مهيمنة على أعمالنا كيفما كانت نظراتنا بالنسبة لهذه الزاوية من العالم ، أو بالنسبة لهذه النقطة من نقط جدول أعمالنا المهم ان الجميع حينما اتفق على النصوص التي قرئت هنا امامنا سيكون رجل كلمة وسيدافع عن المقررات هاته ، بصدق وأمانة ، واستمرار وهذه شيم الرجال » والحمد لله وشيم الرجال هي قبل كل شيء منبثقة عن التربية الاسلامية تلك التربية التي جاءتنا من القرءان ذلك القرءان الذي جعل من القدس أولى القبلتين .

اعانكم الله وسدد جميعا خطانا وأرانا ما يعلمه فى قلوبنا من خير لقضية القدس والمسلمين « ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يوتيكم خيرا » .

صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

البيان الختامي
لاجتماع لجنة القدس بمراكش .

● انعقدت لجنة القدس تحت رئاسة جلالة الملك الحسن الثاني وبعضوية وزراء خارجية الدول الاعضاء في اللجنة بمدينة مراكش يومي 23 و 24 ربيع الثاني 1400 الموافق 11 و 12 مارس 1980 .
وقد افتتح جلالة الملك الحسن الثاني أشغال اللجنة بخطاب توجيهي هام استعرض فيه جلالته التطورات الايجابية الاخيرة التي تجتازها القضية الفلسطينية والقدس الشريف وابرزها ما تضمنه خطاب قداسة البابا في الدورة 34 للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة من موضوعية تاريخية ودينية حول القضية الفلسطينية ، وقدم الشكر باسم الدول الاسلامية الى قداسته على موقفه الواضح ثم القرار الاخير الصادر عن مجلس الامن المتعلق بادانة سياسة الاستيطان التي تتبعها اسرائيل في الاراضي العربية المحتلة وكذلك التصريحات التي أفضى بها الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان خلال زيارته لبعض الدول العربية ، وعبر جلالته عن شكره للرئيس الفرنسي واعتبر جلالته تصريحاته خطوة جريئة ستتبعها خطوات اخرى في القارة الاوروبية .

واشار صاحب الجلالة الى المنعطف التاريخي الذي تمر به القضية الفلسطينية مؤكدا ان مفتاح النجاح بيد الفلسطينيين ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وتناول الكلمة بعد ذلك معالي السيد الحبيب الشطي الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي فتوجه بجزيل الشكر الى صاحب الجلالة وحكومته على حسن الاستضافة وحرارة الاستقبال ، واشار الى الظروف التي تمر بها حاليا قضية فلسطين والقدس الشريف ثم استعرض المنجزات التي تحققت بتوجيه من صاحب الجلالة فيما بين دورتي لجنة القدس .
واكد السيد الامين العام على المهام التي تنتظر لجنة القدس في المرحلة القادمة .

ثم تحدث السيد عبد المحسن أبو ميزر رئيس وفد منظمة التحرير الفلسطينية فشكر المغرب ملكا وحكومة وشعبا على ما يقدمه من دعم ومساندة للشعب الفلسطيني وعلى ما يحيط به لجنة القدس من اهتمام ورعاية .

ثم استعرض المراحل التي تمر بها القضية الفلسطينية والقدس الشريف .

واختتمت الجلسة العلنية ثم استأنفت اللجنة عملها ، اقرت جدول الاعمال التالي :

1 ـ متابعة قرارات لجنة القدس .

2 ـ وضع البرامج والخطط من اجل تحرير القدس الشريف .

3 ــ متابعة الاتصالات مع الفاتيكان وباقي العالم المسيحي .

4 ــ تقرير حول توصيات مجلس ادارة صندوق القدس في دورته الثالثة .

وقد استمعت اللجنة الى التقرير الذي قدمه السيد الامين العام المساعد حول تنفيذ قرارات لجنة القدس وعبرت عن شكرها وتقديرها للجهود التي بذلتها رئاسة اللجنة والامانة العامة في سبيل تنفيذ تلك القرارات وصادقت على التقرير المشار اليه أعلاه .

ودابت اللجنة في مناقشة البند الثاني من جدول أعمالها . وبعد الاطلاع على أوراق العمل المقدمة من كل من المملكة المغربية والجمهورية العربية السورية ومنظمة التحرير الفلسطينية والمملكة الاردنية الهاشمية . رات اللجنة انه تدعيما للجهود السياسية والاعلامية التي انجزتها لجنة القدس في الفترة بين دورتيها الاولى والثانية برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني واستثمارا للتطورات الايجابية الاخيرة التي عرفتها قضية فلسطين والقدس على المستوى الدولي بصفة عامة والمستوى الاوربي بصفة خاصة وتحقيقا لتكثيف العمل السياسي والاعلامي في المرحلة المقبلة على اعلى المستويات حتى يتسنى تحقيق المزيد من المكاسب الكفيلة لتحرير القدس الشريف واستعادة الاراضي العربية المحتلة توصي لجنة القدس بما يلي :

1 ــ الاعراب عن تقدير الموقف الفرنسي الذي عبر عنه الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في زيارته الى عدد من الاقطار العربية الشقيقة بشأن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واعتبار قضية فلسطين قضية شعب وليست لاجئين ومواصلة الجهود والاتصالات وتكوين مجموعات اتصال على مستوى وزاري وبالطريقة التي يتخارها جلالة الملك الحسن الثاني للقيام بزيارات لفرنسا والدول الاوربية ومجموعة مختارة من الدول غير الاسلامية من أجل تطوير موقفها باتجاه الوصول الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني والاعتراف بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني ، كما اكدت قرارات الامم المتحدة بما في ذلك حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة في فلسطين وفق ميثاق الامم المتحدة .

2 ــ تتمسك الدول الاسلامية بقرار مجلس الامن الدولي بشأن المستوطنات والقدس الشريف واعتباره ارادة شرعية دولية اجتماعية يجب وضعها موضع التنفيذ ،وتوجيه الشكر الى الدول الاعضاء في مجلس الامن لمصادقتها على القرار القاضي بتفكيك المستوطنات الاسرائيلية في القدس وكافة الاراضي المحتلة واعتبار هذا القرار كسبا كبيرا للقضية الفلسطينية .

3 ــ تعبر اللجنة عن استيائها بشدة للتصريحات الامريكية اثر صدور قرار مجلس الامن الدولي المذكور اعلاه بوضع القدس ومستقبلها والاستيطان في الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة .

4 ــ تأكيد التفاف الشعوب والدول الاسلامية حول قضية فلسطين والقدس الشريف باعتبارهما قضية العالم الاسلامي الاولى وحشد جميع الجهود الاسلامية من اجل حماية قضية فلسطين ودحر العدوان الاسرائيلي عن كامل الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة بما فيها القدس واعتبار ذلك من مستلزمات الجهاد .

5 ــ تؤكد اللجنة مناشدتها لملوك ورؤساء الدول الاسلامية اتخاذ مواقف حازمة بما فيها قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول التي تقرر نقل سفارتها الى القدس أو تعترف بضم القدس الى الكيان الصهيوني .

6 ــ دعوة الدول الاسلامية الى التضامن الكامل مع الثورة الفلسطينية وسوريا والاردن ولبنان لمواجهة التهديدات والاستفزازات العدوانية الاسرائيلية .

7 ــ تحيي اللجنة وتقدر الدول الافريقية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي على الجهود المتواصلة التي تبذلها على مستوى منظمة الوحدة الافريقية من اجل تعميق فهم الدول الافريقية الاعضاء بقضية الشرق الاوسط وتشجعهم على متابعة هذه

الجهود بهدف استمرار مساندة ودعم هـذه الدول لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

وتطلب الدول الافريقية الاعضاء فى المؤتمر الاسلامي لبذل كل الجهود حتى لا تعيد الدول الافريقية العلاقات مع اسرائيل باي شكل كان ما لم يتحقق للقضية الفلسطينية حل عادل ودائم مبني على تحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتمكنه من ممارسة حقه فى تقرير المصير وانشاء دولته المستقلة على ترابه الوطني بقيادة ممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية .

8 ـ اعتبار كل دعم سياسي وعسكري او مالي او اقتصادي او بشري يقدم لاسرائيل مشاركة وتشجيعا لها فى عدوانها على المقدسات وممارساتها التوسعية فى الضم والاستيطان للاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة .

9 ـ توجيه الشكر والتقدير لجميع الدول التي وقفت وتقف الى جانب الحق العربي والاسلامي فى فلسطين وذلك فى الامم المتحدة ومجلس الامن .

10 ـ عقد دورة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة حول القدس والقضية الفلسطينية فى اقرب وقت مناسب .

فى المجال الاعلامي تشير اللجنة الى الجهود التي قام بها مجلس سفراء الدول الاسلامية فى بعض العواصم وتوصي بتعميم هذا النشاط فى باقي العواصم الاخرى باعطائه دفعا قويا مبنيا على خطة اعلامية تقوم بتحضيرها الامانة العامة مع تزويد المجلس بما يلزم من وثائق ومستندات .

2 ـ نظرا لوضع لبنان الخاص كحلقة وصل بين العالمين الاسلامي والمسيحي ونظرا لوجود جاليات لبنانية عديدة وذات فعالية عالية فى بلدان اوروبا والامريكيتين فان اللجنة ترى أهمية اسهام المؤسسات اللبنانية والجاليات اللبنانية والعربية الاخرى فى تلك البلدان للتعريف بقضية القدس وبقضية فلسطين .

3 ـ الموافقة على الخطة الاعلامية التي اعدتها الامانة العامة بتعاون مع لجنة القدس ووضع برنامج زمني ورصد الاعتمادات اللازمة لتنفيذها .

4 ـ عقد ندوة خاصة بالقدس الشريف فى مدينة باريس خلال هذه السنة والتفكير فى عقد ندوات مماثلة فى عواصم اخرى وبحث امكانيات ذلك .

5 ـ تكليف مجموعة من الخبراء ورجال الفكر بالتعاون مع الامانة العامة بوضع الوثيقة الخاصة بالقدس التي تؤكد عروبتها وتبرز أهميتها بالنسبة للمسلمين عقائديا وسياسيا وحضاريا .

6 ـ تكوين جمعيات وطنية فى الدول الاعضاء لتعبئة الشعوب الاسلامية وتعميق تعريفها بقضية القدس الشريف وفلسطين وذلك على غرار الجمعيات الموجودة فى بعض البلاد العربية .

7 ـ ضرورة قيام وكالات الانباء واجهزة الاعلام فى الدول الاسلامية باعطاء الاهمية والحرص اللازم لاخبار المجاهدين الفلسطينيين وتطورات القضية الفلسطينية والتعريف بالاهمية الدينية للقدس وباقي المدن والبلدان الفلسطينية المحتلة ومتابعة نضال السكان الفلسطينيين الصامدين تحت الاحتلال الصهيوني والتعريف بمنجزات وانتصارات الثورة الفلسطينية على الصعيدين الاسلامي والدولي.

مجال الاتصال مع العالم المسيحي

1 ـ تقديم الشكر لقداسة البابا على خطابه فى الامم المتحدة وعلى ثبات الفاتيكان فى رفض ضم القدس العربية للكيان الصهيوني .

2 ـ مواصلة الاتصالات مع قداسة البابا بحاضرة الفاتيكان بالطرق التي يراها جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس .

3 ـ متابعة اجراء الاتصالات مع باقي العالم المسيحي .

4 ـ الاستفادة من اسهام لبنان على صعيد الدولة وعلى صعيد المؤسسات الدينية المسيحية اللبنانية فى القيام بالاتصالات اللازمة مع المراجع الدينية العالمية التي تقرر لجنة القدس الاتصال بها وخاصة حاضرة الفاتيكان لتامين تأييدها لعروبة



القدس والحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وخاصة حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولة مستقلة فوق ترابه الوطني والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني واعتبار ذلك من ضروريات اقامة السلام العادل فى الشرق الاوسط .

وناقشت لجنة القدس البند الرابع والاخير المتعلق بالتقرير المقدم اليها من مجلس ادارة صندوق القدس فى دورته الثالثة وصادقت على ما ورد فيه .

ثم اوضحت باضافة مقترحات جديدة لبحثها من لدن صندوقي التضامن الاسلامي والقدس فى أول اجتماع لهما على ان يعرض ما يتوصل اليه من توصيات على لجنة القدس فى دورة استثنائية تعقد باسلام اباد فى حالة موافقة جلالة الملك الحسن الثاني على عقدها قبل اجتماع المؤتمر الاسلامي الحادي عشر وهذه المقترحات هي :

1 ـ الاستفادة من التبرعات الطوعية من الافراد والمنظمات والهيئات والشعوب الاسلامية .

2 ـ انشاء جمعيات فى الدول الاسلامية الاعضاء لجمع التبرعات لفائدة صندوق القدس .

3 ـ الاخذ بمبدأ تطبيق مساهمات الدول الاعضاء فى راسمال صندوق القدس حسب مساهماتها فى ميزانية الامانة العامة .

4 ـ الاستفادة من برنامج مطلع القرن ـ 15 ـ لتوفير مداخيل اضافية لصندوق القدس .

5 ـ بحث امكانية دمج وتوحيد صندوق التضامن الاسلامي وصندوق القدس وقرارات لجنة القدس فى ختام اعمالها اعتبار الكلمات التي تقدم بها رؤساء وفود كل من المملكة المغربية وجمهورية لبنان وجمهورية سوريا العربية وجمهورية باكستان الاسلامية ومنظمة التحرير الفلسطينية والمملكة الاردنية الهاشمية من وثائق اللجنة .

كما عبر رؤساء الوفود الاعضاء فى اللجنة عن خالص شكرهم وتقديرهم لجلالة الملك الحسن الثاني وللحكومة والشعب المغربي على الحفاوة البالغة والضيافة الكريمة والتنظيم المحكم مما كان له أكبر الاثار فى انجاح اعمال هذه الدورة التاريخية للجنة القدس .

حَلقاتُ السّلسلة الإسلاميّة
تطوق الأرض وتجعل منها حزاماً أخضر

● بمناسبة الزيارة الملكية الميمونة الى اقليم وادي الذهب وعيد العرش السعيد اقام اعضاء حكومة صاحب الجلالة وعلى راسهم السيد الوزير الاول الاستاذ المعطي بوعبيد حفل استقبال على شرف حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم الحسن الثاني دام نصره . وذلك بمدينة مراكش . وقد القى بالمناسبة السيد الوزير الاول ووزير العدل كلمة تحدث فيها عن المغزى البعيد لزيارة الداخلة وابرز جهود المغرب من اجل صيانة المكتسبات واكد تأيد أعضاء الحكومة وجميع موظفي الدولة واطرها لسياسة جلالة الملك .

وقد ارتجل سيدنا المنصور بالله كلمة سامية ردا على كلمة الوزير الاول هذا نصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

وزيرنا الاول الارضى :

لم يكن من المنتظر ان ارد على كلمتك ، الا ان ما جاء فيها يجعلني ملزما بالافصاح عن بعض الفكر وبالتعبير عما يخالج النفس والضمير ولذا أتوجه اليكم جميعا فاقول لوزرائنا الانجاد ولموظفينا وللممثلين هنا أولا :

السلام عليكم ورحمة الله .

وثانيا عليكم أن تعلموا انه فيما يخص الحسن الثاني الذي سن سنن الحرية والديمقراطية فى هذه البلاد ، أن الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن قد فقد حريته منذ ان أصبح أسير قسمه أو كما تقول العامة : « عبد مشرط الحناك » لبلده ولشعبه .

فكما اعتز واحمد الله ان خلقني مسلما عبدا لله، احمده سبحانه وتعالى واشكره ، أن اختارني لاكون

عبدا لهذا الشعب ولهذا الوطن . ولكن امل الحسن الثاني هذا العبد لوطنه ولشعبه يامل شيئا هـو أن يتحقق فى رعاياه المثل القائل : ان الناس على دين ملوكهـم .

فاملي أن يكون العشرون مليون من المغاربـة اليوم وغدا ودائما عبيدا لبلدهم ، أسارى لوطنهم ، خداما لشعبهم ، فاقدين وبطواعية واختيار ، حريتهم فى سبيل عملهم وقسمهم ، ان يموتوا روحيا وجسميا فى خدمة بلدهم وفى الدفاع عن حوزتها .

انني قلت من جملة ما قلت على أن للمغاربـة لا فى هذا القرن ولا فى القرون الآتية ، ان يبقوا دائما مجندين مسلحين ، ذلك لان الله اختار فخلق وصنع المغرب فى ملتقى البحرين ، وملتقى البحرين فيـه خيره وشره وحلوه ومره .

خيره وحلوه هو صلة الوصل بين الحضـارات بين الاجناس بين التاريخ والتاريخ ، بين الشمـال والجنوب ، بين اروبا وافريقيا ، بين أروبا والشرق الاوسـط .

وشره ومره هو انه من كان فيما على باب ملتقى البحرين لا بد ان يبقى محسودا ، ومحط الاطمـاع والمؤامرات الدولية لزعزعته من قاعدته التاريخيـة والاجتماعية والبشرية . وهذه الزعزعة عرفها المغرب مرارا وتكرارا طيلة تاريخه . ولكن وجد دائما ولله الحمد قبل الاسلام فى فضيلته البشرية وبعد الاسلام فى فضيلته البشرية التي تحلت بالاخلاق الاسلاميـة والرسالة المحمدية ، وجد فيهما معا ما جعله يقـف سدا لا أقول منيعا ، بل مناوئا لكـل مـن أراد ان يدوسه بقدمه ولكل من يريد أن يمشي على جثته .

هذه هي كلمتي اليكم فاذا كنتم تحبون الصحراء وتحبون أهلها ، واذا كنتـم مدنييـن وعسكرييـن مستعدين لاراقة دمائكم من أجلها فعليكم ان تقبلـوا فقدان الحرية وعليكم أن تتحملوا العبودية ، وعليكم ان تترجموا هذا وذلك بالاعمال المتواصلة طيلة الليل والنهار فى الصحراء ، لمعالي الصحراء ولمستقبـل الصحراء . فوديعتي وأمانتي ووصيتي لكم جميعا لمن هو أكبر مني سنا ولمن هو أصغر مني سنا ، لا تنسوا الصحراء وأياكم ان تنسوها لانه من قرأ تاريخ المغرب يعرف أن الخير كله ياتي من الصحراء وان الشر كله ياتي من الصحراء .

وفقكم الله جميعا الى ما فيه الخير وجعلنا كلنا سلسلة فولاذية ذهبية تشد حلقاتها بالحلقات الاخرى حتى تكون سوارا من الخير والبركة ووقايـة مـن « الهند » والفولاذ والحرب والضرب ضد كـل شر لخير المغرب وخير المغاربة ذلك المغرب ، وأولئك المغاربة الذين اقسمنا ان نضحي فى سبيلهم بحريتنا وان نصير بعد عبادة الله عبيدا لهم حاضرا أو غيابا .

والسلام عليكم ورحمة الله .

في الكلمة الملكية السامية بمناسبة تدشين سد المسيرة

المغرب المكافح لا ينسى أن عليه أن يبقى المغرب الباني.

● ألقى جلالة الملك بمناسبة تدشين سد المسيرة الخضراء كلمة سامية أكد فيها أن عمل بناء السد يدل ويرمز الى ان المغرب المكافح لا ينسى ان عليه ان يبقى المغرب الباني مستقبله . وقال جلالة الملك فى كلمته القيمة : لقد تمكنا ولله الحمد منذ خمس سنين ان نسير فى طريقين هما : طريق التشييد والبناء وطريق المحافظة بالنفس والنفيس على وحدة الارض وكرامتها واستقلالها . وهذا نص الكلمة الملكية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

شعبي العزيز :

لنشكر الله سبحانه وتعالى ولنحمده على خيراته وعلى ما اضفى علينا من نعمائه وطيباته حتى نكون جديرين بما وعد به عباده الشاكرين « ولئن شكرتم لازيدنكم » .

شعبي العزيز :

فى شهر اكتوبر من سنة 1975 حينما قررنا انطلاق المسيرة جئنا هنا ودشنا اعمال سد المسيرة. وقد أبينا الا أن يكون هذا العمل عمل المسيرة وعمل بناء السد يدل ويرمز الى أن المغرب المكافح لا ينسى أن عليه أن يبقى المغرب الباني مستقبله . وهكذا تمكنا ولله الحمد منذ خمس سنين أن نسير فى طريقين هما طريق التشييد والبناء وطريق المحافظة بالنفس والنفيس على وحدة الارض المغربية وكرامتها واستقلالها .

ولم يكن هذا ليتاتى او حتى أن يكون من مجال الخيال لولا أن حبا الله هذه الارض الطيبة بشعب طيب مومن مسلم واع كل الوعي بما يمكنه وبما يمكن ان يؤمله . نعم شعبي العزيز .. أن تبصرك وثباتك وطمانينتك وارتياحك وبعد هذا كله توكلك على الله. هذا الذي جعلنا في مستوى مطامحك وفي مستوى ما تصبو اليه ولا يمكن أن تصبو الا الى الخير والتسامح والتساكن والتعايش والبناء والنظر في المستقبل .

فانت شعبي العزيز شعب اصيل فعليك أن تبقى اصيلا وعليك أن تبقى راعيا لمقوماتك من حضارة في تواضع وكرم في اقتصاد وشجاعة في رأى وأخوة بدون قيد ولا شرط .

شعبي العزيز :

اراد الله سبحانه وتعالى في السنة الماضية أن يحضر الى جانبنا اخوة واشقاء من المؤتمر الاسلامي حينما دشنا سد وادي المخازن . وها نحن اليوم مرة اخرى يضفي الله سبحانه وتعالى على احتفالنا هذا ، رونقا ، رونق اجتماع الكلمة الاسلامية حول لا آله ا الله محمد رسول الله .

وها هم اشقاء لنا من عرب ومسلمين يشاركوننا فرحتنا ويتطلعون مثلنا الى اليوم الذي سيتحرر فيه العالم العربي وآسلامي من كل ما يضغط على تقدمه حتى نبقى نفكر الا في التشييد والبناء والتعمير والتفكير في الاجيال المقبلة في معاشها الفكري وتغذيتها البدنية .

وكم انا سعيد أن احمل باسمكم صاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل تشكراتي وتشكرات شعبي العزيز الى صاحب الجلالة خالد بن عبد العزيز والى ولي عهده وحكومته وشعبه على ما أسدوا لنا من معونة جسيمة لبناء هذا السد الذي هو الآن واليوم بحق أكبر سدود المغرب . ولا أريد أن أدخل في التفاصيل التقنية ، يكفيني أن أقول ان هذا السد سوف يكون خزانا لثلاثة مليارات من الامتار المكعبة من الماء وان بحيرته مساحتها 15.000 هكتار ، وأن المساحة التي سيسقيها هي 100.000 هكتار ، وان الماء الصالح للشرب سيتدفق على الساحل المغربي من الدار البضياء الى آسفي ، فيكفي حاجياتنا من الماء الصالح للشرب ومن الماء الضروري للمعامل .

فلنحمد الله كما قلت لكم شعبي العزيز ، ان هذا العمل ، عمل جليل ، وسيكتب في صحيفة الشعب المغربي ، لان الشعب المغربي يعيش في تعاليم ديننا الحنيف ويعيش في تعاليم السنة النبوية، فيعيش ان لنفسك عليك حقا ، وان لاهلك عليك حقا ، وأن لدينك عليك حقا . وهكذا شعبي العزيز ترضي مطامحك المشروعة حينما تقوم بالمسيرة الخضراء ، وترضي حاجياتك المادية حينما تشيد سد المسيرة الخضراء ، وترضي ربك حينما تحمده سبحانه وتعالى وتشكره على نعمه ، حتى لا تتعرض لزوالها .

وختاما نرجو من الله سبحانه وتعالى ان يديم علينا هذه الاصرة التي تربط بيننا وبين شعبنا حتى يدوم التجاوب ، وحتى يتمكن التفاهم ولو برمشة عين بيننا وبين جماهير شعبنا لنبقى سائرين دائما على المحجة البيضاء ، تلك التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « اني تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك » . والسلام عليكم ورحمة الله .

انت شعبي العزيز شعب اصيل فعليك ان تبقى اصيلا وعليك ان تبقى راعيا لمقوماتك من حضارة في تواضع وكرم في اقتصاد وشجاعة في راي واخوة بدون قيد ولا شرط .

من أعلام سبتة

أبو عبد الله محمد بن الشيخ الأموي

(توفي نحو ٤٠٠ هـ)

للأستاذ سعيد أعراب

في اطار التعريف بأعلام سبتة السليبة ـ وقد تحدثت في بحث سابق عن أبي الربيع سليمان بن سبع : أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه (1) ـ ؛ سأحاول في هذه السطور ، أن أتحدث عن علم آخر ، كانت له قدم راسخة في العلم والمعرفة ، وشهرة واسعة في الزهد والورع ؛ ذلك هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الاموي ، المعروف بابن الشيخ . واسرة الامويين بسبتة ـ عريقة في العلم والمجد ، منهم أخو المترجم أبو علي ، شاركه في الرواية عن بعض شيوخه (2) ، والفقيه القاضي الحافظ : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاموي ، المعروف بالاشقر ، من اشياخ عياض (3) ، وسواهم .

وربما كانت تسميته بابن الشيخ ، ترجع الى ما كان لابيه أو أحد أجداده من جاه ورياسة .

كان مولد أبي عبد الله ابن الشيخ بسبتة في حدود (320 هـ) ، أخذ عن كبار مشيخة بلده ، ثم رحل الى الاندلس ، وطوف على كثير من جهاتها ، وسمع من شيوخها ، وأطال المقام بها (4) .

شيوخه :

1 ـ وممن أخذ عنه وأكثر (5) ـ أبو الحزم وهب بن مسرة بن مفرج بن حكم التميمي ، من أهل وادي الحجارة ، كان حافظا للفقه ، بصيرا بالحديث ، مع ورع وفضل ، وكانت الرحلة اليه في الثغر كله للسماع منه ، واستقدم الى قرطبة واخرجت اليه أصول ابن وضاح التي سمع فيها ، وقرىء عليه المدونة ، ومسند ابن أبي شيبة من روايته . (ت. 346 هـ) (6) .

2 ـ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد العزيز ، المعروف بابن الخباز ، من أهل قرطبة ، كان عالما بالنحو ، فصيحا بليغا ، ولي الصلاة بقرطبة ، والقضاء بطليطلة ، وباجة ، وولي أحكام الشرطة ، واقعد في آخر عمره ، ولزم داره نحوا من سبعة أعوام ، فسمع عنه أكثر روايته .

قال فيه تلميذه ابن الفرضي : كان ثقة مأمونا ،

---

(1) انظر مجلة « دعوة الحق » ع. (8 ـ 9 ـ 10) س. 20 .
(2) انظر ترتيب المدارك لعياض 395/4 ـ 397 ـ طبع لبنان .
(3) انظر التكملة لابن الابار 494/2 ـ طبع مصر ، واختصار الاخبار للانصاري ـ ص 23 ـ تحقيق عبد الوهاب بن منصور .
(4) انظر الصلة ـ لابن بشكوال 562/2 .
(5) انظر ترتيب المدارك 453/4 .
(6) انظر ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس 165/2 ، والمدارك 452/4 ـ 453 ، والديباج 350/2 .

فاضلا عاقلا . قال : ما رايت مثله فى عقله وسمته ! (ت. 369 هـ) (7) .

3 — وممن اخذ عنه من شيوخ بلده (سبتة)— ابو الاصبع عيسى بن علاء بن نذير بن ايمن ، رحل الى الاندلس فسمع بقرطبة من احمد بن خالد ، ومحمد بن عبد الملك ، وقاسم بن اصبغ ، ومحمد بن عيسى ابن رفعة — فى آخرين .

وكان طلبه بقرطبة من سنة 17 — 24 ، ولي الصلاة والقضاء بسبتة ، وكان فقيها عالما ، ومحدثا ضابطا . (ت. 336 هـ) (8) .

4 — وسمع من علامة العرب دراس بن اسماعيل الفاسي ، فى احدى رحلاته الى سبتة ، قال عياض : واراه رحل الى بلدنا ، فقد حدث عنه اقوام من كبارهم ، كأبي عبد الله محمد بن علي بن الشيخ ، واخيه حسن بن علي (9) ، وسواهم .

قال فيه المالكي : كان ابو ميمونة (دراس) من الحفاظ المعدودين ، والايمة المبرزين ، من اهل الفضل والدين ، ولما طرأ على القيروان ، اطلع الناس من حفظه على امر عظيم ، حتى كان يقال : ليس فى وقته احفظ منه ، وظهر شفوفه على كثير من اهل افريقية .

قال ابن عتاب : وكان يعرف بأبي ميمونة المحدث . (ت. 387 هـ) (10) .

تلاميذه :

وتتلمذ لابن شيخ كثيرون ، منهم :

1 — ابو عثمان سعيد بن خلف الله بن ادريس ابن سليمان البصري ، المعروف بالريحاني ، سبتي ، من اهل العلم والفضل والدين ، له رحلة وسماع بالاندلس ، وكان منقبضا متبتلا ، صاحب سلامة وعفاف وخمول ، وتقشف وعزلة ، ولم يكن ذا عيال ، وكان مقامه — ليل نهار — بمسجده ، يكتب ويفتي ويقرىء ويؤخذ عنه ، سئل ابن عتاب عن مسالة — وكان السائل من اهل سبتة — فقال له : أليس عندكم ابن خلف الله ؟ — يعني ابا عثمان هذا ، واثنى عليه ، وكتب بيده كثيرا من الدواوين ، قال عياض : وقلما كان هناك كتاب مشهور فى المذهب ، لم يستنسخه بيده ، وسوى ذلك من كتب التفسير وغيرها (11) .

2 — قاسم بن محمد بن هشام الرعيني ، المعروف بابن المامون ، من اهل سبتة ، شهير البيت بها ، اخذ عن مشيخة سبتة ، كابن الشيخ ، وابن المجوز ، وابن بربوع ، واضرابهم .

وسمع بالاندلس من ابن الدباغ ، وابي محمد الباجي وغيرهما ، ورحل الى المشرق فحج ولقي جماعة من اهل العلم والمعرفة ، ثم انصرف عائدا الى وطنه المغرب ، فسكن المرية ، ثم استوطن اشبيلية ايام القاسم بن حمود ، وكانت له بها مكانة .

قال عياض : وقد اخذ عنه جلة من مشيختنا وغيرهم ، وحدثوا عنه . وله كتاب فى المناسك رواه عنه ابنه (12) .

3 — 4 وابو علي بن خالد (13) ، وابو عبد الله محمد بن عيسى (14) — وسواهم .

اوصافه :

كان ابو عبد الله محمد بن الشيخ عالما فاضلا ، ومحدثا راوية ، قال فيه صاحب الصلة : محدث سبتة فى وقته ، شهر بالخير والصلاح والورع (15) .

(7) تاريخ علماء الاندلس 79/2 — 80 .
(8) وعند ابن الفرضي سنة (306) وهو تصحيف . وانظر ترتيب المدارك 549/4 .
(9) ترتيب المدارك 395/4 .
(10) انظر تاريخ علماء الاندلس 146/2 ، وترتيب المدارك 395/4 — 397 .
(11) انظر ترتيب المدارك 783/4 .
(12) المرجع السابق ص 784 .
(13) انظر ابن حجر — لسان الميزان 290/5 .
(14) نفس المصدر .
(15) انظر ج 562/2 .

ومن ورعه ، ما يذكره ابن عياض عن أبيه ، عن ابي الربيع ، عن بعض الاشياخ ، أنه راى ابن الشيخ اذا صلى نزع قلنسوته عن راسه ووضعها بين يديه — وكان في زمن بارد ، قال : فكلمته في ذلك ، فقال لي : عن كل شيء تسال ، ان هذه القلنسوة اعرف خرقها من حيث هي ، فأعطيتها لخياط خاطها ، فلا اعلم الخيوط من حيث هي ، فانا اكره الصلاة بها لذلك (16)

وكان مجاب الدعوة ، ذكروا عنه انه راى رجلا من أصحاب الفاطميين — أمراء سبتة وقتئذ — ضرب كلبة مرت به فكسر رجلها ، فدعا عليه وقال : اللهم لا تؤخر له عقوبة ، فاذا به لحينه قد جنى جناية ضرب لها السلطان — يومه أو قربه — عنقه (17) .

هل كان ابن الشيخ أول من روى العلم بسبتة ؟

ذكر الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام — انه (في اواخر الاربعمائة ، كان هذا الرجل — يعني ابن الشيخ — محدث سبتة في وقته ، مشهورا بالخير والورع ؛ قال : ولا اعلم احدا من أهلها (سبتة) روى العلم قبل هذا الرجل) (18) — وهو خطا ، والصواب انه تقدمه علماء كثيرون ، حملوا راية العلم ، وتفننوا في الرواية ، وجابوا البلاد — في الشرق والغرب — في سبيل العلم والمعرفة ، وكانوا أقطابا ، تشد اليهم الرحال ، ولنذكر منهم — على سبيل المثال لا الحصر — :

1 — ابو الاصبغ عيسى بن علال بن نذير بن ايمن ، وهو من شيوخه — كما مر آنفا ، لازم مجالس العلم بقرطبة سبع سنوات أو تزيد ، وكان فقيها عالما ، ومحدثا ضابطا كتب عنه (19) .

2 — ابو زكرياء يحيى بن خلف الله الصدفي ، من أهل سبتة ، واصله من بصرة المغرب ، رحل الى المشرق ، فسمع من ابي سعيد بن الاعرابي المتوفى (340 هـ) ومن غيره . وحدث كثيرا ، ودخل الاندلس — غير مرة — مرابطا في ثغورها ، ومجاهدا في سبيل اعلاء كلمة الله ، وتوفي بسبتة (20) .

3 — ابو زيد عبد الرحمان بن مسعود الكتامي ، ويعرف بابن ابي غافر ، قال عياض فيه : هو من أهل بلدنا ، رحل فسمع من رجال المصريين ، ولقي ائمة المالكيين ، وبكر بن العلاء القشيري ، وابا الحسن بن جعفر التلباني القاطبي ، وابا حفص الاسكندراني ، وعن خالد بن جميل — كتاب محمد بن المواز ، وسمع منه الناس ، اخذ عنه من أبناء سبتة — ممن هم في طبقة ابن الشيخ — أمثال عبد الله بن غلب ، وعبد الرحيم بن العجوز ، وابراهيم بن يربوع ، وغيرهم . توفي بعد التسعين (390 هـ) (21) .

ابن الشيخ وروايته خبرا موضوعا في فضل سبتة :

ورغم ما كان لابي عبد الله بن الشيخ من علم وفضل ، وتقي وصلاح — وهو المحدث الراوية — فقد كانت له غرائب وعجائب — كما يقول عياض ؛ ومن غرائبه — وان شئت قلت من عجائبه — ما يرويه من خبر في فضل سبتة ؛ قال ابو الفضل عياض في مشيخته : حدثني احمد بن قاسم الصنهاجي — وكان لا بأس به ، اخبرني الفقيه ابو علي بن خالد ، وابو عبد الله محمد بن عيسى ، قالا حدثنا الفقيه ابو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ ، حدثنا وهب بن مسرة ، عن محمد ابن وضاح ، عن سحنون ، عن ابن القاسم ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : (في الغرب مدينة على مجمع بحري المغرب ، وهي مدينة بناها سبت بن سام بن نوح ، واشتق لها اسما من اسمه ، فهي سبتة ، ودعا لها بالبركة والنصر ، فلا يريد بها احد سوءا او باهلها ، الا رد الله دائرة السوء عليه) (22) .

---

(16) انظر محمد بن عياض — التعريف ص 42 .
(17) نفس المصدر ص 1 5 .
(18) وانظر لسان الميزان 291/5 .
(19) انظر تاريخ علماء الاندلس 337/1 — 338 .
(20) المرجع السابق 196/2 .
(21) انظر ترتيب المدارك 538/4 — 539 .
(22) انظر ابن حجر : لسان الميزان 390/5 — 251

اضطراب قول عياض فيه :

وقد عقب عياض على هذا الخبر بقوله : سمعت خبر واحد من شيوخنا يذكر هذا الخبر من رواية ابن الشيخ ، ورواه عنه جماعة من شيوخ بلدنا ، ووجدته بخط كبراء منهم ، قال : وهو حديث موضوع لا شك فيه ، ولا يخرج الا عن ابن الشيخ ، وهو في فضله ودينه وعمله ــ لا ادري من اين دخلت عليه فيه الداخلة ، والحمل فيه عليه على كل حال (23) .

ثم نجده يعود مرة اخرى فيحاول ان يصحح هذا الخبر ويقول ، انه تشهد بصحته التجربة ــ كما يذكر عنه تلميذه ابن حمادة السبتي . قال صاحب البيان المغرب : ويذكر اشياخنا الحديث المسند عن وهب بن مسرة الهجري ، وذلك ان ابا عبد الله محمد ابن الشيخ حدثهم عام (400) عن وهب بن مسرة ، عن ابن وضاح ، عن سحنون ، عن ابن القاسم ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (ان باقصى المغرب مدينة ــ الحديث . قال ابن حمادة قال شيخنا العالم أبو الفضل عياض بن موسى : وهذا الحديث تشهد بصحته التجربة ، فانها ما زالت محمية عند من وليها من الملوك ، وقلما أحدث أحد منهم فيها حدث سوء ، الا هلك) (24) .

ولا ندري مدى صحة رواية ابن حمادة هذه ، وكيف يعقل ان يصحح عياض ــ وهو الناقد البصير ــ خبرا تبدو عليه لوائح الوضع ، ويشهد الحس والمشاهدة بوضعه وكذبه ! (25) والذي نقله أئمة الحديث عن عياض ــ كالذهبي ، ــ وابن حجر ــ انه قال فيه : انه حديث موضوع لا شك فيه ، وحمل ابن الشيخ مسئولية روايته (26) . ومن هنا قال ابن ابن حجر : محمد بن علي بن الشيخ السبتي أحد الفضلاء ، روى عن وهب بن مسرة خبرا موضوعا في فضل سبتة فاتهم بسببه (27) .

وربما اغتر بعضهم بهذا السند ، وقالوا انه سلسلة ذهب ، فيلزم ان يكون الحديث صحيحا ، وهو خطأ فاحش ، فلا يلزم من صحة السند صحة المتن ، بل قد يكون السند صحيحا والمتن ضعيفا أو موضوعا ــ كما هو مقر في محله .

ومهما يكن ، فان خبر تأسيس سبت بن سام بن نوح لمدينة سبتة ، وتسميتها باسمه ، مما أشتهر بين الناس ، وربما كان الرواية الراجحة في نظر بعض المؤرخين ، وقد زعموا ان سبت بن سام هذا من المقبورين بهذه المدينة . قال الانصاري في اختصار الاخبار ــ وهو يتحدث عن اشهر القبور بالمقبرة الكبرى بسفح الميناء ــ أن القبر الشماط ــ وسمي بذلك لطوله ــ يذكر انه قبر سبت الذي اختط سبتة، قال : وهو مزار معروف البركة على القدم (28) .

وفي ذلك يقول الشاعر الاديب ، محمد بن الخطيب السلماني :

حييت يا مختط سبت بن نوح
بكل مزن يغتدي او يروح

وحمل الريحان ريح الصبا
امانة فيك الى كل روح (29)

وفاة ابن الشيخ :

ذهب ابن بشكوال في الصلة ، الى أن ابن الشيخ توفي في حدود اربعمائة ، وقال : انه أفادنيه القاضي ابو الفضل عياض ، وكتبه لي بخطه (30) .

---

(23) نفس المصدر .

(24) البيان المغرب ج 202/1 ــ 203 .

(25) وقد ذكر علماء الحديث ــ ان مما يعرف به كون الحديث موضوعا ــ تكذيب الحس والمشاهدة له. انظر الاسرار المرفوعة ، في الاخبار الموضوعة للملا القاري ص 425 .

(26) انظر لسان الميزان 290/5 ــ 291 .

(27) نفس المصدر .

(28) انظر ص 20 .

(29) انظر الاحاطة 128/3 ، والنفح 411/1 .

ويذكر ابن عذارى في البيان المغرب، انه في عام (400) كان لا يزال حيا، وفي نفس التاريخ حدث بعض أشياخه بالحديث الآنف الذكر (31).

وعليه، فالمرجع انه توفي بعد الاربعمائة (400) ـ وقد نيف على الثمانين (32).

تطوان : سعيد أعراب

---

(30) انظر ج 562/2.

(31) انظر ج 203/1.

(32) أي حسبما تدل عليه وفيات شيوخه ـ كما في ترتيب المدارك وغيره.

في رحاب الحق :



المحبة

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ
(سورة البقرة - ١٦٥)

للأستاذ محمد العربي الخطابي

المحبة مفتاح المعرفة وباب السلوك .
وعلامة المحبة الخشية ، وطريقها التقوى ، ودليلها الطاعة .

* * *

من أحب الله عرفه حق المعرفة ، ومن عرفه سلك أقرب السبل الموصلة اليه ، واحب مخلوقاته فيه ؛ وتلك ذروة العشق .

* * *

سألت الله يوما أن يجعل القرءان دعامة علمي وأن يفتح لي أبوابه ويكشف لي أسراره ؛ وسألته ، مع ذلك ، أن يجعل المحبة قوام وجودي ، يزرعها في قلبي ويسقيها بمائه الطهور .

قرأت هذه الآية الكريمة : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ؛ ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب » فاستعظمت الامر ، ، واستهونت نفسي ، وادركت جسامة مطلبي ووعورة الطريق ، غير أني لم أقنط ، وتعلقت بخيط « الحب » و « الحسن » و « المآب »، وازداد طمعي في العلم بالكتاب .

يالله ! ما أعظم البلوى ، وما أثقل الحمل : الشهوات ، النساء ، المتاع ، الحياة ... كل كلمة بحر علم ، وكل حرف سارية اغراء وغواية .

* * *

قلت : رب ازرع المحبة في قلبي ، حتى اذا ما اينعت وازهرت عرفتك ، واذا عرفتك انفتح امامي سر العلم ، وادركت آياتك التي ابحث عنها الآن في آفاقك وفي نفسي فيمنعني عماي من الرؤية والابصار .

ان احبك ... ذلك منتهى سؤلي .

فاذا احببتك استقر في نفسي حب نبيك الذي هو سر كلمتك ، وحب مخلوقاتك الاقوياء في الظاهر، الضعفاء في الحقيقة .

أنت ، جل اسمك ، القائل : « واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان».

فها انا ذا أمد كف الضراعة اليك : أسألك المحبة قبل العلم ، فهل هذا كثير ؟

غير انك اعلم بالنجوى وما تخفي الصدور ؛ تعلم اني طامع في العلم يأتي من لدنك بينما أخفي محبتك التي هي وسيلة التقرب اليك ، بل هي عين المعرفة وحقيقة اليقين ، فها قد بحت لك ، يا رب ، بما

اخفيته وانت تعلمه ، والعلم شعاع الصلة بينك وبين خلقك الطامعين فيما عندك .

اللهم اني اعلم انك ان زرعت المحبة فى قلبي هديتني هداية لا ينالها سوى ذوي البصائر ؛ فانر مواطيء قدمي فى الطريق المؤدية اليك ، وجنبني الاشواك والاوحال والحفر ، وارني آيتك فى الليل او فى النهار ، فالزمان لا يحدك انت ، بل انت آخذ بناصيته والسماوات مطويات بيمينك ، والكون نفحة من قدرتك ، والنور كلهمن نورك ، والظلام عمى بصيرة من ضل من خلائقك .

* * *

قلت لنفسي : ومن انت حتى تسأل بكفين ممدودتين وعيناك فى سراب الزينة واللهو ، وسطوة الدنيا مبسوطة الايدي عليك ؟ وهل انت الا كما قال ابن الفارض :

ورمت مراما دونه كم تطاولت
بأعناقها قوم اليه فجذت

أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها
وابوابها عن قرع مثلك سدت

وبين يدي نجواك قدمت زخرفا
تروم به عزا مراميه عزت

* * *

انا اكون اولا اكون ، تلك مشيئة باريئي ، وقد شاء أن أكون فى علم الغيب والشهادة ، وكأني سمعت من يهمس فى أذني : « ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها » ، والهداية علم نوراني ينبثق من القلب ؛ والسمع والبصر شهيدان ، والشكر لا يكون الا بحرارة المحبة ، والفلاح او الخيبة رهينان بالقدرة او العجز عن فهم خطاب الالهام . فها كل شيء يعود فى النهاية الى العلم أو عدم العلم .

وقالت لي نفسي على سبيل التذكير : « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » ، والشفاعة مرجوة عنده ، واذنه تعالى علمه ، ومع العلم الرحمة « وسع كل شيء رحمة وعلما » ، ومشيئته تعالى قدرته ، ومع القدرة السمع والبصر الـلا محدودين . فكيف لا اضرع بكفين مرفوعتين وعينين مخفوضتين وقلب وجل ، وفى الآفاق العليا نور كامل ، وفى اقطار الارض ظلام شامل ؟

* * *

يبزغ النهار فتهتز اوراق الشجر وتتهامس ، ويقول العصفور قولته المشهورة ، ويثغو الحمل الوديع فرحا بأمه النعجة ، وتسعى الدابة فى الارض ذلولا او جموحا ، ويوحي الرب الى النحل ما يشاء فيحلق فى الجو طيعا ويسلك سبل ربه ذللا ويهتدي الى أرحام الزهور المغرية بعطرها ولونها وتفتح اكمامها ، وتشق النملة بطن الارض لا ادري كيف فتمتليء الاكوان تسبيحا لله ، والانسان غافل منشغل بزخارف الجدران المتداعية ، والحكمة محجوبة عن ابصار الغافلين ، والمحبة من كلمات الغيب عند الكثيرين او هي مجرد هوى مطاع « ومن اضل ممن اتبع هواه على غير هدى من الله ؟ » ؛ والشعور الكاذب بالقوة يخل بسلامة التمييز ، ويفسد صفاء البصيرة ، ويضع على القلوب اقفالا « حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس » .

والامر هو الفعل والخلق والقدرة ، وهو القدم والبقاء ، والسمع والبصر والعلم . والمحبة تظهر ذلك والغفلة تحجبه .

فهل احب ورياح الغواية تعبث بأشرعتي ، ونواقيس الهوى تقرع فى احشائي وانا وسط بحر متلاطم لا تسكن امواجه ؟

هل احب وكل ما حولي يطفح اغراء ويشدني اليه بأمساد مفتولة ومضروبة بين الثرى والنجوم ؟

هل احب وتفاح الحياة على مقربة مني يسطع سناؤه الاحمر ويعبق شذاه الاطيب فتنطبع منه فى النفس صور شفاه ترف ، وخدود تلهو ، واحداق ترنو وسوالف تهفو ؟

هل احب وصفحة الدنيا غضارة تبهج النفس وتلهم الصفاء والرجاء والسكينة ، وصفحتها الاخرى جفاف يوحي بالخوف والبغضاء والطمع واليأس ؟

* * *

قلت : يا رب ، انت الذي خلقت قلبي فيما خلقته ، واجريت فى شرايينه دماء الامل والرجاء وجعلته على مقربة منك « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد » ، فلا تجعل بعده عنك من نصيبه ؛ واملأه محبة لك ، فانت الذي انطقتني بهذا الاسم الجليل ، فاجعله فى فؤادي ، كما اجريته على لساني ، واروه بفيئك الكريم كما تروي الارض تنشر عليها رحمتك ؛ ومع المحبة الكاملة امنحني العلم بكتابك وآياتك ، وانر سبيلي بكل ذلك حتى ترسخ محبتي لك فلا اقوم ولا اقعد الا بها . ومحبة نبيك قائمة فى رجائي يلهج بها لساني ويجزم قلبي ، فمحبته من محبتك ، فاذا اجتمع فى فؤادي كل ذلك احببت من تحبه من مخلوقاتك وابعدت الفتنة عن نفسي . وتلك هي السكينة . آمين !

منوعات عن
تلاوة القرآن الكريم بالترجيع والنغم

للأستاذ محمد المنوني

من آداب القرءان الكريم، تحسين الصوت بتلاوته، وتطييب اللسان بقراءته، فالقلوب ــ حسب ابن العربي ــ (1) تخشع بالصوت الحسن ... وما تاثر به في التقوى فهو أعظم في الاجر، وأقرب الى لين القلوب وذهاب القسوة منها.

ومع ترغيب القارىء في تزيين صوته، يلزمه ان يسير في تلاوته على النهج القويم: تجويدا وترتيلا.

وانما تجويد الكتاب العزيز: في اخراج الحروف المتلوة من مخارجها، وفي المحافظة على صفاتها: جهرا أو همسا او لينا وما جرى مجرى ذلك، مع نبذ التكلف والمشقة في اداء مخارج الحروف أو في بيان صفاتها.

فاذا كانت القراءة ــ بعد هذا ــ في تؤدة وتمهل، وحروف مبينة، وحركات مشبعة: فذلك هو الترتيل.

وقد وصفت ام سلمة ــ رضي الله عنها ــ تلاوة النبي صلى الله عليه وءاله وسلم، فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا (2).

ومرة اخرى تقول ام المومنين في هذا الاتجاه: « كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقطع قراءته: يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف، ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف » (3).

وجاء عن السيدة عائشة رضوان الله ــ تعالى ــ عنها: ان النبي ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ كان يقرأ ــ في سبحته ــ بالسورة، فيرتلها حتى تكون اطول من اطول منها (4).

* * *

بعد هذه المقدمة تاتي تلاوة الكتاب العزيز بطريقة الترجيع والالحان، وهي مسالة تعددت فيها المذاهب، وتعارضت ــ بصددها ــ اراء، غير ان جماهير من العلماء يرون أن لا حرج في اداء الذكر

---

(1) « أحكام القرءان » مطبعة السعادة بمصر: 2/ 187.

(2) « الشمائل الترمذية »: المتن المنشور ضمن شرحها لمحمد بن قاسم جسوس، مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة: 1346 / 1927 ــ 2 /99.

(3) « نفس المصدر » 2 / 100.

(4) « الموطأ »: عند باب « ما جاء في صلاة القاعد في النافلة »، مع مصادر اخرى لتخريج الحديث: في « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي » ج 4 ص 61.

الحكيم بالترجيع والنغم ، شريطة ان تسير القراءة على النهج القويم ، فيلتزم التالي مراعاة القوانين المتبعة تجويدا وترتيلا ، ومن كلام ابن العربي المعافري فى تأييد هذا المذهب :

« ... واستحسن كثير من فقهاء الامصار القراءة بالالحان والترجيع ، وكرهه مالك ، وهو جائز، لقول ابي موسى للنبي عليه السلام : لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا ، يريد : لجعلته لك أنواعا حسانا ، وهو التلحين ... » (5) .

وبعد ابن العربي المالكي : يقول القسطلاني من ايمة الشافعية : « ولا ريب انه يستحب تحسين الصوت بالقراءة ، وحكى النووي الاجماع عليه ، لكونه اوقع فى القلب ، واشد تأثيرا ، وارق لسامعه ، فان لم يكن القارىء حسن الصوت فليحسنه ما استطاع ، ومن جملة تحسينه ان يراعي فيه قوانين النغم ، فان الحسن الصوت يزداد حسنا بذلك .

وهذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند اهل القراءات ، فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الاداء ... » (6) .

* * *

ومن الجدير بالذكر : ان هذه القراءة المرجعة لم تسر على نغم موحد بين المشرق والمغرب ، وانما تتميز كل جهة بلحن قائم بذاته (7) ، غير أن طريقة المشارقة صارت تستهوي الحجاج المغاربة لما يستمعون الى ترتيلها بالقاهرة وبيت المقدس وبغداد ومكة المكرمة ، وفى هذا الصدد تقدم ارتسامات يسجلها اثنان من اعلام الغرب الاسلامي ، وهكذا يقول ابن العربي المعافري عن قراء من الشرق العربي :

« ... وقد سمعت تاج القراء ابن لفتة بجامع عمرو يقرأ : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) ، فكأني ما سمعت الآية قط .

وسمعت ابن الرفاء — وكان من القراء العظام — يقرأ وأنا حاضر بالقرافة : (كهيعص) ، فكأني ما سمعتها قط .

وسمعت — بمدينة الاسلام — شيخ القراء البصريين يقرأ فى دار بهاء الملك : (والسماء ذات البروج) ، فكأني ماسمعتها قط ، حتى بلغ الى قوله تعالى : (لما يريد) ، فكأن الايوان قد سقط علينا ..

وكان ابن الكازروني يأوي الى المسجد الاقصى، ثم تمتعنا به ثلاث سنوات ، ولقد كان يقرأ فى مهد عيسى فيسمع من الطور ، فلا يقدر احد أن يصنع شيئا — طول قراءته — الا الاستماع اليه .

وكان صاحب مصر — الملقب بالافضل — قد دخلها فى المحرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وخزلها عن ايدي العباسية . وهو حنق عليها وعلى اهلها بحصاره لهم وقتالهم له ، فلما صادفها وتدانى بالمسجد الاقصى منها وصلى ركعتين : تصدى له ابن الكازروني ، وقرأ : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء

---

(5) « احكام القرءان » 2 / 187 ، وقولة ابي موسى الاشعري نسب ابن حجر تخريجها لابي يعلى ، حسب « فتح الباري » : المطبعة الكبرى الميرية : 9 / 81 ، حيث يذكر — ايضا — عن « سنن ابي داود » — بسند صحيح — من طريق ابي عثمان النهري قال : دخلت دار ابي موسى الاشعري ، فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي احسن من صوته .

(6) « ارشاد الساري » ... المطبعة الكبرى الاميرية : 7 / 481 .

(7) هناك اشارة فى بعض المقيدات الى افراد بجامع القرويين من فاس : كانوا يحتذون فى تلاوتهم الطبوع الاندلسية : طبع الزيدان وتارة الاصبهان ، حسب « كناشة » العباس بن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الفيلالي الحجرتي ثم الفاسي ، بالخزانة العامة بالرباط : د : 3634 ، ص 581 .
والظاهر ان احتذاء تلك الطبوع الاندلسية فى التلاوة ، يسير مع ما يقرره ابن خلدون وهو يقول : « ... وليس المراد تلحين الموسيقى الصناعي ، فانه لا ينبغي ان يختلف فى حظره ، اذ صناعة الغناء مباينة للقرءان بكل وجه ... وانما مرادهم التلحين البسيط الذي يهتدي اليه صاحب المضمار بطبعه ... فيردد أصواته ترديدا على نسب يدركها العالم بالغناء وغيره ... » ، « المقدمة » المطبعة الازهرية بالقاهرة ص 357 .

وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير)، فما ملك نفسه حين سمعه ، ان قال للناس على عظم ذنبهم عنده ، وكثرة حقده عليهم : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) (8) .

ونترك ارتسامات ابن العربي الاشبيلي ، لتاتي – بعدها – انطباعات ابي القاسم التجيبي ، وكان قد وصل الى مكة المكرمة مع شهر رمضان المعظم :
« وليلة وصولنا القينا الحرم الشريف قد ملىء شمعا ومشاعل حتى تلألأ الحرم نورا ... ووصل فى جملة المصريين جماعة من القراء المعروفين بحسن الصوت وطيب النغمة ، وكانوا يجتمعون فى كل ليلة بازاء باب بني شيبة من الحرم الشريف ، فيقرءون جزءا من الكتاب العزيز – متراسلين – بالتلاحين ، على عادة القراءة فى هذه البلاد المشرقية ، فكانت تكاد تخشع لحسن اصواتهم الجمادات ...

وكان لاولئك القراء المذكورين واحد كان مقدمهم ، وكان من أحسن الناس نغمة بالقرءان العظيم ، وكان – نفعه الله تعالى – اذا ذهب جزء من الليل قصد المدرسة المنصورية ، وصعد على أعلى سطحها المشرف على الحرم الشريف ، وتلا هنالك جزءا من الكتاب العزيز ، رافعا بذلك صوته العجيب ، بحيث يسمعه كل من فى المسجد الحرام ، ويصغى اليه ويستطيبه .

وكان ينضاف الى حسن صوته وطيب نغماته وجودتها وذكائها ، شرف الموضع وحسنه وبهاؤه ... » (9) .

* * *

ومن المشرق ننتقل الى المغرب ، فنلقى مقرىء فاس المرينية : ابا العباس احمد بن محمد الزواوي، حيث يشيد بجودة تلاوته ثلاثة من مؤرخي الغرب الاسلامي المعاصرين :

فابن الخطيب (لسان الدين) : ينعته بالمقرىء الفذ ، الشهير فى الترنم بالحان القرءان (10) .

وابن خلدون يصفه بأن له صوتا من مزامير ءال داود (11) .

بينما يقول عنه ابن مرزوق (الخطيب) :
« ... لم ير فى عصره اطيب منه نغمة ، ولا احسن صوتا ولا انداه ، كان ءاية من ءايات الله عز وجل ، لم ار فى المشرق والمغرب نظيرا له ، ولا رأيت من رأى مثله ، يسلب العقول ، ويذكر بالله ، لا تملك النفوس ولا الشوق عند سماعه » (12) .

وفى تونس يلمع اسم ابن برال : محمد بن سعد الانصاري البلنسي الاصل وكان – حسب ابن خلدون (13) – شيخ القراء ومعلمي كتاب الله – تعالى – بالحاضر الحفصية ، وقد استمع البلوي الى طيب نغمته فى تلاوة القرءان الكريم ، وهو يؤم فى صلاة الاشفاع ليالي رمضان بجامع تونس ، فيسجل عنه هذه الارتسامة :

« وكان هذا الشيخ قد اوتي من حسن اللفظ بالقرءان ما لم يوته احد ممن بقي على الارض فى هذا الوقت باجماع ، حضرت قيامه فى ليالي رمضان بالاشفاع ، وانتدب الناس اسماعه من النواحي والبقاع ، فما قرع سمعي ولا وقع فى اذن قلبي : احسن منه صوتا ولا احلى تلاوة ، ولا اطيب ايرادا ، ولا اعذب مساقا ، ولا لعجب احكاما ، ولا اغرب ترتيلا ، ولا أجمل جملة وتفصيلا .

ولقد كنت فى حين قراءته – على قساوة قلبي وغباوة لبي – أتفاشى وأتلاشى ، ويضج جامع تونس بأهله ، ويفض جمعه : فبين باك وداع وخاشع وساقط من القيام ، وعادم وجوده فى ذلك المقام ،

---

(8) « احكام القرءان » 2 / 187 .
(9) « مستفاد الرحلة والاغتراب » نشر الدار العربية للكتاب ، ص 459 – 460 .
(10) « الاحاطة » نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ج 3 ص 199 ، بمناسبة تعداد اشياخ محمد بن قاسم الشديد الانصاري .
(11) التعريف بابن خلدون ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص 45 .
(12) « المسند الصحيح الحسن » مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، ق 111 : عند اواخر الباب 20 .
(13) « التعريف بابن خلدون » ص 310 .

كلهم يفعل فيه صدقه ، ويسكنهم نطقه ، ويسكرهم ذوقـــــه » (14) .

* * *

واخيرا : نذيل هذا العـرض بالاشارة الى أن الترخيص فى تلاوة القرءان العزيز بالالحان ، مقيد — كما علم سابقا — بما اذا لم يتجاوز القارىء قواعد التجويد المرعية ، اما اذا تعدى هذا الحد ، وخرج عنه الى طريقة الغناء ، فان القــراءة — على هــذه الصفة — محظورة باجماع العلماء ، حيث ان القارىء يكون قد عدل بالذكر الحكيم ، عن منهجه القويـــم ، وفى هذا الاتجاه يقول بعض اعلام المغاربــة وهــو يتحدث عن تلاوة القراءان الكريم بالالحان :

« ... وانما تزين قراءته بالحان العرب الذين أنزل بالسنتهم ، وذلك ان طبع الموسيقي العجمي لا يتم الا بمد ما لا يمد ، وقصر ما لا يقصر ، وعلى خلافه اللحن العربي ، ولذلك ورد الاذن به ... » .

الربــاط : محمد المنوني

(14) « تاج المفرق ... » مطبعة فضالة : 1 / 170 ، ومن الجدير بالذكر ان هذا البحث سبق نشره فى مجلة « الهداية » التونسية بالعدد 4 من السنة 6 ص 12 — 14 ، والان اضيــف لــه اسم المقرىء التونسي ابن برال ، مع ارتسامات البلوي عن طيب نغمته فى التلاوة ، ومن اجل هــذه الاضافــة اعيــد نشــره .



التنظيم العسكري في أيام دولة بني الأحمر

للأستاذ محمد محيي الدين المشرفي

لم تكن علاقة دولة بني الاحمر بالممالك المسيحية في الاندلس تتسم في يوم من الايام بطابع الود والصداقة ، وان تعددت الاتفاقات وتكررت فترات الهدنة بينهما ، ذلك ان الغرض الاول والبعيد الذي كان يسعى اليه المسيحيون هو الاستيلاء على الاراضي التي كانت بيد المسلمين في انتظار ان يتوصلوا من بعد الى اخراجهم نهائيا من الاندلس ويجعلوا بذلك حدا لاحتلال وطنهم من طرف المسلمين .

وهكذا توجهوا ، في البداية ، الى العمل على استرجاع المدن الاسلامية الواقعة في جنوب البلاد كالجزيرة الخضراء ومالقة وطريف باعتبارها خطوة اولى في تحقيق ذلك المخطط ؛ ومعلوم ان هذه المدن كانت صلة وصل بين الاندلس والمملكة المغربية التي كان يقع عليها واجب امداد المسلمين هناك بكل ما كانوا في حاجة اليه من جيش وعتاد حربي ، ومساعدة مالية احيانا كانت تعينهم حقا على دفع هجمات العدو؛ ولا حاجة الى الاثبات بأن المسلمين كانوا يقدرون اهمية هذه المدن ، والدور الخطير الذي في استطاعتها ان تلعبه في الميدان العسكري ؛ ولذلك كانوا حريصين كل الحرص على التشبث بها والحفاظ عليها مهما كلفهم ذلك من ثمن ، بل ذهب ملوك المغرب، وخاصة منهم ملوك بني مرين ، الى ان ربطوا تقديم اي مساعدة لاهل الاندلس بابقاء عدد من تلك المراكز في ايديهم لاستخدامها في انزال الاسلحة وتجميع الجيوش الواردة على الاندلس من المغرب بقصد الجهاد . والواقع ان اهل الاندلس دابوا منذ ان استقرت قدمهم بأرض العدوة على ابرام معاهدات ود وصداقة لاحكام الصلة بينهم وبين ملوك المغرب ، خاصة في ايام الدولة المرينية التي سخرت جزءا كبيرا من طاقتها البشرية والمادية لتعزيز مراكز المسلمين بالاندلس بغية التمكن من رد هجمات الاعداء عنهم ؛ وكثيرا ما كانت جيوش بني مرين ترابط لمدة طويلة في مواقع معينة بالاندلس بطلب من ملوك المسلمين انفسهم . وهكذا استطاع يوسف ابو الحجاج ، بعد ما نقض المسيحيون المعاهدة التي كان أبوه قد ابرمها معهم ، ان يستغيث بصفة طبيعية بالسلطان ابي الحسن المريني دفعا لكيد المعتدين ، فلم يتردد هذا الاخير في الاستجابة لصرخة ملك بني الاحمر ، وشرع حينا في تجهيز جيش عتيد لم تلبث وحداته ان استقرت بعد ايام قليلة في مدينتي « الجزيرة الخضراء » و « طريف » اللتين كانتا اذ ذاك في قبضة المسلمين . ثم تقدم جيش النصارى الذي كان يتكون من القشتاليين والارجونيين والبرتغاليين الى ضرب حصار قوي على المسلمين في مدينة طريف ؛ وطال الحصار وامتد حتى شحت المؤن وضاقت الارض بالمسلمين بما رحبت ؛ وارادت الاقدار ان يتمكن النصارى من التسلل ليلا الى داخل المدينة ، فاثخنوا في جنود المسلمين بالتجريح والتقتيل ، وكانت الطامة الكبرى عليهم ... ولم ينج

السلطان ابو الحسن نفسه من هذه الهزيمة الشنعاء الا بمعجزة ، بينما وقع ولده تاشفين أسيرا فى أيدي النصارى كما وقع فى أيديهم علم بني مرين الذي ما يزال معروضا حتى الآن فى كنيسة طليطلة (1340 م). ولم يلبث النصارى ان اجهزوا على فلول الجيش المغربي بما فيه جنود الاندلس ، فاحتلوا الجزيرة الخضراء بعد احتلالهم لمدينة طريف التي اقترن اسمها بهذه الهزيمة النكراء ؛ ثم حاولوا الاستيلاء على جبل طارق ، وهو المركز الوحيد الذي بقي بأيدي المسلمين حتى يقطعوا الصلة بين الاندلس والمغرب ويتقدموا بعد ذلك لاحتلال غرناطة ، عاصمة بني الاحمر ، فيتم لهم ما كانوا يريدون من طرد المسلمين من اسبانيا بصورة نهائية لا رجعة فيها .

ثم كانت معركة حامية الوطيس امام جبل طارق ، وكان قتال عنيف مرير صمد فيه المسلمون فى وجه العدو صمودا لم يسبق له مثيل ، واستطاعوا بقوة عزيمتهم ان يردوا اعداءهم على اعقابهم خاسرين ... ورأى ابو الحسن ان ينتقل على عجل الى الجزيرة الخضراء ، ومنها توجه الاسطول المغربي الى سبتة ، وهكذا عاد الملك الى المغرب مكسور الجناح ، خائر القوى على اثر هزيمة المسلمين فى معركة طريف الكبرى ، يفكر فى القضاء على المشاكل والصعوبات التي جابهته فى المغرب وافريقيا قبل أن يستطيع ان يتجه بفكره الى اعادة الكرة على نصارى الاندلس ؛ الا ان تلك الهموم استحوذت على مشاعره كلها بحيث لم يتمكن من العودة الى الاندلس مرة اخرى برسم الجهاد حتى وافاه الاجل المحتوم رحمه الله !

ولما شاهد يوسف ابو الحجاج فداحة الخطب الذي منيت به جيوش المغرب والاندلس معا ازداد تقربا من ملوك بني مرين ، واصبح يؤمن ايمانا قويا انه لا سبيل الى التغلب على النصارى ومقاومتهم بنجاح الا بعد اعادة تنظيم جيش الاندلس وتحصين القلاع والحصون الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط والبحر المحيط ، واحكام صناعة السفن وتشجيع اعمال القرصنة هنا وهناك .

وهكذا وقع الاتفاق على ان يعتمد ملوك بني نصر فى الدفاع عن المملكة الاسلامية بالاندلس على قواد مغاربة من أبناء عمومة بني مرين عرفوا عبر تاريخ الجزيرة بشيوخ الغزاة من « بني العلاء » ، فى مقدمتهم الشيخ عثمان بن ابي العلاء ادريس الذي كبد النصارى فى كل المعارك التي خاضها ضدهم خسائر لا تقدر فى الارواح والعتاد ؛ ومن هؤلاء القواد الصناديد ايضا عبد الله حماد بن علي بن ابي يفلوسن. وكان ملوك بني الاحمر يعتمدون عليهم كل الاعتماد فى الدفاع عن حوزة الوطن نظرا لقدرتهم على القتال وصمودهم فى وجه العدو بكل عزم وثبات ؛ وانتقل بعد ذلك بنو الاحمر الى اعادة تنظيم الجيش الاندلسي ، فجعلوه قسمين : جيش بري ، يتولى القيام بكل عملية ترمي الى اقرار الامن فى البلاد واخماد الثورات كلما عجزت الشرطة عن القيام بالمهام المنوطة بها ، وجيش بحري ؛ وكان يرابط فى المراكز الواقعة فى الجنوب كالجزيرة الخضراء والمرية ومالقة وطريف . ولا حاجة الى القول بأن السفن الراسية فى مياه هذه المدن كانت على استعداد دائم لحماية المملكة من كل غارة تتجه اليها من جهة البحر كما انها كانت تتولى نقل الجيوش المغربية الى الاندلس برسم الجهاد .

وتفطن ملوك بني الاحمر الى تحصين الجزيرة على طول السواحل البحرية تحصينا لا يترك منفذا اليهم من الاعداء بحال من الاحوال ؛ ثم امروا ببناء سلسلة من الابراج ابتداء من مدينة المرية حتى الجزيرة الخضراء ؛ تلك الابراج التي ما زالت اطلالها ماثلة للعيان الى يومنا هذا : وهي ابراج مستديرة او مربعة ، بنيت فوق صخور عالية لا يدركها المرء الا بشق الانفس ؛ وبداخلها مرافق لايواء المجاهدين كما كان بها اماكن لاختزان الماء والمواد الغذائية ؛ وفى اعلاها كانت توجد نوافذ تمكن المجاهدين من مراقبة حركة الجيوش الاسبانية بكل دقة ؛ وكان الجنود المرابطون بتلك القلاع يتخاطبون فيما بينهم بواسطة اشارات يرسلونها عند الاقتضاء من قلعة الى قلعة مجاورة ، اما بدق الطبول فى النهار ، او عن طريق اشعاعات نارية يوقدونها ليلا ، كلما بلغتهم اخبار عن تحركات عسكرية تبعث على الارتياب. ومن الملاحظ ان سكان النواحي الساحلية كانوا يشاركون عمليا فى الدفاع عن بلادهم ، وذلك باقامة عدد من الحصون أو بترميم وتمتين بقية القلاع درءا لخطر العدو وحفاظا على ممتلكاتهم ومزارعهم .

ومن سخرية الاقدار ان نرى هذه القلاع التي تعب المسلمون فى تشييدها وتحصينها لتكون اداة

صالحة لرد هجمات الاعداء ، تسخر للقيام بهذا الدور نفسه بعدما استولى عليها المسيحيون واتخذوها وسيلة قوية لمقاومة جيوش المسلمين وعرقلة جهودهم فى الاحتفاظ بالبقية الباقية بأيديهم من الفردوس المفقود ...

ثم وقع التفكير فى تحصين المدن الساحلية بصفة عامة شاملة ؛ وهكذا صدرت الاوامر خاصة بتقوية مدينة وادي آش ، وذلك بحفر خندق يدور حولها لتزداد به صمودا فى وجه العدو ؛ وكذلك وقع تحصين الجزيرة الخضراء التي كانت بايدي بني مرين فى ايام ابى سعيد عثمان حتى تتمكن الجيوش المغربية من الانتقال الى ارض الجهاد دون مشقة اوعناء .

وانتقل اهتمام بني الاحمر بعد ذلك الى تنظيم الملاحة البحرية ، الا انه ليس لدينا من المعلومات ما يكفي للدلالة على الطريقة التي اتبعتها الدولة النصرية فى تنظيم حركة السفن وضبط الموانىء الواقعة على شاطىء البحر الابيض المتوسط او على البحر المحيط .

ومع ذلك فاننا نعلم ان الامويين ، ومن بعدهم ملوك بني الاحمر استطاعوا ان يكونوا لهم اسطولا قويا عتيدا مكنهم بالاضافة الى تنشيط الحركة التجارية فى البلاد من الوقوف ايضا فى وجه اعدائهم الفاطميين الذين لم ينقطعوا يوما عن التفكير فى شن حرب لا هوادة فيها على بلاد الاندلس تحقيقا لاغراضهم السياسية ، بفضل ما كانوا يتوفرون عليه من وحدات بحرية هائلة يرجع بعضها الى اسطول بني الاغلب بافريقيا . ولذلك أمر الخليفة الناصر لدين الله باعداد اسطول متعدد الوحدات ، متوفر الاجهزة والمعدات بحيث يستطيع الدفاع كما يقدر على الهجوم ؛ ولم يهدأ له بال بعد ذلك حتى وضع يده على مدينتي مليلية وسبتة لما لهما من اهمية استراتيجية وما كانت تقوم به كل منهما من نشاط مرموق فى حوض البحر الابيض المتوسط .

ولا غرابة ان تتوجه عناية ملوك بني الاحمر شان خلفاء بني امية انفسهم الى الموانىء التي كانوا يملكونها على الشواطىء الاندلسية وراحوا يتعهدونها بالمراقبة والاصلاح والزيادة فى وحدات الاسطول الى ان اصبحت مراكبهم تجوب مياه البحر الابيض المتوسط بكل حرية ويسر ... ونشطت صناعة السفن عند النصارى طبعا كما ازدهرت كذلك عند المسلمين ؛ وكان من المفروض أن تقوم بين الفريقين حروب بحرية ضارية كثيرا ما كان يخوض غمارها أسطول بني مرين ، فترجح كفة القتال الى جانب المسلمين ، ثم لا تنفك وحداتهم ان تعود الى المراسي الاندلسية ، مكللة بأعلام النصر ؛ وامام هذا التفوق الباهر الذي كان يحالف المسلمين كان النصارى يرون انفسهم مضطرين الى طلب المعونة من جيرانهم فى جنوب ايطاليا . فقد ثبت ان الدولة النصرية كانت تملك فى ذلك الوقت زهاء سبعين قطعة بحرية يركبها من 300 الى 400 من النوتية المجاهدين ؛ وبواسطة هذا الاسطول المدرب على ركوب اخطار الحروب البحرية استطاع ملوك بني الاحمر ان يدفعوا عنهم غائلة المعتدين كما استطاعوا بفضل هذا الاسطول ايضا من ان يتيحوا لسكان النواحي الشاطئية مزاولة اعمالهم اليومية على طول السنة فى جو من الهدوء والاطمئنان الشامل .

وخلاصة القول ، فان ملوك المسلمين قاطبة اهتموا بقضية تحصين الموانىء وتنشيط صناعة السفن ، بل اتسع العمل فيها على عهد الخليفة هشام الى حد ان الوزير محمد بن ابي عامر امر بزيادة محسوسة فى عدد المراكب التي كانت الدولة الاموية تتوفر عليها ، وكذلك كان الامر فى ايام ملوك الطوائف وملوك بني الاحمر .

ولم يكن نشاط هذه الموانىء طبعا يقتصر على صنع المراكب والسفن الحربية التي كانت الدولة فى حاجة اليها ؛ ولكن هذه السفن كانت تستخدم ايضا فى اغراض سلمية كجلب الحبوب التي كانت تحتاج اليها البلاد من حين الى حين نتيجة ما كان يصيبها من جفاف او اتلاف للمحاصيل الزراعية بسبب الحروب التي لم تنطفىء نيرانها بين المسلمين والمسيحيين . وهذا الاسطول كان يستخدم كذلك فى تسويق المصنوعات الاندلسية على اختلافها الى الخارج كما كان يسخر طبعا فى حمل المسافرين الى مختلف الجهات الاجنبية وخاصة الى بلاد المشرق بمناسبة موسم الحج .

وبازاء هذه الخدمات التي كانت تقوم بها وحدات الاسطول مغربية كانت او اندلسية ، كانت هناك مجموعة اخرى من السفن تمتاز بجودتها وسرعتها وقدرتها على متابعة سفن الاعداء قصد حجزها والاستيلاء على ما فيها من مسافرين وبضائع ، وهذه السفن كان يركبها جماعة من البحارة الماهرين ممن كان يطلق عليهم اسم « القراصنة » ؛ وقد كانوا يجوبون مياه البحر الابيض المتوسط لمهاجمة المراكب الاجنبية ، كما تقدم ، سعيا في الربح والفائدة ؛ ولقد ملأوا البحر فعلا بحركاتهم وتهجمهم على سفن الاعداء، فلا ترى مراكبهم عائدة الى قواعدها الا محملة بالسبايا من رجال ونساء واطفال وكمية هائلة من السلع والبضائع على اختلاف انواعها .

وبالفعل ، فقد اثرى القراصنة من هذه العمليات ثراء كبيرا ، ومن أجل ذلك لم يكن من القريب ان يباركها ملوك المسلمين في المغرب والاندلس على السواء ، ويعملوا على تشجيعها من طرف خفي ؛ ذلك لانها كانت عمليات جريئة تزرع الرعب والخوف في قلوب المسيحيين عامة ، مما كان يترك المجال واسعا امام المسلمين للاهتمام بشؤونهم وتدبير أمورهم في جو من الهدوء والاطمئنان ؛ ثم لان هذه الغارات البحرية كان يتبعها في الغالب رواج تجاري ملحوظ وحركة اقتصادية واسعة ناتجة عن عملية فداء الاسرى والسبايا وتسويق البضائع الضخمة التي كان يقع حجزها في سفن العدو . ومعلوم ان الذين كانوا يستفيدون من ذلك كله قبل غيرهم هم سكان المدن الشاطئية الاسلامية التي كان ينتمي اليها اولئك البحارة الماهرون .





ان امتنا العربية قد توالت عليها عظائم ، وتتالت محن وهزائم ، وكانت الغارة على فلسطين والاستيلاء على المقدسات أضخم ما جوبهت به امة من الامم واخطر عدوان على كرامتها وعلى وجودها . وقد تساءلت ولا ازال : هل كنا على مستوى ذلك التحدي الهائل ؟ ورحت وما ازال اتفحص عن حال هذه الامة في شتى اقطارها ، ومختلف امصارها ، واراني أترك لضمائركم ان تجيب : هل امتنا بخير ؟ هل اتعظنا بالقوارع وهل اعتبرنا بالدروس والفواجع ؟ هل اتحدت كلمتنا وتراصت صفوفنا ؟ وامحت احقادنا وصلح حالنا ؟ وأعددنا واستعددنا وعلى هذا العالم فرضنا مهابتنا ؟ انني أترك للضمائر ولواقع الحال فصل الخطاب . ولعل جريرا الشاعر ، حين هجا قبيلة خصمه ببيت من الشعر قد عنانا نحن بقوله :

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم

ولا يدركون الامر الا تدبرا

واذا كنت قد جعلت « الحكم امانة » موضوعا لحديثي ، فليقيني ان ازمة الازمات في عالمنا المضطرب الوسيع هي أزمة حكم ، ويوم تنفجر هذه الازمة وتؤدي أمانة الحكم ، ويستقيم السلطان ، بحيث تكون على مستوى التحديات ، استحقت امتنا ان تكون خير امة أخرجت للناس .

« الحكم امانة » ، وفي المعاجم : الامانة ضد الخيانة ، والامين هو المؤتمن وهو الحافظ ، ورجل امين أي له دين ، ورجل ذو دين أي انه امين .. ومعنى هذا أن من لا يؤدي الامانة خانها ، وأن من لا يؤتمن لا دين له .

والحكم احقاق حق ، واقامة عدل ، ودفع جور، ورفع مظلمة ، وصيانة وطن من عدو خارجي ووقايته من انهيار داخلي ، وعمل دؤوب على اصلاح احواله في جميع مرافق الحياة ؛ « فالدولة خلافة الله على الارض » ، والله يقول : « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (1) اي أن حق العبادة ، اطعام من جوع وامان من خوف .. اي ضمانة الحياة الآمنة الكريمة .

وحين اردد شعار « الحكم امانة » اتذكر ان اعرابيا سأل الرسول الاعظم عن الساعة فكان الجواب : « فاذا ضيعت الامانة ، فانتظر الساعة » ؛ فسأل : « كيف اضاعتها ؟ » فأجاب : « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة ! » (2) .

وقد ربط الله بين الامانة والحكم حين قال : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » (3) ؛ وفي

---

(1) سورة قريش ، الآية : 4 .
(2) صحيح الجامع الصغير للمحدث الالباني : 838
(3) سورة النساء ، الآية : 58 .

هذا يقول ابن تيمية في رسالته الشرعية : « اذا كانت الآية قد أوجبت اداء الامانات الى اهلها والحكم بالعدل ، فهذان جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة » .

اما اداء الامانات ففيه نوعان : أحدهما الولايات، وهو كان سبب نزول الآية ، فان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وتسلم مفاتيح الكعبة من بني شيبة ، وطلبها عمه العباس ليجمع له بين سقاية الحاج وسدانة البيت ، أنزل الله هذه الآية ، فرد مفاتيح الكعبة الى بني شيبة ، فيجب على ولي الامر ان يولي على كل عمل من أعمال المسلمين اصلح من يجده لذلك العمل .

وبعد ان يورد ابن تيمية الاحاديث النبوية في هذا المعنى يقول : « فيجب البحث عن المستحقين للولايات من الامراء الذين هم نواب ذي السلطان والقضاة ومن امراء الاموال ومن الوزراء والكتاب والشادين والسعاة على الخراج والصدقات وغير ذلك من الاموال التي للمسلمين ، وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستنيب ويستعمل اصلح من يجده » وينتهي ذلك « الى ائمة الصلاة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وامراء الحج والبرد وخزائن الاموال ونقباء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل والاسواق » الى ان قال : « فان عدل عن الاحق والاصلح الى غيره لاجل قرابة بينهما او ولاء عتاقة او صداقة او موافقة في مذهب أن طريقة او ملبس او لرشوة يأخذها من ماله او منفعة او غير ذلك من الاسباب ، او لضغن في قلبه على الاحق او عداوة بينهما ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ودخل في ما نهي عنه في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » (4) .

ركنا الولاية : مقدرة وامانة

الحكم امانة ، واول من عرف الحكم بالامانة هو الرسول الاعظم ، فقد علمنا ان أبا ذر جاء يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوليه عملا قائلا : « يا رسول الله ، الا تستعملني ؟ » فضرب بيده على منكبه ، ثم قال : « يا أبا ذر ، انك ضعيف ، وانها امانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة ، الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها ! » (5) ومن هو ابو ذر هذا ؟ انه الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم : « ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر ! » (6) .

من هذا نعلم ان ركني الولاية : المقدرة ، وتشمل الاختصاص واللياقة بحيث يأخذها الواحد بحقها ، وثانيها ان يؤدي الذي فيها أي أن يتصف بالنزاهة والعفة وقدع الهوى الشخصي والاستهانة برشوات المنصب ! .

وفي توكيد هذين الركنين أرجع الى قوله تعالى : « ان خير من استأجرت القوي الامين ..»(7) وهذا عزيز مصر ، فرعون ، يخاطب يوسف حين تعيينه على المال قائلا : « انك اليوم لدينا مكين امين » (8) .. ولعله من أروع ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان الله يبغض السلطان الركيك » فالركاكة في الحكم تؤدي الى انهيار الدول : وقد قال عبد الملك بن مروان لابنه وولي عهده الوليد : « يا بني ، اعلم انه ليس بين السلطان ان يملك رعيته او تملكه الا كلمتان : حزم وتوان » .

نعم ، يجب أن يتصف بالمنقبتين معا : ان يكون مكينا ، قويا حازما ، وان يكون امينا ..

وتقول الآية الكريمة : « اجعلني على خزائن الارض ، اني حفيظ عليم » (9) . اذن ان صفتي الحفظ والعلم من المؤهلات الضرورية لمن يلي امر الناس .

---

(4) سورة الانفال ، الآية : 27 .
(5) صحيح مسلم : 6 / 6 .
(6) الترمذي 35 ، ابن ماجة 11 ، مسند الامام احمد 2 / 163 – 175 .
(7) سورة القصص ، الآية : 26 .
(8) سورة يوسف ، الآية : 54 .
(9) سورة يوسف ، الآية : 54 .

وعلى هذه القاعدة او الدستور الاسلامي كان زياد بن ابيه ، الاداري القدير بصرف النظر عن اختلاف الراي فيه اذا ولى رجلا قال له : « ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك وسلمتك من معرتنا امانتك (اي اكتفينا بعزلك) وان وجدناك خائنا قويا استهنا بقوتك ، واحسنا على خيانتك ادبك ، فاوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك ، وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين ، وان وجدناك قويا امينا زدنا في عملك ورفعنا لك ذكرك . . . »

والواقع اننا يوم لا نقيس في اختيار الولاة بمقياسي الكفاية والامانة ، فثم خيانة ! واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينحي عن العمل صحابيا جليلا لضعف آنسه فيه ، فما تقول في من تكون اسباب اختياره كلها لا تمت بصلة الى كفاية ، ولا ينتسب الى اختصاص ودراية ، ولا بعلاقة الى خلق واستقامة ، وانما هي « المحسوبية » والزلفى والقرابة و « المنسوبية » والصداقة و « الاستزلام » مع ضرورة توافر عناصر الجهل والعجز والرياء وخراب الذمة ! ؟

لا محاباة

اسمحوا لي بتوكيد هذه النقطة وجعلها المحور الذي تدور عليه رحى هذا الحديث ، فليس ما يرمض النفوس كالمحاباة على حساب الكفايات ، وعجب لمن يتصامم عن صرخة الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : « من استعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله »، وحين قال : « ايما رجل استعمل رجلا على عشرة انفس وعلم ان في العشرة افضل ممن استعمل فقد غش الله ورسوله وغش جماعة المسلمين » او كما قال وكتاب الامام علي الى مالك بن الاشتر النخعي ، لما ولاه على مصر يقول : « ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك » .

نعم ، ان الامانة لا تقم وزنا للقرابة امام الكفاية، وما اروع ما ورد في كتب السيرة : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعشيرته واهله الاقربين : « يا معشر قريش : اشتروا انفسكم . لا اغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف : لا اغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن عبد المطلب : لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا صفية ، عمة رسول الله : لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمد : سليني ما شئت من مالي ، لا اغني عنك من الله شيئا » (11)!

وهل يجوز ان نتجاهل ما قاله ابو بكر ليزيد بن ابي سفيان حينما بعثه الى الشام : « يا يزيد ، ان لك قرابة ، عسيت ان تؤثرهم بالامارة ، وذلك اكثر ما اخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر المسلمين شيئا فأمر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله . . . » .

وسماعا لما قاله عمر بن الخطاب لسعد بن مالك بن وهب ، حينما امره على حرب العراق : « ولا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان الله لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن ، وليس بين الله وبين احد نسب الا طاعة الله ربهم ، وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويذكرون عنده بالطاعة ، فانظر الامر الذي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر » .

وعمر بن الخطاب حين طلب اليه ان يستخلف ، قال : « لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته » ! مع ان سالم هذا هو مولى ابي حذيفة ، ولم يكن قرشيا ولم يعرف له نسب في العرب ، وقيل انه جلب صبيا من اصطخر فاعتقته امراة من الانصار ، وتولى ولاء ابي حذيفة من قريش ، وعرف ان المسلمين كانوا يقدمونه في امور دينهم ايام النبي صلى الله عليه وسلم وطالما كان يؤم المهاجرين في الصلاة ، بما فيهم عمر ، وقد استشهد في اليمامة في حرب الردة .

الا نفهم هنا ان التفاضل بين الناس انما كان بالتقوى والمقدرة والسابقة ! .

وحذار ان يفهم مما اسلفت ان تجني قرابة الانسان عليه فيقصى عن العمل لمحض القرابة ودفعا للشبهة . . فهذا غبن تتعالى عنه امانة الحكم ، وانما

(11) رواه مسلم .
(12) رواه ابو داود والترمذي .

المهم الا تكون القرابة هي امتيازا في ذاته ومؤهـــلا خاصا يحجب الكفاية والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » (12) .

الاختصــــــــاص

قلت ولا ازال وساظل اقول : ان توليــــة ذوي الاختصاص والخبرة في نطاق اختصاصهم وخبرتهم من مقتضيات الامانة ، فليس من الامانة ان تعهـــد لامرىء بغير اختصاصه وخبرته اذا لم يكن يتقنـــه ، والامين الامين من يتتلمذ لابي بكر ؛ فلقد خطب ذات مرة : حمدا لله واثنى عليه ثم قال : « ايها الناس ، من اراد ان يسأل عن القرءان فليات ابي بن كعب ، ومن اراد ان يسأل عن الفرائض فليات زيد بن ثابت ، ومن اراد ان يسأل عن الفقه ، فليات معاذ بن جبل ، ومن اراد ان يسأل عن المال فياتني ، فان الله جعلني له خازنا » فابو بكر وهو من تعلمون منزلة وسابقة وفهما وفقها يوزع الاعمال على اربابها وراى ان يتفرغ للمال بحسب اختصاصه ؛ ذلك لانه يدرك ان الحكم امانة وايثار ، وليس ميدان استغلال واستثمار ، وتلبيـــد مال ونضار ، وانشاء شاهقة واستيلاب عقار !

رحم الله ابا بكر فانه حين امر خالدا ان يمضي من العراق الى الشام امره على ابي عبيدة امين هذه الامة وكتب الى ابي عبيدة : « أما بعد فاني قد وليت خالدا قتال الروم بالشام ، وأنا أعلم انك خير منه ، ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك ، أراد الله بنا وبك سبل الرشاد والسلام عليك ورحمة الله » .

وفي كتاب « سراج الملــــوك » للطرطوشي : « سئل بزر جمهر : ما بال ملك آل ساسان صار الى ما صار اليه بعد ان كان فيه من قوة السلطان وشدة الاركان ؟ » فقال : « ذلك لانهم قلدوا كبار الاعمــــال صغار الرجــــال » .

* * *

الحكم امانة ، وليس من الامانة ان تؤثر الاغرار الجهلاء على الابرار الاكفياء والامعات النــذلاء على الخلص النصحاء ، ولا سيما حين يجل الخطب ويعم البــــلاء !

ان المستر اسكويث ، رئيس الوزارة الانكليزية في مطلع الحرب العالمية الاولى ، راى أن لويد جورج هو الرجل الجدير بتولي الحكم في المملكة الانكليزية فتخلى له عن منصب الرئاسة ! وكان للويـــد جورج دوره العجيب في احراز النصر في تلك الحرب ، كما راينا ان تلي زعيم العمال جنـــد نفســــه في وزارة تشرشل في الحرب العالمية الثانية .. وكان مـــا تعلمــــون !

واذا أوغلنا في الماضي راينا ان تيموستكليس ، الداهية اليوناني العظيم ، وقاهر كزيرسيس الفارسي القوي ، راى انه في حاجة الى مؤازرة ارستيديس العادل ، عدوه ومنافسه في زعامة الامة فاستقدمـه وشاركه الراي والمشورة والعمل ، لانه أيقن أن الامة لا يجوز لها أن تستغني عن مواهبه الكبيرة .

لا محسوبيــــــــة

قلت : ان الامانة لا تتفق مع المحسوبيـــــة ولا تلتئم مع « المنسوبية » وانا لنتذكر ما كان حيـــن طلب الى اسامة ان يتشفع بسارقة من بنـــي مخزوم لدى الرسول ، فقال صلى الله عليه وسلم قولتـــه الخالدة على مر الزمان : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ يا ايها الناس ، انما ضل من كان قبلكم انهـــم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركــــوه ، واذا سرق فيهم الضعيف ، اقاموا عليه الحد ، والذي نــفس محمد بيده ، لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعــــت يدهـــا » (13) !

وكان عمر بن عبد العزيز يقول لاقربائه : انكم واقصى رجل من المسلمين عندي في هذا الامـــر ســـواء .

* * *

الحجاج ، الاداري العمراني النابغة ، مهما قيل عنه واختلف الراي فيه فالذي يهمني هنا قولــــه : « دلوني على رجل اوليه الشرطة » فقيل له : « اي الرجال تريد » ؟ قال : « اريد دائم العبوس (لعلـه يريد الوقور) ، طويل الجلوس (أي مواظبا مكـــان عمله) سمين الامانة ، اعجف الخيانة ، يهون عليـــه

---

(13) رواه البخــــاري .

سؤال الاشراف في الشفاعة » فقيل : « عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي » فارسل اليه ، فاستعمله، فقال : « لست اقبلها الا ان تكفيني عمالك واهل بيتك وحاشيتك » فقال الحجاج : « يا غلام ، ناد من طلب اليه حاجة فقد برئت منه الذمة » ثم عينه .

معنى هذا انه اذا كان الحاكم سمين الامانة لم يحتج الى وساطة وسيط ، ففي العدل ، وفي القانون متسع لكل ذي حق وكفاية .. وطبيعي انني لا انكر دور التزكية او الشهادة الصادقة الحقة ، والتعريف اي Pecommandation ، هذه لا انكرها اذا جاءت في محلها .. وانما تتحتم الوساطة او تروج حين تختل الموازين وتضيع الحقوق في متاهات « المحسوبيات » ، ولكن يوم يصل كل ذي حق الى حقه وتجري الامور في مجاريها الطبيعية المستقيمة العادلة وتتكافأ الفرص امام المواطنين كافة لم تكن ثم حاجة الى وسيط ولا الى وساطة ، وان استمرت الحاجة الى تزكية والى تعريف .

* * *

والحجاج العبقري ، وصف سيرته الى الخليفة الوليد بن عبد الملك قائلا : « ايقظت رايي وانمت هواي فادنيت السيد المطاع في قومه ، ووليت المجرب الحازم في امره ، وقلدت الخراج الموفر لامانته ، وقسمت لكل خصم من نفسي قسما ، اعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري ، وصرفت السيف الى النطف المسيء والثواب الى المحسن البريء ، فخاف المريب صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب » ، والحجاج هذا كان يدعو الله : « اللهم أرني الغي غيا فاجتنبه ، وارني الهدى هدى فاتبعه ، ولا تكلني الى نفسي ، فاضل ضلالا بعيدا ، والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ، ولما بقي اشبه من الماء بالماء » .

وابو جعفر المنصور ، وكان من اقدر من تولى الخلافة سموه « الدوانيقي » (جمع دانق : ثلث الدرهم) ، لانه كان بخيلا بأموال الدولة ، لا يبعزقها وسمي هكذا لحرصه على اموال الدولة ، قال له الربيع : « ان لفلان حقا ، فان رأيت ان تقضيه وتوليه ناحية ؟ » فقال : « يا ربيع ، ان لاتصاله حقا في اموالنا ، لا في أعراض الناس وأموالهم ، انا لا نولي للحرمة والرعاية ، بل للاستحقاق والكفاية ، ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذي الدراية ، فمن كان كما وصفنا ، شاركناه في اعمالنا ، ومن كان عطلا ؛ لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه ، وكان العذر في تركنا له ، وفي خاص اموالنا ما يسع » يعني : نعطيه من جيبنا ، اما من مال الدولة فلا !

ولعل الاعجاب بابي جعفر المنصور يحملني على ان اروي استطرادا ما قال : « ما كان احوجني ان يكون على بابي اربعة ، لا يكون على بابي اعف منهم » . قيل : « من هم يا امير المؤمنين ؟ » قال : « هم اركان الملك ، لا يصلح الملك الا بهم ، كما أن السرير لا يصلح الا باربع قوائم ، فان نقص قائمة واحدة ، عابه ذلك : أحدهم قاض لا تأخذه في الله لومة لائم ، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي ، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم ، فاني غني عن ظلمهم » ثم عض على اصبعه السبابة يقول في كل مرة : آه ، آه ، قال : من هذا يا امير المؤمنين ؟ قال : « صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة !» (أي مفتش عام ومدير مخابرات للدولة) .

قيل ان جبرائيل بختيشوع ، الطبيب الشهير في عهد محمد الامين بن هارون الرشيد ، ذهب (والعهدة على الراوي ، واغلب الظن انه قد اريد التشنيع عليه ، وتاريخ الامين قد شوه) الى ان دولة الامين دائلة لانه دفع اليه يوما ان يشغل منصب قائد واوعز الى ذاك القائد ان يذهب الى البيمارستان فيداوي المرضى ، فقال : من يجيز للجندي المداواة وللطبيب سوق الجند ، دولته دائلة ! .

(يتبع)

حول بيت لأبي تمام

للأستاذ مالك محمد بنونة

منذ وقت طويل غاب عني — ابو حزم (1) — شاعر تطوان وفريدها . كان الوقت اصيلا ، والشمس تذهب أوراق الاغصان ، وتكسو السماء بردها الارجواني الفاتح ، والنسيم عليل بحمرة خدها يشكو لهيب قلبه ، للازاهر والافنان ، والمها تموج بقدودها آسرة ، من يراها يرى شروقا وقت الاصيل ، معه طلع على استاذي الشاعر ابو حزم .

سرت معه وكلي شوق اليه ، فطفت معه في اتجاهات مختلفة ، وطاف معنا القول على كل درب ، ينعطف عند كل منعطف ، وقد يتولد من لغو الحديث ، جنين القول الجد . فيكون كما قالوا : شيء من لا شيء .

تلك سمات الادباء الظرفاء ، ومن خالطهم وتعرف عليهم — كما خالطت ابا حزم الشاعر — لا يمكن ان يخرج بدون طائل . فمع ارباب الادب ، تتربى في النفس براعة الاخذ ، فتنهل من اساليبهم ، ما هو اجدى وانفع .

وصل بنا المطاف الى ساحة « مولاي المهدي » واوصلني الحديث الى شكري له ، باعجاب الناس بقصيدته الاخيرة في ذكرى « سيدي عبد السلام ابن ريسون » .

وانتقل بنا الكلام ، عن الشعر ، وآثاره ، اذا كان صادرا من اعماق النفس ، ومفروغا من عند الروح .

فقال : ان للشعراء احيانا وقفات فنية عجيبة ، نابعة من الروح . ولا يأتي الزمان بمثلها دائما ، تجعل الدارس للشعر يكبو عندها مشدوها حائرا ، بقدر ما تلعب بروحه ، وتفعل في نفسه من الافاعيل ، خصوصا اذا جمعت بين كيانه الروحي واحاسيسه المادية .

قلت هو ذاك يا سيدي ؛ ان من الطرب ما يأخذ بصاحبه الى الجنون . فالصورة الفنية شعرية كانت ، او موسيقية ، او لوحة مرسومة ، او قطعة منحوتة ، اذا كانت منبعثة من الروح ، فانها لا تتكلم الا مع الروح ، تنجذب لها النفس بصورة تلقائية ، يحس معها الرائي او السامع بذبذبات تسري في كيانه ، وقشعريرة داخلية وخارجية يغدو معها الجسم خفيفا شفافا ، يجلو الاسدال والستور ، خارقا للحواجز والاسوار ، محسا بدقائق المعنى ، محيطا قدر عقله بالصورة الفنية ؛ لافظا تلك القواعد العلمية الثابت منها والمتحول .

---

(1) ابو حزم : الشاعر الاديب الاستاذ عبد الواحد اخريف .

في غضون هذا الحوار الجميل تمثل ابو حزم بهـذا البيـت : (2)

رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه
بكفيه ما غاليت في انه بـرد

قلت لمن هـذا .. ! ؟

قال : الا تعرف لمن : انه لابي تمام . وهو بيت عجيب وغريب ، وله قصة طويلة ، فقد عاب عليه النقاد قوله هذا واستنقصوا الصورة الفنية التي ابدعهـا فيـه .

فقالوا : ان الحلم لم يوصف الا بالرجحان والاتزان كما عند الشعراء الاقدمين . وحتى الدكتور طه حسين أفرد لهذا مقالا طويلا ساق فيه المعاني وخرج بقوله : هذا غريب . واية قيمة للشاعر اذا لم يبدع ويأتنا بغرائب الصور .

شوقني هذا العرض الموجز للبيت ، في البحث عن مراد الشاعر . فانكببت اقيم ما عندي حول ابي تمام ، وقطعت كل صلتي بهذا العالم غير الشاعـر ، ورحلت معه وفي ديوانه من الشام الى مصر فبغداد، اجول معه حيثما حل وارتحل ، وجلوت عن عيني غمامات كانت تحجب عني حقيقة ابي تمام .

اخذت الاسئلة تطرق ذهني من كل جانب ، هل ذهب ابو تمام مذهب القدامى في بيته هذا ، عند ما وصف الحلم بهذه الصورة ؟ وهل الحلم يقصد بـه العقل دائما لذا وصفوه بالرجحان والاتزان ؟

ان القواميس والمعاجم ـ التـي اعتمـدت عليها ـ (3) فسرته ـ أي الحلم ـ بالاناة ـ ضـد الطيش ـ بالعقل ـ بالصفح ـ بضبط النفس عنـد الغضب . فالحلم اذن هو العقل وهو كذلك ، ذلـك السلوك او التصرف . وهناك فرق بينهما .

فأبو تمام عندما مدح محمد بن الهيثم بقصيدته التي مطلعهـا (4) :

تجرع اسى فقد افقر الجرع الفـرد
ودع حسي عين يحتلب ماءها الوجد

وقـال فيهـا :

رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه
بكفيه ما ماريت في انه بـرد

وجد ضالته التي كان يبحث عنها ، وقبـل أن اعرفك بها تعال معي نستعرض اقوال بعض النقـاد واحكامهم على هذا البيت :

لقد انكر الامدي والجرجاني والعسكري عليه هـذا القـول .

فقال العسكري (5) : (وما وصف احد من اهل الجاهلية ولا من أهل الاسلام (الحلم) بالرقة وانما يصفونه بالرجحان والرزانة) . وعلل حكمه على ابي تمام بأبيات ، لكل من النابغة الذبياني ، والاخطل ، وابي ذؤيب ، وعدى بن الرقاع ، والفرزدق ، وعياض ابن كثر الضبي ، وعقبة بن هبيرة الاسدي . ثـم قال : وأنهم اذا ذموا رجلا ، وصفوه بخفة الحلم .

وقال الجرجاني (6) : (والبـرد لا يوصـف بالرقة ، وانما يوصف بالصفاقة والمتانة) .

ان للنقاد اقوالا كثيرة ، اثبتوهـا باساليبهـم المختلفة ، لدحض ما اتى به ابو تمام من معنى جميل وصورة فنية انيقة في هذا البيت .

---

(2) ديوان ابي تمام ص 108 ، ط العازارية ـ بيروت سنـة 1968 .
(3) 1) القاموس المحيط ص 98 من ج 4 ، ط 3 ـ المطبعة الاميرية بولاق سنة 1301 هـ .
2) معجم الفاظ القرءان ـ المجلد الاول ص 308 ، ط 2 سنة 1970 ـ مجمع اللغة العربية .
3) نيل الارب في مثلثات العرب ص 27 ، ط 1 ـ بولاق ـ مصر سنة 1301 هـ .
4) اقرب الموارد ص 226 ، ع 2 ، ط اليسوعية ـ بيروت سنة 1889 م .
(4) ديوان ابي تمام ص 106 و 108 .
(5) ك ـ الصناعتين لابي هلال العسكري ص 125 و 126 ، ط الحلبـي سنة 1971 م .
(6) ك ـ الوساطة للقاضي علي الجرجاني ص 61 ، ط صبيـح سنة 1948 .

يقول الدكتور طه حسين (7) : (ولكــن هؤلاء النقاد لم يقدروا الفرق البعيد جدا بين عقلية ابي تمام وعقلية الشعراء المتقدمين) . نظرا لاختلاف العصر وتنوع الاساليب بتطور الحضارة فهو كما يضيــف الدكتور (رجل حضري اذا مدح فانما يمدح الوزراء والكتاب والخلفاء والمترفين) وقال ايضا : (فليس غريبا أن يكون حلم المتحضرين فى بغــداد رقيــق الحواشي . اما (لو ان حلمه بكفيه) فهذا غريــب . ولكن اي قيمة للشاعر المبتكر اذا لــم يستطــع ان يخترع لك من الصور ما يبهرك .. ويضطرك الى ان تعجــب ...) .

وقال الاستاذ محمد محمد الحسينــي (8) :

(ان هؤلاء النقاد لا يريدون أن يعترفوا لابي تمــام بعقليته النفاذة المبتكرة ـ فالآمدي ـ يخطئــه فى معنى لا يمكن ان يقصده ابو تمام . لانه لا يتناســب وعقليتـــه) .

بعد مراجعة هذه الاقوال ، وتلك الامثلة مــن اشعار المتقدمين ، التي اتى بها النقاد فى هذا الصدد، نجدهم بالفعل تعصبوا لرايهم دون البحث عن الوجه الآخر ، عن الصواب .

فالعسكري مثلا أتى فى نهاية تعليقه على هــذا البيت بفقرة تثبت آثار هذا التعصب من حيث لــم يدر . حيث قال : (لا . بل احسبني سمعت بيتــا لبعض المحدثين يصف الحلم بالرقــة . ولــيس بالمختـــار) (9) .

لما ذا ؟ الآن هذا البيت المشار اليه ينقــض جميع ما اتى به من امثلة وعلل ! او انه لا يتماشى مع رايه واسلوبه ؟ أو لان الشاعر الذي اشار الى بيتــه (الغير المختار) كان من المولدين ؟ او ان البيت فى حد ذاته لم يات بالصورة واضحة المعالم فى مبناها ومعناهـــا ؟

ان ابا تمام كان يعرف ما يقصد ، وقــد قصد السلوك والتصرف فى بيته . فالحلم عنده سلــوك وتصرف جميل ، بل انه فرق بين الحلم كعقل ـ كما كان يطلق عليه سابقا ـ والحلم كتصرف وسلــوك . وقد عبر عنه بمثل ما جاء عند المتقدمين عندما كانت الصورة الشعرية تستدعي ذلك حيث قال (10) :

اذا ما حلوم الناس حلمك وازنت
رجحت باحلام الرجال وخفت

والموقف فى بيته (رقيق حواشي الحلم) دفعه ان يعبر عن الحلم بمفهوم آخر . فهو بعلمه ومعرفته وثقافته الواسعة كان أدرك لمعنى قول كثير ليزيد بن عبد الملك (11) :

اساءوا فان تغفر فانك اهلــه
وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فتامل فى قوله (افضل حلم .. حلم مغضب) اليس هذا سلوكا وتصرفا قوامه ضبط النفس .

وعابوا على ابي تمام قوله (حلمه .. بكفيــه) وقالوا لم يسبق لاحد من شعراء العرب المتقدمين ان وصف الحلم بالرقة وان جعله موضوعا فى الكف . بل قالوا وحتى من شعراء المحدثين اللهم الا اشارة ابي هلال العسكري تلك الاشارة الخفيفة التي ادغم فيها قول ذلك الشاعر وابقاه لنفسه وبخل به عنا . كما سبق القول . بل نجد حتى الدكتور طه حسين يستغرب فى قول الشاعر (لو أن حلمــه بكفيــه) فيقول اما ... فهذا غريب !

فهل هذا غريب بالفعل كما اشار الدكتور ؟ وهل اقوال العسكري وغيره كلها صحيحة ؟

ان هذا فى محيط ثقافة ابي تمام ليس بغريب ، فهو ذلك الشاعر العالم المتفلسف الذي يلعب بالمعاني والحكمة فينسج الشاعرية بخيوط العقل ويحيــك للحكمة نسيجا ادبيا ويعرف من اين يأتــي بتلــك المعاني . فهاك قول ابي العتاهية فى هذا المعنــى

---

(7) ك ـ من حديث الشعر والنثر ـ د. طه حسين ص 104 ، ط المعارف سنة 1957 .
(8) ك ـ ابو تمام وموازنة الآمدي . محمد محمــد الحسيني ص 70 و 112 ـ القاهرة سنة 1967 .
(9) الصناعتيــن ص 126 .
(10) ديــوان ابــي تمــام ص 58 .
(11) شرح ديوان الحماسة ـ للمرزوقي ج 4 ص 1758 ، ط 2 سنة 1972 ـ مصر .

لترى معي هل سبق ان قيل الحلم فى الكف او الكفين ام لا ، قال ابو العتاهية (12) :

فتى ما استفاد المال الا افاده
سواه ، كان الملك فى كفه حلم

فمما لا شك فيه ان ابا تمام اخذ بهذه الصورة وانطبعت فى ذهنه . ولم تكن هذه الصورة المنبع الوحيد الذي نهل منه بديع بيته . بعد ان عرفنا أن الحلم أن عبروا به عن السلوك والتصرف . وسبق قبله من وضع الحلم فى الكف . بقي علينا ان نتبين من اين اتى بـ (رقة الحواشي) التي عابوها عليه . وقالوا ان الحلم ما وصف بالرقة او رقة الحواشي وان البرد كذلك لم يوصف الا بالصفاقة والمتانة .

ان ابا تمام يعرف من اين يغترف معارفه ويعرف كيف يدبجها ويصقلها ويبلورها حسب شاعريته ومراده ، وهاك الاصل من هذه القصة (13) .

(دخل اعرابي على الرشيد فانشده ارجوزة فى مدحه ، واسماعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يده ... فقال الرشيد للاعرابي : صف الكاتب . فقال :

رقيق حواشي العلم حين تبوره
بريك الهوينا والامور تطير

فابو تمام العارف الدارس للغة العرب ، واشعار العرب ، استهوته هذه الصورة ، عند كل من كثير الذي جعل الحلم سلوكا وتصرفا ، وعند ابي العتاهية حين صوره باسلوب حسي ينطبع فى ذهنية القارىء والسامع ، وعند الاعرابي الذي وصف العلم (لا الحلم) برقة الحواشي .

فلم سمح النقاد تجاوزا وصف العلم برقة الحواشي وحرموا ان يوصف الحلم بها ؟
أليس العلم يقوم على قواعد ثابتة مبنية على الاتزان فى البحث والرجحان فى النتيجة ؟؟ اوليس الحلم مسلكا وتصرفا ناتجا عن رقة الذوق ومرونة الطبع وسلامة الطوية ؟

ان تجاهل النقاد لثقافة ابي تمام هو الذي اثار عليه هذه الضجة حول بيت قاله . وحتى لو كان الامر كما وصفوا ، دون ان يتجلى لنا ما وصلنا اليه من نتائج . فانهم عابوا القول دون النظر الى الصورة الفنية التي ابدعها ابو تمام . وعلينا الا نسلم ونقف مكتوفي الايدي امام استغراب الدكتور طه حسين ، بل ناخذ استغرابه واعجابه هذا كنواة تدفعنا للبحث حتى لا يقول (رحمه الله) : « ان قرائي وتلامذتي وقفوا عندي واحتذوا قولي » . لا نريد هذا الحكم علينا ونحن فى زمن المراجعة والتقويم — كما يقول العقاد — حتى لا نوصف بالعجز عن فهم معنى البيت ومن اين استقاه الشاعر .

ان جمال المعرفة يبدا بالتنقيب وغاية الاماني الوصول الى القصد والمراد . فشاعر مثل ابي تمام لا ياتي بصوره عفوية ، وهو كما قال الدكتور شوقي ضيف (14) : (قد تحولت عنده معاني الشعر الى ما يشبه جذاذات العلماء ، فهو يتناولها ممن سبقوه ويخرجها اخراجا جديدا ، يستعين فيه بدقة فكره ، وروعة خياله ، مضيفا اليها كثيرا من دقائق ذهنه ، وبدائع ملكاته) اذ (لم يكن يعتمد فى تجديده على العناصر القديمة ، بل كان يستعين بها فى فنه ، كما كان يستعين بكل ما يمكن من العناصر الحديثة ، فلسفة وغير فلسفة) .

وكان ابو تمام — فى زمانه — من اعلم الناس بالشعر العربي حتى قالوا انه فى اختياره أبلغ منه فى شعره . وقد وصفه تلميذه البحتري بانه اكمل الناس عقلا وادبا . كما قال لابي الحسن علي بن اسماعيل النوبختي (15) : (والله يا ابا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائي . لرايت أكمل الناس عقلا وادبا . وعلمت أن أقل شيء فيه شعره) .

---

(12) العمدة — لابن رشيق ج 2 ص 133 ، ط 4 سنة 1972 — الجيل — بيروت .
(13) زهر الآداب — لابي اسحاق الحصري ج 2 ص 462 ، ط 4 سنة 1972 — الجيل — بيروت .
(14) الفن ومذاهبه فى الشعر العربي ص 223 و 262 ، ط 7 — معارف مصر سنة 1969 . للدكتور شوقي ضيف .
(15) اخبار البحتري للصولي — تحقيق الاشتر ص 148 ، ط 2 — دار الفكر — دمشق سنة 1964 .

فاذا كان اقل شيء فيه شعره امـــام عقليتـــه الجبارة وادبه السامي . ونحن في ذات الحين نظل مبهورين بالمعاني التي ابتدعها والصور التي جسمها في شعره . وفي بيت واحد من قصيدة ما .

فاننا امام عملاق من عمالقة النقد قبل ان يكون شاعرا من اولئك الشعراء المتسابقين فقـــط مـــع السليقة . فقد ورد عن ابن الاثير في كتابه (المثـــل السائر : ان أبا تمام اكثر الشعراء المتأخرين اختراعا للمعاني . وقد عدت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد عن عشرين . واهل هذه الصناعة يكبرون ذلك . وما ذلك من ابي تمام بكبير !) (16) .

فهذا المقل الكبير لم يأت بالبيـــت (رقيـــق حواشي الحلم ...) بتيما منفردا . بل صاغـــه في صورة فنية انيقة جميلة دقيقة التقاطيع واضحـــة المعالـــم .

فان رجعت الى القصيدة تجد هناك دوافـــع لاثارة هذا المعنى في بيته . وان هذه الدوافع لـــم تكن غير محو الجفاء واللوم الذي حدث بينه وبيـــن محمد بن الهيثم .

ان الشاعر حين نطق بمعاني بيته حدد ما يريده من ممدوحه . كان يتعمد محو الجفاء قانعا بالصفـح والعفو من صاحب القدرة . وافضل نـــوال عنـــده (حلم مغضب) الذي يكون بمثابة عطاء ، وتكـــرم ، وكأنه برد رقيق الحواشي تناوله الشاعر من كفـــي ممدوحه . او هناك سخاء أكثر من حلم مقتـــدر . ويؤكد لنا ما كان بينهما قوله :

(17) وحقد من الايام وهي قديرة
وشر السجايا قدرة معها حقـــد

اساءة دهر أذكرت حسن فعلـــه
الي ولولا الشرى (1) لم يعرف الشهد

وحتى يجعلك تحس احساسا ماديـــا بالصورة بعد ما كنى عن العطاء بالحلم جعله في شكل بـــرد ايذانا واعترافا بالعفو عما احدثته احقـــاد الايـــام واساءات الدهر ..

(18) لدى ملك من ايكة الجود لم يزل
على كبد المعروف من فعله بـــرد
رقيق حواشي الحلم لو أن حلمـــه
بكفيك ما ماريـــت في انه بـــــرد

هذا الحقد الذي سببه الحاقدون على الشاعر وتلك الاساءة . عند هذا الملك الجواد انمحت بحلمه ومن برد فعله (فالبرد) بالفتح معناه – الاطمئنـــان وبعث الثقة – بمحو كل الجفاء الذي بينه وبين ابن الهيثم . فكان ضالته التي تمنى أن تكون عنـــده . عندما قـــال (19) :

من لي بانسان اذا اغضبتـــــــه
وجهلت ، كان الحلم رد جوابـــه

وبعد هذه النتيجة وجدت أن الامر لا يتعلـــق ببيت واحد لابي تمام . والحديث عنه شيق ويطول ويصرفنا من هذا لبيت آخر ان شاء الله .

من كرمة شيخ الجبل – تطوان

---

(16) عبقرية العرب في العلم والفلسفة – عمر فروخ ص 28 ، ط 2 – بيروت سنة 1952 م .
(17) ديـــوان ابي تمـــام ص 107 .
(18) ديـــوان ابي تمـــام ص 107 و 108 .
(19) ديـــوان ابـــي تمـــام ص 26 .
(1) الشرى معنـــاه الحنظـــل .

الإسلام

دين معاملات لا دين طقوس

للدكتور التهامي الراجي الهاشمي

1 ـ **ديننا دين شريعة ونظام**، كما قال صاحب الجلالة يوم 14 ربيع الاول 1400 امام رؤساء المجالس العلمية بمراكش ؛ انه دين معاملات، لا دين طقوس.

فمن تمكن منا أن يعتقد ان الاسلام دين معاملات كان داعية ناجحا بعد ان كان مسلما موفقا ؛ فهو محبوب عند الناس، كلماته حلوة فى آذانهم، تنزل على قلوبهم بردا وسلاما، لانه يعلمهم بلطف سلوك اهل الله الراغبين فى رحمة الله الطامعين فى رضوانه دون شغب او شعوذة.

ومن اعتقد من أن ديننا طقوس وكفى انكمش على نفسه، فلا هو مقتنع بما يعتقد، ولا هو مفهوم متبع من بني بجدته ان تكلم كان سخرية لانه ينطق عن جهل ينفر القوم من حوله، وان سكت كان هو والجماد سواء. من اعتقد أن ديننا طقوس وكفى، اثقل سيرنا الذي وجب أن يكون حثيثا فى عالم يتربص بنا الدوائر، وعثر مشيتنا التي يجب أن تكون خفيفة خفة العصر الذي نحياه، وكان حجرة عثرة فى زحفنا الذي يجب ان يطأ بعزم وقوة كل تيار هدام يسعى ـ وهيهات له ! ـ ان يقوض أركان ديننا.

2 ـ **ولان ديننا دين معاملات** كانت واجبات العلماء صعبة ومعقدة لان الاحاطة بالمعاملات، وهي دائمة التحول يعسر ادراكها على حلفاء الوسائد والاريكة المريحة، فى حين ان الطقوس متواليات صامتة لا اقل ولا اكثر، تحفظ بسهولة، ثم تعرض باسهل من ذلك دون فهم، لتصم آذان من قدر له الاستماع اليها وتسود بصائر من جعلته الظروف فى طريقها، وما كان دين الله الحنيف اذى للاذن وعمى للبصيرة.

ولان ديننا دين معاملات كانت ملاحقته للتطور البشري ملاحقة مستمرة لا تفتر، لا فى حرب ولا فى سلم. ومعلوم ان ملاحقة التطور أمر صعب للغاية لا يصبر عليه الا من ملأ قلبه بالايمان وفتح على قلبه وبصيرته واستصغر الصعاب وركب الشدائد. اما الطقوس فمجرد جمود تعادى التقدم، انها حليفة الكسل، شقيقة الخمول.

ولان ديننا دين معاملات كان اعتماده على العقل والتدبير اعتمادا لا حد له ولا نهاية، لان اهل دين الله، المؤمنين برسالة الله الى محمد نبي الله، يعلمون ان العقل وافتراضات العقل السليم ـ وهو هبة من رب العالمين ـ لا يحللان حراما لانهما ينطلقان فى افتراضاتهما من الاثبت فى الاثر، ولا يحرمان حلالا لانهما يتكلان فى تقديراتهما على الاصح فى النقل، ولا يدفعان بصاحبهما الى منزلة الشبهات. فما شأن اولئك الذين يرون ان ديننا طقوس وكفى ؟ ان لهم ـ والحق يقال ـ فى حفظ عباراتهم المعقدة الصعبة وترديدها كيفات دون الايمان بها اجر واحد فريد، لا مزيد عليه، هو اجر الجهد العضلي،

وتعذيبهم لحناجرهم بدون موجب ، وابلامهم لاسماع الناس ظلمـــا وعدوانـــا .

3 ـ **ولتكون المحاضرة ناديا** ، كما قال جلالته وجب ان يكون المحاضر متفتح الذهن ، محيطـــا لا باطراف المادة التي يلقيها فحسب ، ولكن ايضا بكل الآلات التي لها علاقة بما يلقيه على الناس . لا بد ان يكون كما قال علماؤنا رضي الله عنهم « آخذا من كل فن بطرف » . فقط بل يفقهه ايضا . وليفقه القرءان لا بد ان تكون نظرته عليه نظرة شاملة ، مطبقة .

القرءان كما لا يخفى مكون من آيات ، ولكـــن استعراض الواحدة منها فى نازلة ما لا يكفي ، بـــل لا بد ان يميز المحاضر بين آيـــة المتـــن وآيـــة الشرح (1) ، الآية التي نزلت لتعليم الناس الشيء ، والآية التي نزلت فى نفس الموضوع ليزدادوا علما ومعرفة بنفس الموضوع . عليه كذلك ان يحيط بالعام منه والخاص وخاص الخاص . ولنمثل لذلك بما نحن فيه ، اي : الدين = معاملات . امرنا الله مثـــلا ان نتعامل بالحسنى . فكيف يكون ذلك ؟ انسرد الآيات فى الموضوع مشتتة غير مرتبة بدون رابط يربطها ، نسـردها كمثل الحمار يحمل اسفارا ؟ الا نرتـــب ؟ ونبوب ونصنف ونخطط ؟ الا نحاول بالوضوح الذي يحثنا عليه المنهج السليم اقناع المستمعيـــن ؟ الا نطمح فى اقناع ما فوق المستمعين ؟ بل الا تدفعنـــا همتنا وغيرتنا الدينية وحسن سلوكنا الى محاولـــة اقناع من عادانا بين الامم . تعالى ننظر كيف عالـــج الحق سبحانه وتعالى هذا الموضوع ليعطينا الحجة المسكتة على ان ديننا دين معاملات رفيعة .

الآيات التي نزلت فى المعاملة بالاحسان كثيرة جدا ، ولا نستغرب من ذلك ، فالدين دين معاملات . والاحسان والحسنى هما الركيزتان الاساسيتان فى هذه المعاملة الحسنة . ويمكن ان نقدم للراغبين فى معرفة ديننا آيات الاحسان موزعة على اربعة محاور :

4 ـ **المحور الاول نسميه : الخاص** .

وهو خاص بقضية عمت أو تعم سائر المسلمين . انه يحتوي على آيات تضع قواعد دينية يجب قبولها والمصير اليها . مثال ذلك الآية الكريمة : « الطلاق مرتان ، فامساك بمعروف او تسريح باحسان . ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله . فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به . تلك حدود الله ، فلا تعتدوها ، ومن يتعد حدود الله فاولئـــك هـــم الظالمون » (2) .

مطلوب من الزوجين الذين انقلب وءامهما بغضا، واتحادهما تفرقة ، وتفاهمهما خصومة ، وسرورهما حزنا ، ان يفترقا باحسان كما اجتمعا باحسان ، والله يحب دائما وأبدا المحسنين .

يطلب منا ديننا ، حتى فى أحلك ساعات الطلاق، وهو أشد الاوقات عسرا وابغض الايام اطلاقـــا على قلب رجل وامراة التحلي بالاحسان ، وهي صفة من اروع الصفات واسماها ؛ ان تحلى بها المسلـــم أو المسلمة فى هذا الظرف الحرج كان الاجر مضاعفا والثواب جزيـــلا .

وعندما يكـــون التسريح بالاحســـان تغيـــب المشادات وينأى القاضي ، فتستريح القلوب وتطمئن الافئدة ويعم الوئام حتى بين المفارقين اضطرارا ، ويغني الله كلا من سعته .

5 ـ **المحور الثاني فى باب المعاملات بالاحسان** أسميه **خاص الخاص** وفى هذا الخاص ما هو خصوصي وجه الى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هـــو قدوتنا . قال الله تعالى : « ادفع بالتي هي احسن السيئة ، نحن اعلم بما يصفون » (3) .

ومنه ما هو خاص بكل واحد منا ان عمل بـــه استفاد من حسناته هو أولا ومجتمعه بعد ذلـــك ، قال الله تعالى : « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ،

(1) اعطينا أمثلة عن آيات المتن وآيات الشرح فيمقالنا المنشور بمجلة (دعوة الحق) تحت عنـــوان « الطفل فى القرءان الكريم » فى العـــدد الخامس ، السنة العشرون ، صفحة 19 .
(2) الآية 229 ، السورة الثانية ـ البقرة .
(3) الآية 96 من السورة 23 ، المؤمنـــون .

ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم » (4) . ان دفع المرء بالتي هي احسن لمن هو معه في عداوة انقلب الى صديق مناصر معاضد مؤازر ؛ اليس في هذا فوائد كثيرة للذي يبادر عدوه بالحسنى ثم اليس في هذه المعاملة التي يدعو اليها الاسلام دواء للتفرقة والشحناء والبغضاء التي تقلق راحة الافراد والجماعات وتضيع الجهود والوقت الثمين ؟

6 ــ المحور الثالث ، اسميه العام :

اسميه عاما لانه موجه الى عموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، يطالبون فيه بالاحسان في المعاملة . وطبعا ان كان الامر بالمعاملة بالحسنى عاما بالنسبة للمسلمين الزموا بالقيام به في كل الظروف فان فيه بالنسبة لمن يوجه اليهم الاحسان تخصيص بيان ؛ على المسلمين أن يعمموه . قال تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا ءامنا بالذي أنزل الينا وانزل اليكم والاهنا والاهكم واحد ونحن له مسلمون » (5) . هذا أمر عام صادر الى عموم المسلمين ، ولكن المعاملة بالحسنى خاصة فيه باهل الكتاب . وقال تعالى : « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » (6) . هذا امر موجه الى كافة المسلمين وعامتهم ؛ عليهم أن يحسنوا لان الله يحب المحسنين، ولكن المناسبة ، مناسبة صدور الامر الى المسلمين خاصة . ان الامر يدور حول قتال المشركين ، ومتى يجب ان يقاتلوا ، وكيف يقاتلون ؟ وفي الانفاق في سبيل الله .

7 ــ المحور الرابع عام العام :

وارى ان في هذا الـ « عام العام » شطران : شطر موجه لعموم المسلمين ليعاملوا عامة الناس بالحسنى ، لا اهل الكتاب فقط كما راينا في المحور الثالث ، ولا العدو كما راينا في المحور الثاني فقط ، وانما سائر البشر دون اي فرق ، وفي هذا يظهر بوضوح سمو تعاليم الاسلام القاصدة الى اسعاد البشر ونشر الوية المحبة والمودة والوئام بين الناس جميعا ، فقال عز من قائل : « واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين . وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون » (7) .

وشطر ثان موجه الى عباد الله كافة ؛ اذ ليس على وجه الارض ، بعد ان بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، دين أقوم من دين الاسلام ، فقال تعالى : « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ، ان الشيطان كان عدوا مبينا » (8) .

كما قال تعالى : « ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » (9) .

وارجو الا يظن القارىء الكريم ان هذا التقسيم الى اربعة محاور له علاقة ما بافتراض الامام علي رضي الله عنه الذي يرى ان لكل آية اربعة معان أو بما جاء له الامام جعفر الصادق (القرن الثامن الميلادي) في أطروحته التفسيرية ، وقوامها القول ان في القرءان الكريم اربعة امور :

لا يوجد بين ما اقوله هنا والنظرة التفسيرية للامام جعفر الصادق أي علاقة الا العدد اربعة .

8 ــ وبا ما اجمل هذه الاشارة التي اشار بها جلالته الى « الزينة » ؛ نعم كما قال ايده الله : « ان تعداد زينة الارض في القرءان ليس تعداد حصر » .

لا بد علينا نحن في هذا العصر ، ان نحرم كل زينة تضر بنا وبمقوماتنا وباخلاقنا وبعقائدنا وبسعادتنا

---

(4) الآية 34 من السورة 41 ، فصلت .
(5) الآية 46 من السورة 29 ، العنكبوت .
(6) الآية 195 من السورة الثانية ، البقرة .
(7) الآية 83 من السورة الثانية ، البقرة .
(8) الآية 53 من السورة 17 ، الاسراء .
(9) الآية 90 من السورة 16 ، النحل .

وبامننا وبراحتنا وبصحتنا وبجمال ثقافتنا وبروعـة فننا المعماري وبحريتنا الى آخـره ، فانظـر الى الزينات التي يجب ان تحرم لنعيش في امـن امان ، اخواننا على سرر متقابلين ، سنحرم الزينة الظاهرة الاديولوجيات الهدامة ، سنحرم هذه البدع الجميلة ، ان كان في في البدع جمال) في الفن المعمـاري الذي يبعدنا عن حضارتنا الى آخر القائمة .

لكن ليس معنى هذا ان ندخل قفصا من زجاج لنعشش فيه . ولكن الخلاص من هذه القوقعة مع مراعاتنا لما ذكر ؟ نبقى مع الفكرة التي اثرناها آنفا ، وهي قضية « الزينة » التي يحاول كثيـر مـن في قلوبهم مرض التقليل من فعالية تعاليم ديننا بواسطتها يقولون لنا ان دينكم يدعو فيما يتعلق بالمرأة ان تبدي اجزاءا معينة فقط ، عملا بقوله تعالـى : « وقـل للمومنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهـن الا لبعولتهـن او ءابائهن او ءاباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير أولي الاربة مـن الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » (10) . قلنا لهم صحيح ونحن نومن به ونصدق ؛ ولكن كلمة « الزينة » التي استعملها الحق سبحانه وتعالى في كتابه الكريمة كلمة معجزة ، رائعة الدلالة اذ ان حقلها الدلالي لا يحد بحد ؛ فهو يتسع حين تكون مصلحـة المسلمين مع الاتساع في معناها وتضيق حين تدعو مصلحة الجماعة الاسلامية لذلك ؛ ولمـن اراد أن يعي ذلك أن يعود الى الآيات 32 من سورة الاعراف ، والآية السابعة من سورة الكهف ، والآيـة 31 مـن سورة الاعراف وغيرها كثير جـدا .

الرباط : الدكتور التهامي الراجي الهاشمي



(10) الآيـة 31 من سور النـور .

قبائل المغرب

تأليف : الاستاذ عبد الوهاب بنمنصور

عرض وتقديم : الاستاذ عبد الرحيم بنسلامة

يعتزم الاستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور اصدار الجزء الثاني من كتابه « قبائل المغرب » وهو خاص بترتيب القبائل المغربية بحسب المواطن التي كانت تقيم بها عند بزوغ عصر النهضة الحديثة في الثلث الاول من القرن التاسع عشر .

وفي انتظار أن يطلع علينا الاستاذ عبد الوهاب بنمنصور بمؤلفه هذا ، يجدر بنا أن نقدم للقارىء الكريم الجزء الاول من كتاب « قبائل المغرب » الذي لم تتناوله الاقلام بالدراسة والتحليل رغم أهميته ومضي فترة على تاريخ صدوره .

يقع الجزء الاول من كتاب « قبائل المغرب » في نحو ستمائة (600) صفحة من الحجم الكبير . قسمها المؤلف الى ثلاثة اقسام رئيسية هي :

— في القسم الاول يعرفنا عن وطن القبائل المغربية فيعطينا نظرة جغرافية عامة عن بلدان المغرب العربي التي سكنتها القبائل ، سواء في ليبيا أو تونس أو الجزائر او المغرب .

— وفي القسم الثاني نجد المؤلف يسرد لنا بدقة واتقان ، مراحل عصور التاريخ المغربي ابتداء من دولة قرطاجنة البونيقية الى العصر الحديث ، مبرزا اهم القبائل التي تعاقبت على الحكم . وهكذا يقدم لنا — في صفحات قليلة مفيدة — تاريخ الدول والامارات التي مارست الحكم ببلدان المغرب الكبير ابتداء من الادارسة في المغرب الى الدولة الرستمية في الجزائر ، الى الدولة الاغلبية او العبدية او الزيرية

الصنهاجية فى المغرب الادنى ، كما سنفصل القول عنها ضمن هذا العرض الوجيز .

— اما القسم الثالث وهو القسم المهم من الكتاب ، فقد خصصه المؤلف للتعريف بالمغاربة القدماء وهؤلاء هم البربر الذين قدم عنهم دراسة تاريخية يستحق عليها كل شكر وتنويه ، وهذا القسم من الكتاب هو الذا يفيد القارىء اكثر من القسمين الاولين ، ولذلك سنعمل على تحليل اهم فصوله .

والكتاب — الى جانب هذه الاقسام الهامة التي يحتوي عليها — هناك فهارس ثلاثة : الاول منها لاعلام جغرافية ، والثاني للاعلام الانسانية الفردية ، والثالث للاعلام القبلية والجنسية . وهذه الفهارس نظمت تنظيما بديعا حسب تسلسل ابجدي هجائي ليسهل على الباحث تصنيف الاعلام . فيكفي الرجوع الى قسم الفهارس لمعرفة اسم الشخص او المدينة او النهر او الجبل او المكان .. الخ .

واذا تصفحنا الكتاب فاننا نعثر فى الاول على مقدمة حررها المؤلف باسلوب سلس ومركز حلل فيها الظروف التي كونت هذا الكتاب ، وهكذا نجده يقول عن القبيلة : (احتل النظام القبلي مكانا مرموقا فى الحياة العامة للاقطار المغربية ، واستمر يحتلها ويطبعها الى عهد قريب ، فخلال قرون طويلة كانت القبيلة هي المحور الذي تدور عليه فيها جميع الحركات السياسية والتقلبات الاقتصادية والتطورات الفكرية والاجتماعية .

وكانت القبيلة هي اعلى قمة فى النظام السياسي والاجتماعي ، الذي عرفه البربر سكان المغرب الاولون قبل الاسلام .

كان لكل قبيلة محيطها الخاص ، الذي تعيش فيه وتتقلب منعزلة عن غيرها من القبائل ، او شبيهة بالمنعزلة . كان للقبيلة عند البربر فى الماضي ، ما للوطن من معنى عند الامم والشعوب فى العصر الحاضر .. واعتنقوا الدين الذي جاءوا به اليهم واقتبسوا اللغة التي سمعوهم يتكلمون بها ، واخذوا عنهم كثيرا من قواعد الحضارة ونظم السياسة وساروا واياهم يفتحون الاقطار ويقيمون الدول .

ثم يقول المؤلف : (لقد لفت نظري منذ ثلاثين سنة خلت اهمية الادوار التي لعبتها القبائل فوق مسرح السياسة والحكم فى كل مرحلة من مراحل تاريخ المغرب الطويل ، فقد كانت القبيلة تمثل باستمرار امام عيني خلال مطالعاتي التاريخية ، فحداني ذلك الى البحث عن انساب القبائل المغربية واصولها والتنقيب عن شعبها وفروعها ، والتعرف على اعرافها وعاداتها وتحديد مواطنها ومجالاتها ، وتتبع خطاها وهي تنتقل فى دروب المغرب الطويلة .. فقد تتبعت القبيلة الواحدة من اقدم عصور التاريخ الى عصرنا الحديث فوجدتها مشت فى مناكب المغرب وتبوات من جنباته حيث استطابت المقام وخلفت فى كل بقعة من بقاعه بطنا من بطونها او عشيرة من عشائرها . فلكل من اقطار المغرب الاربعة : هوارة ، ولواتة ، وصنهاجة ، وزناتة ، ومطماطة ، ومغراوة ، ومكناسة ، وكتامة ، وهلال ، وسليم ، وذياب ، ودليم ، وبعد .. فهذه ابحاث ودراسات كتبتها عن قبائل المغرب الكبير ، وشمس النظام القبلي فيه على اطراف النخيل ، فقد حلت فكرة المواطنة ذات المدلول السياسي الواسع وفكرة الجماعة ذات المدلول الاداري والاقتصادي والاجتماعي الضيق محل العصبية القبلية الموروثة من العصور الانسانية البدائية .. فسيأتي يوم تندثر فيه القبيلة بالمرة ، كما اندثرت فى الاقطار المتحضرة والشعوب المتطورة ، وتبقى محلها العمارة او الجماعة التي يربط افرادها برابطة المصلحة المشتركة والمنفعة المتداخلة لا برابطة القرابة النسبية) .

بعد هذه المقدمة التي يشرح فيها المؤلف محتويات كتابه ينتقل بنا الى الجانب الجغرافي ، حيث يقول بانه لا مناصة لمن يريد الكلام عن قبائل المغرب من التحدث اولا عن وطنها ، وهكذا نجده يعطي تفاصيل عن شمال افريقيا ولا سيما الاسماء التي كانت تطلق عليه ، فاليونان اطلقوا فى الاول كلمة (ليبيا) على شمال القارة الافريقية ، والرومان اطلقوا فى البداية كلمة (افريقيا) على منطقة تكاد تعادل الشمال الشرقي للجمهورية التونسية حاليا ، ومنذ الفتح الاسلامي اطلق العرب على شمال افريقيا اسم (جزيرة المغرب — بلاد المغرب) أو المغرب مختصرا ، وفى العصور الوسطى اطلقت الدول الاوربية البحرية على المغرب اسم (باربارنا) وعلى اقطاره (الولايات البربرية) نسبة الى سكانه الاولين ، كما سماه الجغرافيون الاوربيون خلال القرن الرابع عشر الميلادي بـ (افريقيا الصغرى) أو البلاد

الاطلسية ، اشعارا باهميته الجبلية . وهكذا تعددت الاسماء ، فاصبح المصطلح عليه فى الوقت الحاضر (المغرب العربي – او المغرب الكبير) .

وقد قدم المؤلف فى نحو تسعين صفحة نظرة جغرافية مفيدة عن بلدان المغرب الاربعة ، محللا حدود كل قطر ومساحته وعدد سكانه ومناخه وسطحه وجباله وسواحله وانهاره ونباتاته وثروته الطبيعية وصناعته وموارده وتجارته الداخلية، وكذلك دخل كل قطر الفردي والجماعي وامكانيات الدولة بالنهوض الاقتصادي والسياحي .. الخ .

والمهم فى هذا القسم الجغرافي الطريقة التي سلكها المؤلف فى البحث حيث قسم الموضوعات المتعلقة بالناحية الجغرافية الى اربعة اقسام ، فجعل لكل قطر من اقطار المغرب بابا مستقلا مفصلا فيه كل ما يتعلق بجغرافية ذلك القطر ، وانا بالرغم من اعجابي بما قام به المؤلف من أعمال مضنية لتزويد القارىء بمعلومات دقيقة عن جغرافية المغرب الكبير ، فانني ارى بأن التسعين صفحة التي استغرقها القسم الجغرافي من الكتاب كان من الممكن تخصيصها للناحية الحضارية عند القبائل ، او على الاقل التوسع فى بعض الجوانب التاريخية التي تطرق اليها المؤلف بشكل سريع فمر عليها مر الكرام . لان القارىء الاصيل لا يهمه الجانب الجغرافي فى موضوع قبائل المغرب بقدر ما تهمه معرفة الحقائق التاريخية عنها منذ العصور الاولى لميلادها حتى الان ، ثم أن المعلومات الجغرافية التي زودنا بها المؤلف معلومات حديثة جدا ، فهي معلومات مدرسية لا اقل ولا اكثر، وكان عليه ان يكتب لنا عن طبيعة المغرب القديمة وكيف كانت الحدود الاصلية ، وشكل النباتات القديمة ونوعها وما انقرض منها ، وما بقي ، ونوع المعادن التي كانت فى المغرب قبل الان ، وما اكتشف منها حديثا ، ومن هي القبيلة او القبائل التي عملت على صيانة المغرب العربي ايام كان مهددا من قبل أجناس وأمم مختلفة ، وهل القبائل المغربية كان افرادها ينجبون بكثرة ام لا ، وكم كان عدد سكان المغرب قديما ، وكيف أصبح عددهم نتيجة التضخم الديموغرافي الخ .. فمثل هذه المعلومات قد تفيد القارىء وتجعله مهتما بدراستها . اما مجرد تقديم معلومات عن طبيعة المغرب وسكانه فقط ، فأظن ان ذلك لا يفيد لا المؤلف ولا القارىء فى شيء . ولذلك فانا فضلت ان اقلب صفحات هذا الباب الجغرافي من الكتاب دون أن اقدم سطورا منها ، معتذرا للقراء الكرام وللمؤلف الفاضل ، لان عرضا كهذا لا يمكن ان يستوعب جميع موضوعات الكتاب .

فى الجزء التالي من الكتاب نقرأ بتفصيل بعض العصور التاريخية للمغرب : عصر ما قبل الاسلام ، والعصر الاسلامي ، ثم العصر الحديث ، وقد ذكر السيد المؤلف انه لم ينو التطويل فى التاريخ الخاص باقطار المغرب الاربعة ، لان هذا عمل من الصعب ان يقوم به فرد وحده ، او يستوعبه عمر انسان ، ثم شرع يستقصي أخبار الدول مبتدئا بعصر ما قبل الاسلام من (814 ق. م. الى 643 ب. م.) ، هذا العصر الذي يشتمل على تاريخ الفينيقيين ، والرومان، والوندال ، والبيزنطيين الى العصر الاسلامي والامارات البربرية وهي امارات متشعبة جدا .

يقول بأن تاريخ المغرب يبتدىء بمجيء الفينيقيين اليه واستقرارهم بسواحله وانشائهم لدولة قرطاجنة العظيمة التي تعتبر اول دولة حكمت فيه من (814 ق. م. الى 146 ب. م.) . والفينيقيون شعب كنعاني سامي ينتسبون الى وطنهم (فينيقيا) الواقعة فى ساحل الشام بين جبل لبنان والمحاذية للبحر .

وقد ذكر المؤلف بتفصيل كيف دخل الفينيقيون الى المغرب بزعامة الاميرة (جونو) ارملة اسرباس ، رئيس كهنة صور التي فرت من ظلم اخيها واسست دولة لها بقرطاجنة الموجودة حاليا بتونس قرب المرسى .

ثم عرف بمزايا الحكم القرطاجني السمح ، فخلال قرنين ونصف تقريبا من (814 ق. م. الى 574 ق. م.) ، كانت قرطاجنة اكبر مركز تجاري فينيقي بغرب البحر المتوسط ينفذ السياسة التي يخططها حكام صور العاصمة ، ولكن فى الوقت الذي كان فيه الفينيقيون يمارسون حكمهم بقرطاجنة كان اليونانيون يسيطرون على برقة بليبيا وبلاد الغال (اي فرنسا) وجزيرة كورسيكا وايطاليا الجنوبية . وقد كان التنافس قويا بين القرطاجنيين واليونانيين على المواقع البحرية ، وادى الامر الى نشوب خلافات وحروب كانت قرطاجنة تتربص فيها الدوائر للاغريق.

اما الحكم الروماني فقد قال عنه المؤلف بأن الرومان كان بداية اتصالهم بالبلاد المغربية فى القرن

الرابع قبل الميلاد فحكموا من (146 ق. م. الى 439 ب. م.) وكان نفوذهم يزداد كلما ازدادت روما قوة ونظاما الى ان نشأت بينهم وبين قرطاجنة منافسة ادت الى نشوب الحروب البونيقية التي انتهت بتخريبها سنة (146 م) .

ويعتقد المؤلف بأن الرومان لم يكونوا في اول الامر يفكرون في الحلول محل قرطاجنة بجميع البلاد المغربية ، فقد اكتفوا في الاول باحتلال الاراضي المجاورة لقرطاجنة وفصلوها عن الامارات الوطنية بحدودها وهي عبارة عن خندق يمتد من طبرقة الى ناحية صفاقس والحقوها تحت اسم (افريقيا) بالجمهورية الرومانية ، ولم يكن الحكم الروماني سمحا ولا متساهلا كالحكم القرطاجني ، بل كان حكما قاسيا يتسم بالغطرسة والطغيان ، كما كانت سيرة الحكام الرومانيين فاسدة وسلوكهم سيئا ، ولذلك ناصبتهم الامارات والقبائل البربرية العداء ، وشنت عليهم الهجمات .. ومن اشهر مقاوميهم - من البربر - القائد البطل يوغرطة حفيد الملك (مسينيسا) فقد قاد الثورة ضدهم سنة 110 ق. م. وهزمهم قرب مدينة (قالمة) في المعركة الشهيرة بواقعة (سوتول) . ولكن لكثرة الهزائم التي اوقعها بهم هذا البطل (يوغرطة) اغروا صهره (بوكوس) ملك موريطانيا الذي اعتقله سنة 106 ق. م. وسلمه اليهم فذهبوا به الى روما حيث بقي بها حتى مات اسيرا في احدى سجونها سنة 104 ق. م. وقد كافأ الرومان بوكوس بالحاق نوميديا بمملكته الموريطانية ، وقد ظل بوكوس وفيا لروما رغم الهزات العنيفة التي تعرض لها عرشه حتى مات وتوارث ولداه (بوغود ، وبوكو الثاني) مملكته ، فحكم الاول القسم الغربي من عاصمته تنجيس (طنجة) والثاني ما وراء ملوية شرقا الى حدود أفريكا الرومانية . وقد كان الخلاف بين الاخوين حادا الى درجة جعلت احدهما وهو بوكوس الثاني يقتل بوغود ويضم مملكته الى حكمه . وخلال تلك الاضطرابات ، كان الرومان يقوون نفوذهم ببلاد المغرب حتى فرضوا سيطرتهم وقسموا المغرب الى ثلاث ولايات هي : (افريقيا ونوميديا وموريتانية) . ولما وضع الامبراطور (كلوديوس) بلاد المغرب تحت الحكم الروماني المباشر اطلقوا عليه اسم موريطانيا وقسموها الى موريطانيا قيصرية (وتشمل الجزء الشمالي من ارض الجزائر وتونس) وموريتانية طنجية (وتشمل الاراضي الواقعة بين وادي ملوية والبحر المتوسط) وكانت العاصمة الرومانية الاولى بالمغرب هي (عوتيقة) التي توالي عليها الولاة منذ عهد كلوديوس الى كومود الذي كان متعجرفا بليدا .

واذا القى الانسان - يقول المؤلف - نظرة عامة على الوجود الروماني بالبلاد المغربية ، وما كان له فيها من آثار ، فسيرى ان الحكم الروماني لم يشملها جميعا ، وانما كان قاصرا على السواحل والمناطق المجاورة لها فبقيت معظم البلاد المغربية - ولا سيما المناطق الجبلية - بحريتها واستقلالها ، بينما خضع الجزء المحتل لنظام عسكري تعسفي يهدف الى استغلال المغرب واغناء روما من خيراته وامواله .

وبعد ذلك انتقل المؤلف للحديث عن الحكم الفندالي الذي دام من (429 الى 534 م) فقال بانه شعب قديم من شعوب الامة القوطية الغربية التي سكنت شمال نهر الدانوب ، وقد عبروا المغرب ، وبعد سنين من عبورهم اسسوا بالمغرب دولة ملكية سنة 431 م فاستولوا على ولاية تونس (وبووفنصالية) ودخلوا قرطاجنة سنة 439 م وكان الفنداليون اثناء زحفهم على الشمال الافريقي ومطاردتهم لفلول الجيش الروماني ، يخربون المباني ويحرقون الزروع ويقطعون الاشجار ، كما كانوا يطردون اتباع مذهب دونات DONAT ولذلك تقترن ذكريات حكمهم بصور الخراب والدمار حتى صار اسمهم نفسه يدل على الهمجية والوحشية . وقد انشأ الفنداليون دولة ببلاد المغرب توارث عرشها ستة ملوك آل خنسريق وكانت عاصمتهم الاولى مدينة هبونة (عنابة) ، ثم انتقلوا الى مدينة صلداي (بجاية) ولم يكن نفوذهم يشمل بلاد المغرب باسرها ، فقد نجت منهم موريطانيا الطنجية (بالمغرب الاقصى) ولم يخلف الفنداليون بالبلاد المغربية اي اثار تذكر .

ثم تطرق الى الحكم البيزنطي ، الذي دام من (534 الى 643 م) فقال بانهم ينتسبون الى بيزانس رئيس الماغربين مؤسس مدينة بيزنطة التي جددها قسطنطين الكبير واتخذها عاصمة له ، ثم سماها الاتراك العثمانيون بعدما فتحوها في سنة 15 ق. م. بـ (اسلام بول - اسطنبول) والبيزنطيون هم مزيج من الرومان واليونان والسلاف واللتين . وبالرغم من عبورهم واستقرارهم في الجزائر وتونس فلم يثبت لهم وجود بالمغرب الاقصى الا ما افتراه بعض المؤرخين من كونهم وصلوا الى سبتة .

ثم انتقل المؤلف الى العصر الاسلامي ابتداء من (643 الى 1830 م) فوجدناه يقول عن أصل العرب : (هم من شعوب الامة السامية ، ومن اقدم الامم وجودا واعرقها اصولا .. ولغتهم غنية جميلة غزيرة المادة تساعد على التعبير عن الطف خلجات النفس وادق المحسوسات) . وقبل أن يغوص في تاريخ بلاد المغرب بعد الفتح الاسلامي اعطى نظرة موجزة عن الحياة في الجزيرة العربية قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعده وكيف انتقل الاسلام منها الى جميع اطراف العالم العربي ، ولا سيما الى المغرب على يد المولى ادريس الاكبر مؤسس أول دولة اسلامية عربية بالمغرب الاقصى .

وحيث أن تاريخ الدولة الادريسية اشهر من أن يعرف ، فاننا ارتأينا ان نختصر القول عنه بأن الادارسة استطاعوا ان ينشروا الاسلام بربوع المغرب بسهولة بين سكانه الاصليين بربر قبائل الاطلس من (788 الى 985 م) فكانت المملكة الادريسية مملكة واسعة الاطراف شملت المغرب الاقصى والنصف الغربي من الجزائر الحالية باستثناء بعض الامارات الصغيرة كامارة بني عصام .

ثم يحدثنا المؤلف عن الامارات الزناتية التي كانت مشهورة بترحالها وعدم استقرارها في مكان معين . ومن أشهر القبائل الزناتية التي كانت مشهورة بترحالها وعدم استقرارها قبائل (مكناسة، وبنو يفرن ، ومغراوة) . الاولى كان موطنها في سهول وادي ملوية او الجبال القريبة من تازة ، حيث توجد بعض بقايا حتى الان ، فهم الذين اسسوا دولة بني مدرار بسجلماسة ، والثانية كان موطنها الاساسي بافريقيا ثم أصبح ما بين تلمسان وتيهرت ، وقد اشتهر منهم أبو يزيد مخلد بن كيدان اليفرني ، الذي ثار ضد العبديين وهددهم في القيروان ، اما الثالثة فكان موطنها بالمغرب الاوسط كسائر قبائل زناتة الذين كانوا يعتنقون مذهب الشيعة ، فجدهم هو صولات ابن وزمار الذي أسلم على يد الخليفة عثمان ابن عفان ، ولكن عندما قدم بلكين الصنهاجي من سنة (980 الى 369 هـ) وفتك بزناتة انحازوا مع بني عمهم اليفرنيين الى المغرب الاقصى وكانت رئاسة مغراوة قد آلت الى زيري بن عطية الذي استولى على الجميع ودخل فاس سنة (987-377) وجعلها مقرا لملكه . وبعد تفصيله لهذه الامارات الثلاث نجده يحلل تاريخ الدول التي تعاقبت على الحكم بالمغرب الاقصى كدولة المرابطين التي دام حكمها من (1038 الى 1147) فيحكي كيف خرج الفقيه عبد الله بن ياسين من الصحراء الغربية بقبائل صنهاجة بعدما نشر فيها الاسلام ، وكيف قصد نهر السنغال وتخوم السودان ليضع حدا للمظالم التي كانت متفشية هناك ، وقد شرح بتفصيل جهاد يوسف بن تاشفين الملك العظيم الذي خلد ذكره في تاريخ المغرب ، هذا الذكر الذي يقترن باثر المرابطين العظيم في الحياة السياسية والاجتماعية .

ومن المرابطين ينقلنا الى عهد الموحدين الذي دام من (1147 الى 1262 م) مبتدئا بالتنصيص على اثار الفقيه الموحدي بن تومرت (الهرغي) الذي قضى عشر سنوات طالبا للعلم في المشرق وعند رجوعه التقى بالفتى عبد المؤمن بن علي الكومي الذي توسم فيه الذكاء والنجاعة فاصطحبه معه الى بلاده فكان واعظا في المساجد المغربية والاسواق فاقبلت عليه العامة ، وبعد وفاة المهدي تولى الملك عبد المومن الذي بسط نفوذه على المغرب وركز اسس الدولة الموحدية وجعل مراكش عاصمة ملكه ، وقد كان عهده عهد اصلاح ورخاء ، وبعد وفاته بويع ابنه الملقب بالعسكري الذي بذل جهودا كبيرة في الدفاع عن الاندلس الاسلامية حتى استشهد في البرتغال فبويع ابنه الملقب بالمنصور الذي بلغت الدولة الموحدية في عهده اوج عظمتها فهو الذي أدخل العرب الهلاليين الى المغرب واتم بناء مدينة الرباط وهزم الاسبانيين عند حصن الارك وازدهرت في عهده الثقافة وانتشر العمران ، وبعد انتهائه من الاطراء بعهد الموحدين ذكر بان المرينيين حكموا من (1270 الى 1465) وأن موطنهم الاصلي كان بتيهرت وتلمسان الى الجنوب الشرقي من المغرب الاقصى وكان زعيمهم الاول عبد الحق بن محيو فلما توفي توارثها أربعة من ابنائه أشهرهم يعقوب بن عبد الحق الذي يعتبر أول سلطان مريني بالمغرب بعد أن تم القضاء على آخر خليفة من خلفاء دولة الموحدين بمراكش وقد ورث المرينيون عظمة دولة الموحدين وبذخها ، ولكنهم لم يعرفوا كيف يحافظون على ذلك المجد الموحدي ، لانهم ايضا لم يعرفوا كيف يحافظون على وحدة الاقطار الغربية كما لم يستطيعوا ايقاف الزحف النصراني على الاندلس وكان من الممكن ان

تبلغ المملكة المغربية في عهدهم مبلغا رفيعا لــو ان البلاد سلمت من الثورات المتوالية والفتن المتواصلة التي كان يضرم نارها في الغالب امراء البيت الحاكم الشيء الذي انهك المرينيين في حروبهم التي لــم تنقطع مع ملوك تلمسان الزناتيين العبد الواديين تلك الحروب التي استمرت ثلاثمائة (300) سنة فكان الرابح فيها خاسرا ولم يسجل التاريخ المغربي دولة سفكت فيها الدماء وسيق الملوك والامراء والوزراء فمن دونهم الى المذابح سوق الاغنام – كما سجـــل في عهد المرينيين ، ومع ذلك تعتبر الدولة المرينية من اعظم الدول المغربية واطولها اياما ، ففي عهدها عرف العمران اوجه في المغرب الاقصى والاوسط من مساجد ومدارس وحمامات وسقايات التي بلغت منتهى الروعة والجمال كما سنت فيها كثيــر مــن القواعد الحكومية والعادات الاجتماعية التي لا زالت تطبع الدولة والمجتمع المغربي حتى الان ، كما أن الفقهاء والعلماء على عهد المرينيين تركوا ذخائر لا زال بعضها مدخرا في المكتبات المغربية .

اما بنو وطاس الذين حكموا مــن (1465 الى 1549 م) فهم فرقة من قبيلة بني مرين نافسوا ابناء عمومهم في الحكم ولكن عهدهم تميز بالفتن والحروب كانت من اسباب تدهور المغرب واضعافه امام الاعداء الذين قويت اطماعهم عليه . من بعــد المرينيين والوطاسيين ، قامت الدولة السعدية الشريفة التي دام حكمها من (1549 الى 1562) وهم ينحدرون من الشجرة النبوية ، ولكن خصومهم ينكرون عليهم هذا الشرف ويقولون بأنهم من بني سعد بن بكر بن هوازان قدموا الى المغرب من ينبوع النخيل بدرعة باقليــم سوس ، والذي نجمله عن تاريخ هذه الدولة وهــو انها كانت امتدادا للعهد الاخير للمرينيين والوطاسيين بالفتن والفوضى والتدهر المادي والمعنوي واشتداد التدخل الاسباني والبرتغالي والتركــي في الشؤون المغربية باستثناء ايام السلطان احمد المنصـور الذهبي الذي امتاز حكمه بميزات كثيرة .

ومن السعديين انتقل المؤلف الى الدولة العلوية دون ان يشرح الظروف العصيبة التي تأسست فيها هذه الدولة حيث كان المغرب منقسما بيــن زوايا وامارات كانت تعيش حالة حروب ونزعات داخلية من اجل الفوز بالسلطة .

بعد هذا العرض الذي قدمناه عن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب الاقصى ننتقل الى القسم الذي يحلل فيه المؤلف تاريخ باقي دول المغرب الاخرى كالدول التي حكمت المغــرب الاوسـط (الجزائر) مثل الدولة الرستمية التي حكمت مـن (776 الى 909 م) وهي اول دولة مستقلة اسست في الجزائر بعد الاسلام اسسها القاضي عبد الرحمن ابن رستم الفارسي الاصل بمدينة تيهرت لتكـون موئلا للخوارج الاباضيين فوجدوا فيها الطمأنينة والامن واشبعوا نهمهم على اقامة دولة على قواعد مذهبهم فكانت الدولة الرستمية امارة او امامة لا يتعـدى نفوذها اسوار تيهرت . فقد كان يزاحمهــا ادارسة المغرب الاقصى واغالبة تونس من كل جانب ولكن مع ذلك كان لها بعض النفوذ ولا سيما على الاباضية وكان الرستميون على جانب كبير من العلم والميــل الى العدل والرفق بالرعية . اما الدولــة المحمديــة الصنهاجية فقد حكمــت من (1014 الى 1153) فتعتبر ثاني امارة نظامية نشأت بالمغـرب الاوسط بقيادة حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي الذي كان عالما لاخيه باديس بن بلكين امير المغرب الادنى فكانت ايام بني حماد على ما صاحبها من فتن واضطراب لم تخل من اعمال عمرانية وثقافية وصناعة حربية ، وكان ملوك بني حماد على جانب كبير من العلــم والادب يعقدون حلقات الدروس والمجالس وبمجرد انقراض الدولة الحمادية ظهرت الدولة الزيانية العبد الوادية التي حكمت من (1235 الى 1554 م) وهي اكبر دول المغرب الاوسط واطولها اياما واحفلها اعمــالا ، اسسـها فريق من قبيلة زناتة يدعى ببني عبــد الواد وهم اخوة لفريقها الثاني بني مرين ملوك فاس ، وقد دامت الحروب بين المرينيين وبني عبــد الواد 300 سنة كانت فرصة للاتراك لغزو بلاد المغرب . وهكذا يحدثنا المؤلف عن الحكم التركي الذي دام في المغرب الاوسط (الجزائر) من سنة (1516 الى 1830 م) وما دمنا نتحدث عن القبائل المغربية فلا داعـي الى ذكر تفاصيل الحكم التركي بالمغرب وان كان مـن الاهمية بمكان ان نعرف صلة الاتراك بهذه القبائــل ومدى الحروب التي دارت بينهم وبين المغاربــة في الجزائر ، أي (المغرب الاوسط) .

* * *

ومن دول المغرب الادنى تحدث المؤلف عــن الدولة الاغلبية من (800 الى 909) قائلا كان ابراهيم

بن الاغلب بن سالم التميمي عاملا على طنجة عندما ثار الناس بالقيروان على والي افريقيا من قبـل بنـي العباس بن مقاتل العكي رضيع هارون الرشيد سنة 799 فاستنجد الوالي بالعامل فخرج معهم لقمع الثائرين فعاد الوالي منتصرا الى مقر ولايته .. واقام ابراهيم اميرا اثنتى عشرة سنة نظم فيها امارته وبنى القصر الكبير (العباسية) على بعد ثلاثة اميال من القيروان .. كان للامارة الاغلبية دولة عربية دمـا ولحما ظلت تعترف بالتبعية للخلافة العباسية وكانت حدود الامارة الاغلبية تمتد من طرابلس شرقـا الى الزاب كتامة (زوارة) غربا .. وكان امراء بني الاغلب على ولعهم بالخمر والغناء والصيد ، مولعين بالبنـاء والتشييد فقد اصلحوا مسجد عقبة بالقيروان ..

ومن بني الاغلب انتقل المؤلف الى الدولـة العبيدية من (909 الى 972) التي تنتسب الى عبيد الله الملقب بالمهدي وهو من نسل الحسين بن الامام علي بن أبي طالب على ما اكده ابن خلدون في تاريخه، وقد بنى فكرة دولته على فكرة المهدي المنتظر التي طالما استعملها الشيعة لجمع الناس حول آل البيت وقد اسهب في تحليل مراحل هذه الدولـة التـي عاشت نحو 93 سنة وفصل القول في تاريخها .

وعن الدولة الزيرية الصنهاجية كتب يقـول : (ينتسب ملوك هذه الدولة الى صنهاجـة احـدى قبائل البربر البرانس ، وكان الفريق الذي ينتمي اليه مؤسـسها يسكن ما بين زوارة شرقا وزناتة غربا .. وكانت رئاسة صنهاجة للامير زيري بن مناد بانـي مدينة اشير الذي لا زالت اطلالها قائمة وكانت ايام بني زيري الصنهاجية في بدايتها امتدادا لايام بنـي عبيد ، الذين اسندوا اليهم الامر ورحلوا الى المشرق ولكن بني زيري بداوا يشعرون بضرورة استقلالهم ولم يكن يؤخرهم على الجهر بذلك الا اشتداد الصـراع بينهم وبين الزناتيين ملوك فاس ، ذلك الصراع الذي كان قبليا بين صنهاجة وزناتة اكثر منه دينيا بيـن شيعيين وسنيين ، وسياسيا بين العبديين والمروانيين حتى جاء المعز بن بادس فنبذ الدعاء للخليفة الفاطمي ودعا للقائم بامر الله العباسي وقد حـاول الملـوك الصنهاجيون ان يؤسسوا امبراطورية ونجحوا في لحظة معينة في توحيد اقطار المغرب العربي وجمع شمل سكانه ولكنها كانت لحظات قصيرة تلتها الفرقة والخـلاف ..

وتعتبر الدولة الحفصية التي دامت من (1224 حتى 1573 م) آخر دولة حكمت قبل استيلاء الاتراك فكان الشيخ أبو حفص عمر بن يحي جد الحفصيين ملوك تونس كبير قبيلة هنتاتة البربرية ، واخـذوا العشرة السابقين الى الاستجابة لدعوة الفقيه محمد ابن تومرت مهدي الموحدين ومنشىء دولتهم ، وقد أبلى البلاء الحسن في تثبيت دعوتهم وقاد جيوشهم المنطلقة لحروب اعدائهم بالمغرب والاندلس ، ولمـا توفي سنة 1181 رعى الخلفاء من بني عبد المومـن لبنيه سابقة اسرتهم في الدعوة .. ويعد العصـر الحفصي بتونس عصرا خصيبا من الوجهة الفقهيـة العلمية لكثرة من ظهر فيه من الفقها والعلماء وما الف فيه من التآليف النفسية التي ضاع اكثرها في الثورات والحروب سيما ايام الاحتلال الاسباني وكان لجامع الزيتونة اثر كبير في تكوين اولئك العلماء والفقهاء كما هو الشأن بالنسبة للقرويين بفاس ، ويختتم المؤلف الحديث عن تاريخ المغرب الادنى بتحليله لحكم الاتراك هذا الحكم الذي دام من (1537 الى 1881 م) وقد فصل القول عن هذه الفترة التي اعتمد فيها مصادر كثيرة سيما وان عهد الاتراك تميز بطابعه التوسعي . ونحن نكتفي بهذه الاشارة عن الحكم التركـي دون الدخول في التفاصيل لضيق المجال ولوجود مواضيع في الكتاب اكثر تفصيلا ، كما اننا سوف لا نتنـاول الفصول المتعلقة بالعصر الحديث لتاريخ المغـرب ما دامت هناك مؤلفات كثيرة تؤرخ لهذا العصر .

* * *

بعد هذا التسلسل التاريخي لدول المغـرب يأتي المؤلف على ذكر اصل المغاربة القدماء فيقول : (كان الراي السـائـد بين المؤرخيـن ، الى اواسط القرن الماضي ، ان البربر اول جنس بشري سكن بلاد المغرب ولكن البحوث العلميـة والاكتشافـات الاركيولوجية اضعفت في الوقت الراهن هذا الراي اذ صار العلماء يعتقدون ان هناك مغاربة قدماء عمروا المغرب قبل البربر) . ولذلك فان المؤرخين قسموا العصور التي سبقت التاريخ الى عصر البليستوسين العصر الجليدي ثم العصر الحجـري ، والعصـر الحجري بدوره ينقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية قديم ومتوسط وحديث ، ثم العصر المدني اى العصـر الذي اكتشف فيه الانسان المعادن ، ولقد كانت حالة المغرب في هذه العصور تختلف على ما نحن عليـه

الان ، ويذكر المؤلف اصول السلالات ولغاتها في تلك العصور فيقول : (لا نعرف شيئا كثيرا عن مجتمع المغاربة القدماء ، ولا شك انه كان مجتمعا بدائيا قبليا تخضع فيه كل قبيلة لرئيسها ، وتتميز بعادات ولغة وعبادة خاصة بها . والاثار التي عثر عليها ابتداء من القرن الماضي من جهات كثيرة من البلاد المغربية تؤيد ذلك ، فليس فيها ما يدل على ان المغاربة القدماء كانوا متشابهين في عيشهم متقيدين باساليب مدنية متميزة ، فاشكال القبور والاواني والادوات والحلي والنقوش التي عثر عليها .. تختلف في جهة منها في جهة اخرى) ثم يضيف قائلا : ما معناه اذا كانت البلاد المغربية هي مهد الانسان الابيض على ارجح الاقوال فان ذلك لا يعني انها بقيت معمورة به وحده منذ العصور القديمة او ان المغاربة القدماء احتفظوا على الدوام بصفاء اللون ووحدة السلالة ، فالقرائن جميعها تدل على ان الشمال الافريقي تعرض مثل سائر الاقطار لهجرات بشرية متتابعة ، الشيء الذي جعل فيه السلالات تتلاحم والدماء تتخالط ليتولد عنها في النهاية الانسان المغربي الذي يجمع بحكم ذلك بين المحاسن والمساوىء لسلالات كثيرة فلا يستطيع احد ان يجادل في هذه الحقيقة الا اذا استطاع ان يثبت بأدلة مقنعة الوحدة السلالية بين سكان جبال الريف وزوارة ذوي البشرة البيضاء والعيون الزرقاء والشعور الشهباء ، وبين سكان واحات شنكيط وتوات ذوي البشرة الدكناء والعيون السوداء والشعور الجعداء وقد أكد المؤلف هذا القول مستدلا بأهم الهجرات التي عرفها المغرب حيث كانت الهجرة الاولى من المشرق الى المغرب منذ حوالي 7000 سنة ، فمنذ 5000 ق. م. حيث قام الكاهن المصري ميناووس احد الكهنة (الحور شسو) بمحاربة (الجيتول) سكان الجنوب المغربي فغلبوهم وطردوهم واستوطنوا بجيوشه في الصحراء المغربية . ثم ذكر هجرة العرب القحطانيين للمغرب وهم من اهل اليمن . وهكذا أخذ يعرف بنوع القبائل العربية التي هجرت من المشرق الى المغرب من كنعانيين وفنيقيين وقرطاجنيين وغيرهم من هؤلاء الذين تدفقوا على المغرب من كل مكان فتصاهروا مع سكانه الاصليين ، فمن هؤلاء البربر اذن ؟

البربر اول امة عرفت باسم متميز من سكان المغرب منذ بدأ تدوين التاريخ ، فهم سكان الشمال الافريقي من صحراء ليبيا الى المحيط الاطلسي ، ومن البحر المتوسط الى حوض السنغال والنيجير ، انحدروا من اصلاب المغاربة القدماء مختلطين مع مرور الزمان بمن كان ينحاز الى بلادهم ويضاف اليهم من القبائل المهاجرة والشعوب الغازية حتى اصبحوا امة متميزة بلغة وعادات ومزاج واسلوب خاص في الحياة . أما عن معنى كلمة البربرة في اللغة فتعني الخليط في الكلام مع غضب ونفور ، فيقال بربرت الدلو ، صوت في الماء وبربر فلان اذا أكثر من الكلام في جلبة وصياح ، وبربر التيس او الاسد اذا علا صوته عند الهياج وسمي الاسد بربارا بسبب ذلك ، ويقال ان البربرة كلمة مشتقة من كلمة فرفاروس FAFAROS اليونانية وهي تدل ايضا على اختلاط الاصوات ، ويدعي العلامة (فيغيه) ان هذه الالقاب كلها مأخوذة من لفظة (واروارا) ومعناها باللغة السنسكريتية (غريب) .

والخلاصة ان لفظة (باربار) تدل في جميع اللغات على الرطانة والجلبة والضوضاء ، واما على الجهل والقسوة والهمجية ، ولكن متى وكيف صارت كلمة بربر علما على المغاربة الاصليين . الواقع ان كلمة البربر لم تعرف في المغرب قبل مجيء الكنعانيين واليهود للمغرب ، فقد كان يطلق اسم (شلح) على مجموعة من سكان بعض القبائل المغربية ولا زالت تطلق حتى الان على سكان اقليم سوس في المغرب .

اما عن اصل البربر فقد اختلف المؤرخون والنسابون في رواية معرفة اصل البربر ، فهناك طائفة ذهبت الى ان البربر يرجعون الى اصل سامي، ولكنها لم تتفق على الفرع السامي ، فقد روى ابن عبد البر أن البربر من ولد النعمان بن حمير بن سبع الذي كان ملك زمانه، وذهبت طائفة اخرى الى ان البربر ينحدرون من سلالة يافثية آرية ، ومن هذه الطائفة العلامة MDNON ، وترى طائفة ثالثة ان البربر اخلاط من شعوب وقبائل كثيرة من حمير ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا فسماهم (افريقش) بالبربر لكثرة كلامهم .

اما سبب هجرة هذه الجماعات الخليطة الى المغرب فالاكثر رجحانا على ان افريقش استجاشهم من سواحل الشام لغزو افريقيا وهم ينشدون من شعره هذه الابيات :

بربرت كنعان لما سقتها
من بلاده الفنك للخصب العجيب

اى ارض سكنوها ولقـــــد
فازت البربر بالعيش الخصيب

ولما قفل افريقش من عزوه ترك بالمغـــرب حوامى من الجيش الذي جاء معه وهم اهل قبيلتي صنهاجة وكتامة . ولكني لا اتفق مع المؤلف في هذه الرواية ما دامت هناك مصادر كثيرة تثبت عكس ما ذكره .. ولم يكتف المؤلف بتقديم هذه الشروح عن اهل البربر بل اتى بروايات كثيرة ضمنهـا الاوصاف التي تتميز بها الفرق البربرية في القامة واللهجة .

* * *

اما المجتمع البربري فيقول عنـه المؤلف فى صفحة (280) يقوم النظام الاجتماعي عند البربـر على اسـس قبلية محضة ، فالقبلية هي عماد النظام ومحور الحياة سواء كانت رحالة تعيش على الريادة والغزو ، أو مستقرة تتكسب من الفلاحـــة وتربيـــة الاغنام وتتركب القبيلة من عشائر واسر .. ويراس الاب او الزوج الاسرة وله سلطان مطلق عليها وهـو اعلى مقاما واشد احتراما من الام والزوجة ، وتعتبر الانثى على العموم فى اكثرية القبائل البربرية شيئـا تافها ، ولذلك اجبرت على القيام بكثير من الخدمات الشاقة وعدت من جملة التركة اذا هلك هالك وصار تعدد الزوجات واتخاذ الخليلات والصديقات أمـرا مالوفا على أن العاطفة لم تبخل على المراة البربريـة بالتقدير والتكريم اما بدافع البرور بالامومة او بدافع العشق للجمال .. وتألف الاسرة والعشائر فى نطاق القبيلة حلفا فى ساعات العسرة وتسير صفا واحدا لشن غارة على عدو وتقف كالبنيان المرصوص لصد هجمات مغير ، وهم يلبون فى ذلك نداء الـــدم ولا يستجيبون لداعي العقل . فهم ينصرون اخاهم ظالما او مظلوما ، ولكن لكل قبيلة قرية او قرى تلتقي فيها اسبوعا يوم عقد السوق لبيع الغلات وشراء لـــوازم الحياة ، ويلبس البربر ثيابا منسوجة من الصوف فى الغالب وهي بالنسبة للجوال مكونة من قميــص (تشامير) وسروال وقشابـــة وجلباب (جلابـــة) وبرنوس كالقبائل الساكنة على ضفاف وادي ملويـة بالمغرب الاقصى ، والاخرى الساكنة بجنوب القطر التونسي واقليم طرابلس ، وهذه السراويل قصيرة لا تتجاوز الركبة (قندرسة) وينتعـــل الرجال فى الحالات العادية حذاء جلديا (البلغة) والنعالــة فى المناطق الصحراوية وأثناء الحرث يلف الحارث بنعل يسمى (بوعفاس) وفى الحروب (التقاشير) وخاصة فى الشتاء ، ويعتم الرجال بعمامات قطنية تسمـــى (الرزة) وقد يكتفون بلبس طاقية أو (شاشية) او يضعون قباعات من الدوم لحمايتهـــم من ضربـــات الشمس تسمى (تارازا) اما المراة فتلبس قميصـا قطنيا وسروالا (حنديرة) من الصـــوف فى البرد وازارا حريريا فى الصيف وتنتعل فى رجلهـا حذاء مطروزا بالحرير والصقلي يسمى (الشربيل) وتغطي راسها (بسبنية) حريرية كما تحتزم بحزام حريري عريض واكثر حليها مصنوعة من الفضة (كالخلاخل) و (الدماليج) والخواتم والمفاتل والاقراط وتتزين المراة بوشم اعضاء جسدها كالوجه والدراع والفخذ والساق ويقال ان الوشم ظهر نتيجة الحروب اذ كان لكل قبيلة رموز واشكال خاصة فى الوشم يتميز بها افرادها رجالا ونساء وعن طريق الوشم كان يعرف الاسرى فيعادون الى قبيلتهم ، وطعام البربر بسيط ولكنه لذيذ لا تكثر فيه التوابل فى حين يكثـــرون من الخضر ، واشهر الوان طعامهم (الكسكس) وهو الطعام الشعبي فى المغرب ، والمشوي ، وبغرير ، والتريد ، والعصيدة ، والحريـــرة ، والسفنـــج ، وصيكوك ، ويقدم الحليب والتمر للرؤساء والضيـف وللعريس والعروسة فى حفلات الزفـــاف ، وكان لقدماء البربر ديانات ومعتقدات بعضها وثني كما كانوا يعبدون الاجرام العليا من شمس وقمر فلما ظهـــرت (السموية) بالمشرق بلغت اصداؤها الى المغرب ثم نقل ذلك الفاتحون الذين وجدوا الديانة اليهوديـــة والنصرانية متفشية فى بعض القبائـــل البربريـــة فحاربوها وقوضوا معالمها .

* * *

وخلاصة ما يقال عن البربر انهم شعب قـــوي صبور كريم يحب افراده الفخر ويعشقون المجـد ويهيمون بالعلا ويجمعون بين جمال الجسم وخفـــة الروح وحسن النية ولطف العشرة وهم من الشعوب التي تضرب بشجاعتها الامثال وعندما يتوفر لديهم السلاح وحسن النظام ومهارة القيادة يفعلـــون فى ميادين الحرب ما تحار فيه العقول ويبهر الالباب ، وهو الى ذلك ــ اى الشعب البربري ــ طـــروب ، يحب الموسيقى ، والرقص ، واقامـــة المواســـم والحفلات ، وفلكلوره من اغنى فلكلـــورات الدنيـــا

والبربر ، كرام النفوس لا يبخلون على ضيفهم بما يملكون وما لا يملكون ، ولكن فيهم الى جانب ذلك بعض الخصال الذميمة التي لا يخلو منها شعب من الشعوب من أعظمها ، الفوضى التي كانت سببا فى حلول كثير من الكوارث والمصائب بهم وببلادهم فى القديم والحديث .

* * *

ثم بعد ذلك اخذ المؤلف يقسم البربر الى طوائفهم التي نجملها فيما يلي : (البربر البتر) الذين ينتمون الى مدغيس الابتر بن بر بن قيس بن عيلان بن مدر بن نزار بن عدنان . و (البربر البرانس) وهم جماعة مستقرة فى المناطق الساحلية والجبلية وهؤلاء منهم تتكون قبائل البربر ومن شعوبهم ازداجة، واوربه ، واوريغة ، وكتامة ، ومصمودة ، وصنهاجة، وعجيسة . اما شعوب البتر فهي (اداسة) ويتكون منها اندارة ، واوطيطة ، وترهونة ، وصنبرة ، وهداغة ، وهنزولة ، وشتاتة . اما (لواتة) فيتفرع عنها مزيتة ، وجدانة ، ومغاغة ، وعزوزة ، واكورة ، وجرمانة ، ومغانة ، وسدراتة . اما (نفزاوة) فينحدر منها زاتيمة ، وزهيلة ، (مجر) ويتفرع عنها مرنيسة، وكلاتة ، وغساسة ، وسوماتة ، وزغوس ، وردغوس، وردين ، وزكول ، وسيف ، ولهاصة (نفوس) ومنها بنو زمور ، وماطوسة وبنو مسكور ، (ضريسة) ويتاصل منها درنة ، وكشافة ، وكومية ، ولماية ، ومديونة ، ومطماطة ، ومطغرة ، ومغيلة ، وصدينة ، وزناتة ، وزوارة ، وزواغة ، ومكناسة .. فهؤلاء كلهم قبائل بربرية من البربر البتر . وقد حلل المؤلف كل نوع منها الى اى جد ينسبون . ولضيق المجال لم نتمكن من اتباع نهج السيد المؤلف الذي أبرع فى تنميقه أكثر من اللازم ..

* * *

اما شعوب البربر البرانس فهي شعب (ازداجة) ومنهم مسطاسة وبني مسكن (شعب اورية) ومنهث آيت وربيل ، ديقوسة ، رغفيوة ، زهوكة ، ولجاية ، ومزياتة ، ونفاسة ، ونتيجة شعب (اريغة) ، ومن قبائلهم أسيل ، وسطات ، ومليلية ، ومسراتة ، والطربلسة ، ونفنف ، ورفل وزمور ، وكبا ، وكركودة ، وماواس ، ومنداسة ، وسراي ، وزجين، وبيانة ، وفل ، وقمصانة ، ورسيطف ، وزكارة ، ومجريس ، ومصلاتة ، وغربان ، ورغة ، وبني كسي، ولشوة ، وهكارة ، وهبوارة ، ورتاكط . (شعب) كتامة ومن قبائله جميلة ولهيصة ومسالتة واجانة ولوناس وغسمان وماوطن ومعاذ وقلان ونهاجة ومتوسة وقلاسة وريس وزواوة وكتامة ومصالة وسلويكش وبني يستيس وهستيوة وبني تيلان .

وشعب (مصمودة) ومن قبائلهم برغواطة وتيملل وحاحة ودكالة وركراكة وكدميوة وكلاوة وكنفيسة وصادة وغمارة وهرفة وهزوجة وهزميرة وهنتاتة وهيلانة وريكة وزكيتة . وشعب (صنهاجة) وتتفرع عنهم قبائل كثيرة منها انجفة وانوغة وبجاية بطوية وتاركة وتلكانة وجزولة وبني جعد وبني حميد وبني خليل وبني دركون وبني زروال الزناكة وزعاوة وكدالة ولمتونة ولمدية ولمطة ومتنان بونى مزكلدة ومرعنة وملوانة وليانة ومسوفة وصنهاجة مصباح وصنهاجة غدو وصنهاجة السراير وبني عمران وفشتالة وسطة وبني سليب وهنجافة وهسكورة وبني وارث واوغة وتريكة وبني ورياكل .

وشعب (عجيسة) وهم من البرانس ايضا .

* * *

وبعد ذكره لحياة هذه القبائل الكثيرة اخذ يتحدث عن مواطنهم وتنقلاتهم بين بلاد المغرب الاربعة ولذلك نجد اغلبهم الآن موزعا على اقطار المغرب ، فاذا القينا نظرة عامة على مواطن البربر فى الشمال الافريقي اوائل الفتح الاسلامي نجد ان البتر منهم من اختصوا بسكنى اقليمي برقة وطرابلس وسط الجريد وجبل أوراس وبلاد الزاب ، ولذلك فان توزيع البربر انما كان مقرونا بالفتح الاسلامي ومجيء بني هلال الى بلاد المغرب .

* * *

واخيرا يأتي المؤلف على آخر فصل فى الكتاب وهو المتعلق بقدوم العرب الى بلاد المغرب فنجده يقسم العرب الى ثلاثة اقسام عرب بائدة وعرب عاربة وعرب مستعربة ، فيحدد اصل كل واحدة منها ثم يقدم نظرة عن هؤلاء العرب فى الجزيرة العربية قبل الاسلام وكيف كانت السيادة تتقاسم بينهم فتارة

تجدها بيد قبائل الشمال ثم تنتقل الى يد قبائـــل الجنوب .. وبعد ذلك يشرح لنا كيف كان المجتمع العربي يعيش فى الجزيرة العربية والصفات التـــي يتميز بها قبل مجيء الاسلام وبعث محمد صلى الله عليه وسلم ليخلص العرب من حياة الجاهلية التـــي كانوا عليها وهي حياة لم يطقها الاسلام .

وهكذا نجد المؤلف يحدثنا عن الرسول العظيم وعن انتشار الاسلام فى الجزيرة العربية وكيف انتقل الفاتحون الى بلاد المغرب لنشر الرسالة المحمدية منذ عهد عمرو بن العاص حيث صاروا يفتحون ارض برقة وطرابلس . وقد شارك فى الجيوش التي تم على يدها هذا الفتح صحابة كبار منهم بنو هاشم وبنـــو تميم وبنو عدى وبنو الديل وضمرة وغطفان واشجع وفزارة وبنو كعب .

وكان بودنا ان نطيل فى شرح تاريـــخ الفتـــح الاسلامي لبلاد المغرب وفقا للنهج الذي اتبعه المؤلف، ولكن طول هذا الفصل وتشعب موضوعاته جعلتنـــا نكتفي بهذه الاشارة مع التلميح الى تاريـــخ بعـــض الداخلين من العرب الى بلاد المغرب ايـــام الفتـــح واهمهم بنو هلال والمعقل وبنو سليم .

فبنو هلال ينتسبون الى هـــلال بن عامـــر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هـــوزان .. كانـــت مواطنهم فى الجاهلية ببسائط الطائف ثم بعد انتقالهم الى المغرب تشعبوا الى قبائل وبطون ، منها الانبج وجشم ورياح وغزبة وعوف ، وقد قدم المؤلف نظرة عن حياة كل قبيلة والبطون التي تشعبت عنها نتيجة تنقلها فى الفتح الاسلامي داخل بلاد المغرب الاربعة .

أما المعقل فنسبهم مختلف فيه ودخولهم الى المغرب مجهول وخفي عند الجمهور وقد ذكر بعض المؤرخين بأنهم بطن من بطون هلال أما هم فيدعون بأنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن ابي طالب .

اما بنو سليم فهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة ابن حصفة بن قيس عيلان من أوسع بطون واكثرهـــا جموعا كانت مواطنهم الاولى بنجد وكانـــت الرئاسة عليهم فيها لبني الشريد بن عصبة .

والذي نجمله عن الشعوب الثلاثة بنو هـــلال ، والمعقل ، وبنو سليم انها شعوب تتشعب الى بطون وقبائل اختلف المؤرخون فى ارجاعهـــا الى هـــذا الشعب او ذاك وان كان بعضهم يقـــول بأن أصـــل الجميع يعود الى شعب بني هلال وكذلك اختلـــف النسابون فى تحديد موطن كل قبيلة عربية من القبائل المذكورة فى بلاد المغرب لان معظم القبائل استوطنت اماكن كثيرة داخل الوطن المغربي .

* * *

وخلاصة القول ، ان كتاب (قبائل المغـــرب) يعتبر من التآليف الحديثة التي قل مثيلها اليوم لانه يقدم للقارىء المختص فى أسلوب شيق معلومـــات قيمة عن جغرافية ، وتاريخ الوطن المغربي ، وحالة سكانه ، وطبائعهم وعاداتهم ، ومعيشتهم ، وكل ذلك وفق نهج خطه المؤلف حسب التجارب التي اكتسبها كباحث ومؤرخ ، لم يفتر عن البحث والدراسة منذ ثلاثين سنة كان من ثمراتها هذا الكتاب المفيد الذي نأمل ان نقرأ قريبا الجزء الثاني منه ، الذي وعدنـــا المؤلف باصداره خاصا بترتيب القبائل المغربيـــة بحسب المواطن التي كانت تقيم بها عند بزوغ عصر النهضة الحديثة فى الثلث الاول من القـــرن التاسع عشـــر .

وفى الاخير استسمح القارىء الكريم على طول هذا العرض الذي كنت مضطرا فيه ان أعطي خير ما اشتملت عليه ستمائة صفحة ، فى هذه الصفحـــات القليلـــة .

الرباط : عبد الرحيم بن سلامة

في ركاب الدعوة :

منهاج الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث

تأليف : الأستاذ مقداد يالجن
عرض وتقديم : الأستاذ زين العابدين الكتاني

اهداني صديق تركي كتاب جديد لمؤلفه التركي الاستاذ السيد مقداد يالجن الذي صدر عن احدى المطابع المصرية بعنوان : (منهاج الدعوة الى الاسلام فى العصر الحديث) بتقديمين : الاول للمرحوم العلامة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر الشريف . والثاني للاستاذ محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب .

واختياري لهذا الكتاب فى هذه الدراسة لم يكن من اجل موضوعه الفكري الهادف ، ولكن لكون مؤلفه من احدى دول العالم الاسلامي حيث يشير مؤلفه هذا الى كثير من علامات الاستفهام فى عالم اليوم : عالم وواقع العالم العربي ، وتلك هي غايتي فيما توخيت من تقديمه .

والكتاب من الحجم المتوسط ، فى اخراج جميل يقع فى مائة واربعين (140) صفحة بالاضافة الى (الاهداء) و (المقدمتين) و (التمهيد) و (المقدمة) حيث قسم المؤلف كتابه الى اربعة فصول ، وزعها توزيعا منهجيا مدققا تشير الى ثقافته الواسعة ، وفهمه الدقيق للواقع فى البلاد الاسلامية، خصوصا منها الفصل الرابع الذي ركزه على دراسة وسائل تنفيذ المنهاج الحديث للدعوة الاسلامية ، واقتراحه بانشاء أكاديمية اسلامية ، وضرورة تعليم الاسلام فى مجال التعليم والتثقيف **وقيام دولته بحماية الاسلام ، ايمانا منه بان الدولة ضرورة للاسلام لا غنى عنها لحمايته من اعدائه ولتطبيقه فى مجال الحياة ، ودوام تطبيقه فيها ، وأنه بدون حمايتها يبقى كاليتيم بين أهله وأبنائه ووطنه .**

اما الاهداء فقد وجهه الاستاذ مقداد الى والدته المرحومة وقد جاء فيه مخاطبا اياها باللفظ :

« .. لقد غرست فى نفسي حب الاسلام ، والامتثال لله وحده ، لانه طريق السعادة فى الدارين، ولكن كان يضايقني عدم فهمي للقرءان ، كما كان يضايقني هجوم بعض الناس على الاسلام ، والتحلل منه ، والابتعاد عنه ، فكنت اضيق من ذلك ذرعا ، فنشأ من هذا وذاك دافعان فى نفسي :

— دافع لفهم القرءان ،

— ودافع للذود عن الاسلام .

وكان الاول سببا لخروجي الى البلاد العربية ، لتعلم اللغة العربية ، وكان الثاني سببا لاخراجي هذا الكتاب ، لابين فيه لماذا يخرج الناس عن تعاليم الاسلام ، ولماذا يهاجمه اولئك ، وكيف يعالج هذا وذاك .. » (1) .

الحقيقة والواقع ..

ولا غرابة فى هذه الاشارات الاصلاحية التي يغمرها فيض من الحماس والبحث عن الحقيقة ، لانه ما من شك فى أن الاسلام هو دين الفطرة ، الذي ارتضاه الله تعالى لعباده ، قد اهمله ذووه ، واضاعه حفظته ، مكتفين بالتغني بعظمته ، بعد أن داسوها ، وبحسن انظمته ، بعد أن وأدوها ، فأصبح غريبا فى دياره فى الوقت الذي تبحث فيه الامم الاخرى عن شفاء لادوائها التي تعاظمت ، وعلاج لمشكلاتها التي تفاقمت حتى طرقوا فى بحثهم أبواب الاسلام ، متلمسين الخلاص عن طريقه .

والاسلام — وحاله كما وصف المؤلف — اصبح فى حاجة الى مناهج جديدة يلتزمه حماته ، ويسير عليه دعاته ، ولذلك نجد هذا الكتاب رغم صغر حجمه قد ابان لنا الطريق الواضح ، الذي يجب السير عليه فى الدعوة الى الاسلام فى العصر الحاضر ، وازال ما ران على ماضيه المجيد العطر ، وما يجب ان يكون عليه المسلمون فى حاضرهم ومستقبلهم ، والمؤلف فى معالجته لهذه الاسباب قد سار على منهج خاص : لم يسبق اليه . فهو بذلك يقدم منهجا حديثا وتفكيرا جديدا ، فى قضية الدعوة الى الاسلام فى عصرنا ، كما قدم منهجا لاظهار جوهر الاسلام وعرضه عرضا جديدا .

وقد اعطى لنا الكتاب صورة واضحة لفلسفة الاسلام : كمنهاج خالد للحياة الانسانية ، واوضح مدى حاجة البشرية الى هذا المنهاج ، وهذه الفلسفة كما حاول الاستاذ مقداد طرح وسائل تنفيذ هذا المنهاج ، بعد ترجمته الى واقع الحياة .

كما ابرز لنا قيمة فلسفة منهاج الاسلام ، كطريق وحيد لاسعاد البشرية بين سائر الفلسفات الاخرى التي يزعم اربابها انها مناهج تقوم باسعاد الانسان فى هذه الحياة ، فى حين أنها لا تزيده الا تعاسة وشقاء وبؤسا ، كما لم ينس الاشارة الى اهم العوامل التي شوهت روح الاسلام ومفاهيمه ، وصبغت جوهره غير صبغته ، وازالت معالم بهائه وجماله .

فكان لا بد للمسلم — الغيور على دينه ان يبحث عن منهج يخلص دينه الحق من هذه العوامل وآثارها (2) .

التعريف والمسؤولية والتصوف

ونظرا لاهمية تقديم المرحوم شيخ الازهر الشريف فقد رأيت من المفيد الاشارة الى بعض ما جاء فيه تعريفا بالكتاب الذي نحن بصدد التعريف به حيث يقول مؤلفه فى مقدمته بأن « هدفه من هذا الكتاب هو تجديد التفكير الاسلامي ، واحياء روح الاسلام فى نفوس المسلمين ، ولتحقيق هذين الهدفين وضعت منهاجا جديدا يتلاءم مع عقلية العصر الحديث » (3) .

والكتاب بهذا الهدف المحدد — يقول الشيخ محمود — يضع العالم على طريق الدعوة ، ويحدد

(1) الكتاب ص : 5 .
(2) انظر غلاف الكتاب الخارجي .
(3) نفس الكتاب ص : 7 .

الاطار الذي يجب ان يسير فيه رجال الدعوة والهداة والمرشدون ، ثم استعرض بعد ذلك الوسائل التي يراها كفيلة بتنفيذ هذا المنهج .

ومن سمات هذا الكتاب ـ يقول الشيخ محمود ـ انه جلي بعبارة مشرقة عدة جوانب هامة تناولت المبادىء الاسلامية وتحررها مما شابها وشانها ، كما دافع عن بعض القضايا الاسلامية بمنطق المحامي البليغ ، وبراعة المدافع الذي تسلح بالحق ، وزانه بيان رائع وبرهان صادق وحجة بالغة .

اما فيما يتعلق بما كتبه السيد المؤلف عن طريق الصوفية ـ يقول الشيخ محمود ـ فان نظرتنا الى هذا الموضوع تختلف اختلافا جذريا عن نظرة الكاتب ، وذلك ان الطرق هداية الى الله ، واخذ بيد المريدين الى سبيل الله ، ومشايخ الطريق قوم خبروا المسالك وساروا فى المعارج القدسية ، فهم خبراء يهدون الى الله ، وادلاء فى طريق الله ، وما من شك فى ان الباحث المنصف المستقرىء لمفاهيم الاسلام المتتبع لطريقه وطرائقه يجد ان الاسلام فى أسمى صوره ، وانقى سبله ، واصفى مقاصده : هو الصوفية .. الصوفية المبراة من كل دخيل ، المنزهة عن الشوائب .

وفى الكتاب صفحات صوفية فقد تحدث المؤلف عن موقف الاسلام من الحياة الجسدية والروحية وساق من الادلة والاحاديث ما قدمته الصوفية فى هذا المجال من أن الاسلام دين ودنيا ، وجهاد وجلاء وسعي وكد ، وابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ، كان من أوائل الذين ذهبوا الى المنصورة فى أيام الحرب التي انتصر فيها المسلمون على الفرنج فى معركة المنصورة المشهورة (4) .

طريق اسعاد البشرية ...

وهكذا نستطيع ان نوضح منهج المؤلف وهو يحاول ان يبين لنا فى فصوله وبأسلوبه الخاص الطريق الواضح الذي يجب السير عليه فى الدعوة الى الاسلام فى العصر الحاضر ، وازالة ما ران على ماضيه المجيد العطر ، وما يجب ان يكون عليه المسلمون فى حاضرهم ومستقبلهم .

ومن ثم فالكتاب فى معالجته لهذه الاسباب ، قد سار على منهج خاص لم يسبق اليه على ما يبدو . فالاستاذ مقداد يقدم لنا منهجا حديثا ، وتفكيرا جديدا فى قضية الدعوة الى الاسلام فى عصرنا الحاضر ، كما قدم منهجا لاظهار جوهر الاسلام وعرضه عرضا جديدا ، ولذلك نجده يجد فى ان يقدم لنا صورة واضحة لفلسفة الاسلام كمنهاج خالد للحياة الانسانية ، واوضح مدى حاجة البشرية الى هذا المنهاج وهذه الفلسفة .

ومن ذلك نجده قد قدم لنا وسائل تنفيذ هذا المنهاج ، بعد ترجمته الى واقع الحياة .

كما ابرز لنا قيمة فلسفة الاسلام كطريق وحيد لاسعاد البشرية ، بين سائر الفلسفات الاخرى التي يزعم اصحابها انها مناهج كفيلة باسعاد الانسان فى هذه الحياة ، فى حين أنها لا تزيده الا تعاسة وشقاء وبؤسا فى نطاق التطور الفكري والعلمي ، وهذا ما دفع المؤلف الى ان يبين اهم العوامل التي يرى انها شوهت روح الاسلام ومفاهيمه ، وصبغت جوهره بغير صبغته ، وازالت معالم بهائه وجماله ، حتى ظهر للناس مبتذلا ، او اصبح البعض ينظر اليه نظرة الاحتقار والازدراء ، وهو الواقع المر الذي لا غبار عليه اذا ما كنا نناقش الموضوع من المنطلق العلمي البحت .

وهذا ما يراه الاستاذ مقداد من اول العوامل التي تدفع بالمسلم الغيور على دينه الى ان يبحث عن منهج يخلص دينه الحق ، من هذه العوامل وآثارها ، ثم هناك فى الوقت الحاضر نجد فيه الامم الاخرى تبحث عن شفاء لادوائها التي تعاظمت ، وعلاج لمشكلاتها التي تفاقمت حتى نجد اليوم اكثرهم طرقوا بحثهم أبواب الاسلام ملتمسين الخلاص عن طريقه .

واذا كان لا بد من تحديد منهجه بغية اعلاء الاسلام الى واقع حياتنا ، فلا بد ان يكون هذا المنهج محددا ، وان يكون سليما منطقيا لنستطيع بذلك ان نزيل عنه الرواسب ، ونظهره فى ثوب جديد ، يسر الناظرين ، ويجذب افئدة الشعوب للعمل به ، والسير على منهجه فى الحياة .

وهذا المنهج يتلخص عند المؤلف فى النقط التالية :

---

(4) نفس الكتاب صفحات : 9 و 10 .

أولا : أن تكون حاجتنا الى الاسلام كأعظم تفسير لهذا الكون ، واحسن منهاج وضع لسعادة الانسان .

ثانيا : الكشف عن أهم العوامل التي شوهت روح الاسلام والتي لا تزال تؤدي دورها فى هذا حتى الوقت الحاضر .

ثالثا : الطريق التي يجب ان يتبعها المسلمون حتى يظهروا الاسلام فى ثوب جديد ، فى صيغة حديثة تلائم عقلية العصر الحديث ، وتتسع لجميع الوقائع الموجودة حاليا .

رابعا : تحديد الوسائل التي يجب اتباعها ، لتنفيذ هذا المنهاج والطرق التي رسمت له .

ومن هنا ، من هذا التحديد ، فاذا كان يلاحظ ان المؤلف قد نهج على أسلوب يرتكز على التدقيق فى التعبير قد يثير بعض علمائنا المحترمين ، فان ثقافة الاستاذ مقداد وتكوينه الاسلامي يبعده عن أى ملاحظة من هذا القبيل لانه حدد طريقة عمله ومنهجه،فأوضح **ان هدفه من هذا الكتاب هو تجديد التفكير الاسلامي، واحياء روح الاسلام فى نفوس المسلمين** – وهو ايضا كما لاحظت – مما دفع الشيخ عبد الحليم محمود الى القول **بان الكاتب دافع عن بعض القضايا الاسلامية بمنطق المحامي البليغ ، وبراعة المدافع الذي تسلح بالحق، وزانه بيان رائع وبرهان صادق وحجة بالغة ، وهو كذلك ما يمكن ان نصفه بالجراة العلمية ، والروح الاسلامية العالية التي ينطلق منها – الاستاذ مقداد – فى بحثه العلمي هذا .**

ابراز النظريات الاساسية

ومن نفس هذا المنطلق واصل الاستاذ مقداد البحث عن (وضع الاسلام فى اطار جديد) و (ابراز النظريات الاسلامية فى كافة المجالات) حيث حاول بكل جهده الوصول الى معالجة الموضوع بدقة ووضوح محاولا ازالة ما علق بالصورة الواضحة للاسلام ، ثم ما يجب أن يكون عليه المسلمون فى العصر الحاضر والمستقبل ، وذلك ما نلمسه فى الدعوة التى :

أولا : أن للمسلمين الحق فى وضع اطار شامل لجميع محتويات عصرنا مقتبسا روحه من روح الاسلام ، لنستطيع اظهار مرونة التشريع الاسلامي ، وحيويته وصلاحيته لكل زمان ومكان ، والا فستظل القوانين الاسلامية هكذا بعيدة عن مجال التطبيق ، من هذا يتبين لنا مدى ضرورة وضع الاسلام فى اطار جديد لانه بدا لنا ان كل محاولة لتطبيق الاطار القديم على جميع محتويات هذا العصر سوف تبوء بالفشل ، والوقائع تشهد بذلك .

وان الذي يحاول مثل هذه المحاولة غافل عن الوقائع والمشكلات ، قاصر النظر ، فمثله كمثل رجل فصل ثوبا للطفل الذي يريد ان يلبسه وهو قد أصبح رجلا ، وأعتقد انه لا يظن أحد أنني – يقول المؤلف – بذلك ادعو الى تغيير الاسلام اذ لا يقول أحد ان تغيير ثوب الرجل تغيير لجسمه ، ولست أقصد ايضا الغاء الاطار القديم كلية ، بل أقصد عمل اطار جديد مزيج من القديم والحديث معا . ويعالج فى نفس الوقت جميع أحداث وقضايا عصرنا الحديث من وجهة النظر الاسلامية بأساليب تناسب عقلية هذا العصر . ولست أقصد من تغيير (6) الاطار الاسلامي من تغيير المبادىء الاسلامية مثل تعدد الزوجات ، والطلاق ، وما الى ذلك ، وانما اقصد تغيير الصيغ والاساليب لعرض الاسلام واستنباط قوانين من روح الاسلام تشمل لجميع مقتضيات العصر الحديث وتعالج جميع قضاياه معالجة اسلامية .

ثانيا : واذا حاولنا الوقوف على مدى فهم المسلمين – بوجه عام – النظريات الاسلامية المتعلقة بجوانب الحياة المختلفة من النظريات الاقتصادية والاجتماعية او السياسية او القضائية لوجدنا ان اكثرهم مخطئون فى فهمها ، من ناحيتين وهما :

الناحية الاولى : مايتعلق (فى العقوبات) من (رجم الزاني) و (قطع يد السارق) .

---

(6) رأي علمي صرف ، ومن منطلقه أتفق مع المؤلف لانه يستهدف فتح باب الاجتهاد . والراي يدعو الى المناقشة العلمية .

واما **الناحية الثانية** : صلاحيتها للتطبيق على الوقائع الحديثة التي ظهرت في العصر الحاضر ، هذا ما يعتقده كثير منهم ولا سيما اولو الامر منهم سواء اجهروا به ، أم أسروا فانه على اية حال يدور في خلجات أنفسهم (7) .

حقا قد يكون لهم في ذلك بعض العذر بحكم الظروف والعوامل التي ادت الى ذلك ، غير انه لا عذر لمن يرى من الحقائق ثم لا يلعنها ، ويرى أسباب المشاكل ثم لا يحاول القضاء عليها ، من اجل هذا بات من واجبنا الكشف عن هذه الحقائق وازالة هذه الغشاوة عن أعينهم ، وهذه الاوهام عن أذهانهم .

واول خطوة يجب اتخاذها لتحقيق هذه الامنية، هو بيان روح النظريات الاسلامية وفلسفتها مع ازالة تلك الرواسب العالقة بها ، مع توضيح ان هناك نظريات يكون شكلها جزءا منها ، واخرى لا يكون شكلها جزءا منها ، من مفهومها ولا يلزم رعاية شكلها في كل زمان ، أو هي بعبارة اخرى نظريات مجردة غير شكلية ، فالمهم فيها روحها وجوهرها لا شكلها وهيكلها ، ومثال الاولى : نظرية العبادة ، ومثال الثانية : نظرية الحكم .

وان العبادة لا تصح الا اذا روعيت في أدائها قوانينها الشكلية من القيام والقعود والسجود وما شابه ذلك .

اما نظرية الحكم أو السياسة فلا تتقيد بشكل معين من أشكال الحكومات وانما المهم روحها وفلسفتها وهي أن يأتي الحاكم برضى الشعب « بالشورى » ويحكم على أساس العدالة والمساواة والحرية ، فان تكوين الحكومة يجب أن يكون على اساس الشورى ، لكن كيفية تحقيق الشورى فهذا متروك للمصلحة ، لمصلحة الامة في كل زمان ومكان فسواء انتخبوا الحكومة عن طريق الانتخابات المباشرة أو غير المباشرة أو بشكل آخر ، فالمطلوب هنا تحقيق الشورى لا الوسيلة التي تحقق الشورى ، هذه النقطة مهمة قد نتجت عن عدم التفريق بين الامرين وطبيعة كل منهما — مشاكل ضخمة في طريق تطوير الامة الاسلامية (8) .

* * *

وبعد ، فالكتاب مهم جدا في موضوعه ، دعوة مؤلفه دعوة الى فهم وتعميم روح الاسلام ، ومشكلات المجتمع الاسلامي ، ومشكلات الانسان في هذا الكون ومعالجة الاسلام لهذه المشكلات معالجة حاسمة ثم كيف تستطيع في عالم دقيق ومتشعب ومتصارع الى ازالة اسباب الضعف ، واظهار جوهر الاسلام ، واعادة روح التوحيد في نفوس المسلمين ، وبحثا عن تطبيق الاسلام في مجال واقع الحياة . . ذلك لان الاسلام بدون دولة لا تكتمل سلطته على الامة ، ولا تشمل سطوته على جميع أفراد الجماعة ، لان الناس لا يستوون في التمسك بالاسلام ولا الايمان به ، ولان روح الاسلام مهما سادت وسيطرت على عقول الناس ، وقلوبهم ، فلا يخلو المجتمع من ضعاف الايمان ومن يضيقون بقيود الاديان ولا سيما الاسلام الذي يقف امام الجموع والاتجاهات المنحرفة .

وتهانينا للمؤلف الصديق التركي الاستاذ مقداد يالجن .

سلا : زين العابدين الكتاني

---

(7) راي قابل للمناقشة العلمية الصرفة ايضا بعيدا عن الحساسية .

(8) نفس التعليق السابق .

مع أحمد زياد في

ساعات فراغ

للأستاذ أحمد تسوكي

كان يقطع قراءته فى الصحيفة الفرنسيــة ، ويرشف من فنجان القهوة ، ثم يلتفت الي وأنا ألـم واركم قصاصات الاخبار لاقذفها دفعة واحـدة فى سلة المهملات ، ويقول لي بدهشتـه التي تخفـي سخريته أو بسخريته التي تخفي دهشته : أليس فى الاخبار جديد اليوم عن العالم ؟ فأجيبه ببساطـة : كلا ، انها خالية تماما من اي جديد . فيهز راسـه ضاحكا ويعود الى متابعة القراءة والى ارتشاف القهوة الحين بعـد الآخر .

هذه صورة من الصور التي ظلت عالقة بذهني منذ ما يقرب من عشر سنوات أو يناهزها بقليـل ، حينما كنت أشتغل فى قسم الاخبار محررا ناشئـا باحدى الصحف الوطنية اليومية . وكان الاستـاذ أحمد زياد يزورنا فى الجريدة ويجالسنا مستغرقا فى قراءة صحفه ومجلاته ، لا يتوقف عن القراءة الا حين يأتي من احد أصقاع الدنيا خبر جديد ، أو حيـن يريد أن يرتشف من فنجان القهوة . والحق ـ اننا كنا ـ الاستاذ محمد المسفيوي أمد الله فى عمره ، والاخ الصديق عبد اللطيف مختار وأنا ـ نستمتع بهذه الزيارة ، ونستمتع بتلك المجالسة استمتاعا كثيـرا يلطف علينا الجو المشحون والمحموم بأنباء واخبار الكوارث والهزات والتقلبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يشهدها العالـم فى أوائـل السبعينات ، ولا يزال يشهدها الى اليوم ، وسيظل يشهدها الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

وبطبيعة الحال ، لم اكن أستشف « الحقيقة » التي تحتجب وراء الاخبار القصيرة التي ترقنها لنا آلة التلكس فى سطور معدودة ، مثل انعقاد المؤتمر الرابع للتجارة والتنمية فى نيروبـي ، والمؤتمـر الثالث لشؤون البحار ، وتعنت العنصري ايان سميث وتصلبه فى حكم الاغلبية السوداء فى روديسيـا ، وتبجح قادة اسرائيل وانتشائهـم بانتصار حـرب يونيو سنة 1967 ، وانصراف بعض الزعماء العرب الى معارك الكلام والشتائم فيما بينهم ، وتفرق كلمتهم ، وتفكك صفهم ، وتضييعهم الوقت فيما لا يجدي ولا ينفع شعوبهم وقضيتهم المصيرية ، مما لا نزال الى اليوم نرى انعكاسه الخطير على الساحة العربية وعلى العقل والتفكير والسلوك العربي .

وبحصافة المفكر ، وحس الاديـب ، ودقـة الملاحظ ، ورهافة المؤرخ ، كان الاستاذ احمد زياد يتجاوز النظرة السطحية العارضة الى تلك الاحداث التي تختزلها وكالات الاخبار فى سطور معـدودة ، ليغوص فى أعماقها واغوارها ، وليجعل منها معينـا لا ينضب من المؤشرات والدلالات والقرائن العميقة الاثر ، التي تحدد وتوجه مسار تطـور المجتمـع البشري وتحوله فى الحاضـر وفى المستقبـل ، وترهص بصياغة البنية الجديدة التي سينهض عليها غد الانسان فيما تبقى له من العقود فى هذا القرن ، وربما فيما سيستقبله من وقت طويل وقصيـر فى القـرن القـادم .

وكان يرى استاذنا زياد – ولا يزال – أن عالم اليوم لا يسمح للمرء بالاهتمام والانشغال بما شابه وشاكل تلك الاحداث اليومية العابرة وقراءتها ، فبالاحرى الكتابة عنها . فمتطلبات العصر واحتياجاته الملحة تطحن المرء طحنا فى رحى العيش وطلب السعة والسعي الى لقمة الخبز ، أما التفكير فيما عدا ذلك فترف وسلوك رومانسي ، يرتفعان بصاحبه الى قصور الاحلام والتمني ، التي سرعان ما تذروها نسائم الواقع والحقيقة حين تهب وحين تدب من الجهات الاربــــع .

وهكذا فان اللف والدوران فى حلقة الانشغال بمشاكل الحياة اليومية وبالاغراءات والكسب المادي « فى الاموال والاولاد » يشكــلان منافسا خطيــرا للقراءة والكتابة ، بل ان عينات من تلــك المشاكـــل تراود المرء على ان يعطيها كل وقته ، وتحاول اقناعه بأن القراءة والكتابة والانصراف اليهما واعتمادهمـا كقيم ومطامح فى هذا العصر ، انما هو مجرد سلوك رومانسي ، ليس من شأنــه ولا فى وسعــه ولا فى مستطاعه كذلك أن يحقق ما تتطلبه هذه الحياة مــن وسائل ومعدات يعتبر امتلاكها أمرا ضروريا لخوض معاركها الطاحنة والمتطاحنة ايضــا » ، كما يقــول الاستاذ زياد فى تقديمه لكتابه الجديد « فى ساعات الفـــــراغ ».

وساعات الفراغ هي ذلك الوقت الـــذي كـــان المؤلف يختلسه اختلاسا من زخم تلك المشاكـــل والمطالب ، وينتزعه انتزاعا من طاحونة الاحتياجات والوسائل التي تستبد بحياة الانسان فى هذا الزمان وفى كل زمان ، ومن حرارة وسخونة « الاقتتـــال الاجباري ليقضيها بين معالم الفكر والآداب والفنون ، قديمها وحديثها ، ليستفيد ويتأمل ويعتبر ويـــزداد علما بعبر التاريخ ، قديمه وحديثه » .

ولا اكتم عن القارىء انني ترددت طويلا قبل ان اكتب عن هذا الكتاب القيم الذي أخرجه للناس فى صمت استاذنا الكبير احمد زياد ؛ فانا اعرف تواضعه الشديد ، واعلم رغبته القوية فى أن لا ينشر عنــه شيء على صفحات الجرائد والمجلات ؛ فلقد طبـــع استاذنا على مقت شديد للشهرة ، وعلى مقـــت أشد للاضواء ، والذين يعرفون ماضيه الحافل يدركـــون ذلك جيدا ؛ ويدركون أيضا أن حبه وشغفه « بالعمل السري » الذي مارسه – فى الشمال أو فى الجنوب – ابان الكفاح الوطني المسلح ضد الحماية ، لم يقصره على خنادق المقاومة وحدها ، بل وعلى خنادق الكتابة والنشر والابداع كذلك ، وهما عنده جبهة واحدة ، توحدت فيهما الغاية واختلفت فيهما الوسائل .

وها هو الاستاذ احمد زياد يذكرني فى كتابــه الجديد بادباء المقاومة الفرنسية وكتابها وشعرائها ، أمثال البير كامو ، وسان أكنزو بيري ، ولوي اراغون ، وأندري مالرو ، وبول ايلوار ، وجان بول سارتـــر ، وسواهم من الكتاب والادباء والشعراء الفرنسييـــن « الملتزمين » الذين غمسوا اقلامهم حتى النخاع فى واقع شعبهم وآلامه ومعاناته ، وشحذوا اسنتهـــا للدفاع – بدون هوادة – عن بلادهم وعن حقهـــا فى الحرية والكرامة ، وتنفسوا عبير الحرية وشميـــم السمو والشموخ ، ونافحوا عن قيم الحق والخيـــر والجمال وجعلوها محور تعبيرهم فى القصة والرواية والمقالة والقصيدة والمسرحية .

والقارىء يحس بنفسه قريبا من هذا الجـــو ، ومن هذا النهر وخريره ، بل وهديره العذب ، حين يقرأ لاستاذنا احمد زياد روايته العظيمة « بامـــو » ، وقصصه « الحاج طرزان » ، و « درب النضـــال » و « عكيدة » التي نشرها فى مؤلفه « لمحات من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب » ، أو قصصه « الزيرفان » و « المسيو أحمد » و « الشريفة » التي نشرها فى مؤلفه الجديد « فى ساعات الفراغ » .

وان القارىء ليحس كذلك بنغمة خاصة تتفرد بها مقالات احمد زياد الادبية والسياسية والنقديـــة والاجتماعية ، وهي نغمة روحها البساطة والصـــدق والعمق ، وهذه سمات أو (صبغة) ظاهرة وخفية معا فى أسلوب الكاتب ، تحيل الكلمات حينا الى ابتسامة تخرج من القلب الى القلب ، وتحيلهـــا احيانـــا الى رصاصات موجهة الى اهدافها .

ولن يخامر القارىء ريب لحظة واحدة فى أنه أمـــام نموذج للمثقف الملتزم الذي يعيش بقلبـــه وعقلـــه وضميره ووجدانه واقع مجتمعه ، ويعاني قضاياه ، ويستغرق فى مشكلاته بحثا وتحليلا واستقصـــاء ، ويستلهم من شرايينه وعروقـــه ولحمـــه ودمـــه النبضة الدافقة الخافقة ليحولهـــا الى موضوعـــات

وافكار قصصه ومقالاته . فقصصه مثلا شهادات حية تستمد أحداثها وصورها وشخوصها ومشاهدها من مسرح المقاومة المغربية ضد المستعمرين ، ومن تجربة الكاتب الشخصية ومعاناته الذاتية فى توجيه خلايا تلك المقاومة وتغذيتها وتحريكها فى اتجاه تحقيق غاياتها السامية .

وان القارىء ليحس بنفسه ان احمد زياد لا ينتسب — لا من قريب ولا من بعيد — الى ذلك الصنف من الكتاب والادباء والقصاصين الذين يستجدون ويستقطرون خيالهم الخصيب ليسعفهم ويمدهم بالموضوع والفكرة والشخصية ، بل انه ليغترف مباشرة وبتلقائية مدهشة من صميم الواقع ، ومن صراعاته الحادة ، وتناقضاته الطاحنة ومفارقاته الساخرة ، فهذه هي الخلية الاولى التي يتشكل منها أدبه ، وهي المادة الحية التي ينبض بها ذلك الادب ، قصة كان او مقالة .

ولذلك ، فانت حين تقرا ادب احمد زياد تجد فيه الواقع ولا تجد فيه الخيال ، بل ربما وجدت فيه مثلي الواقع الذي يفوق الخيال روعة وجلالا ، وهذا ما يجعل من احمد زياد الكاتب الواقعي الخالص الذي تعبق كتاباته برائحة الارض والتراب ، لا بعبير الزهور والزنابق ، ولا بزقزقة العصافير والطيور .

واسلوب الكاتب فى ذلك كله اسلوب رائق فيه فخامة وفيه استعلاء من غير تأنق او تصنع ، تنساب فيه العبارة عذبة رقراقة من غير ابتذال او اسفاف ، يتناول قضايا الناس والحياة ، ومشكلات العصر وتحدياته ، ويطرق الاحداث والوقائع الانسانية الطارئة والدائمة على السواء ، بسخرية تعلن عن نفسها اعلانا صريحا وسافرا حينا ، وتحجب نفسها عن القارىء فى حياء حينا آخر ، وبتهكم لاذع لا يخلو من مرارة وقسوة تصلان فى بعض الاحيان الى درجة (العض) الذي يؤلم ويخز ، حتى ليخلف على الجلد جروحا وندوبا لا تندمل الا بصعوبة !

ولو اننا امطنا ونزعنا عن أسلوب احمد زياد — فى كل ما يكتبه — الالفاظ والتعابير والكلمات والمصطلحات المستحدثة ، لما ساورنا الشك فى اننا امام حفيد كبير من حفدة الاديب المملاق أبي عثمان الجاحظ : حدة ذكاء ، ونفاذ بصيرة ، وبراعة تصوير ، ودقة تعبير عن البيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية والحضارية فى بلادنا وفى بلاد العالم ، بأقل العبارات ايحاء ودلالة وبيانا .

واسلوب الكاتب — علاوة على هذا وذاك — اسلوب المتعة والفائدة ، واسلوب الحاسة والعقل ، يأخذك به اخذا رفيقا ، ويشدك اليه شدا رفيقا ، بغير خشونة او غلظة ، كما يفعل بعض كتاب زماننا هذا حين يلجؤون الى التزويق والتعقيد ، والى الالتواء والزخرفة فى اساليبهم ، كأنهم صناع قطع الفسيفساء، يسعون الى التعذيب أكثر مما يسعون الى التاديب والتهذيب .

ولغة احمد زياد — فى مقالاته كما فى قصصه — لغة السهل الممتنع كما يقول رجال البلاغة ، تجمع الجد الى الهزل ، وتمزج البساطة بالعمق ، لا تقعر فيها ولا تكلف ولا افتعال . وصاحبها يلجأ الى استخدام بعض الالفاظ والتعابير والامثال التي تجري على السنة العامة فى حديثها اليومي ، ولكني لا أحسبه لجوءا ، بل أصالة متأصلة فى لغة التعبير والتصوير . فهو اذن صاحب نهج خاص ومتميز فى استعمال اللغة للتعبير والبيان ، ينحت منها ما يريد اذا أعيته الاداة الاصلية ، فلا تعصيه العبارة ولا تستعصي عليه ؛ وهو مع ذلك كله حريص على رصانة اللغة ، امين على وضوحها وايضاحها ، وفى لجزالتها. فالكلمة الدارجة عنده أبلغ فى الدلالة والتصوير والتعبير من الكلمة الفصيحة .

ولئن كان هذا الجانب يعطي لادب احمد زياد مزية التفرد التي تستعصي على غيره من الادباء ، فان هناك مزية اخرى تسم كتاباته ولا يخطىء ملاحظتها قراؤه بصفة عامة ، وخلصاؤه واصدقاؤه بصفة خاصة، الا وهي امتزاج شخصيته بأدبه فى وعاء واحد من الصدق والصراحة والبساطة والشفافية . فشخصيته الفنية المتعددة المواهب تجد انعكاسها الصادق والحي فى كتاباته المتنوعة ، حتى كأنهما توأمان أو وجهان لعملة واحدة كما يقولون . وهذه الخلة — ان صحت التسمية — نابعة من حسه الانساني الرفيع ، ومن ضميره المتيقظ الصافي ، ومن ايمانه العميق بالمثل الاخلاقية والفنية الاصيلة ، ومن اخلاصه المطلق لقيم الحق والخير والجمال .

ومن مميزات استاذنا احمد زيـاد انه اديـب وكاتب موسوعي ، يكتب في السياسـة والقصـة والرواية والمقالة والبحث ، وفي النقـد الادبـي والاجتماعي والسياسي ، يروم اصـلاح ما فسـد وتقويم ما اعوج . والاصلاح عنده يبدأ من كل شيء ويمس كل شيء من جذوره وعروقه ، ومما يظهر منه ومما يخفى . وهو لا ينفك يثير الغبـار ويشعـل الحرائق حول القضايـا والمشكـلات الثقافيـة والسياسية والاجتماعية والفكرية والحضارية التـي يعانيها محيطنا ، والتي تشغل العقول والادمغة ، فلا يتركها معلقة تحوم حولها علامات الاستفهام والتساؤل حتى يصدر عليها حكمه .

وبعد ، فلا اخال انني وفيت كتاب الاستـاذ احمد زياد الجديد « في ساعات الفراغ » حقه ، وهو كتاب لم يحفل به وسطنا الادبي الخامـل الكسول الغارق حتى الاذنين في « الادب » الذي يسعى بين التجارة والضحالة وبين السطحية والكسب المادي ، غير عابىء بما تفتقر اليه حياتنا الثقافية والفكريـة والعقلية الراهنة من عمق وجدية ، ومن سعة افـق وشمولية ، وما تستدعيه من تشمير عاجل ومستعجل للعقول وللسواعد كافة في سبيل البناء الحقيقـي ، وفي سبيل تاصيل القيم والمثل الاخلاقية والادبية والفنية التي يستقيم عليها هيكل المجتمع ، وتصلح بها مسيرته ، استقامة وصلاحية يهيئاله لطفرة يتبوأ بفضلها مقعده بين المجتمعات المتقدمة .

والكتاب بعد هذا وذاك ، رد على الذين يزعمون ويدعون انه لا يوجد ما يقرأ ، ودليـل على حيويـة الكاتب المغربي وعلى قدرته على النظر الى الاشيـاء بعين مفتوحة على كل الارجاء والانحاء .

واذا كان استاذنا الكبير احمد زياد يؤثـر ان يلقي ببضاعته الى السوق مصحوبـة بالصمـت لا بالاعلان ، ومقرونة بالخفوت لا بالضجيج ، فانـي أوثر ان يلتمس الجيل الجديد هذا الكتاب ، فيقبل على قراءته ولو في ساعات فراغه التي يزجيها فيما لا يقدم ولا يؤخر من حياته العقلية والادبية شيئا .

الرباط : احمد تسوكـي



جولة في كتاب

الأدب العربي في المغرب الأقصى

-2-

تأليف : الأستاذ محمد بن العباس القباج
عرض وتقديم : الأستاذ محمد بن محمد العلمي

اذا كان قد قيل : « منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال » ، فأنا فيما يخص الشعر ، لا يزيدني الورد الا ظمئا . وكيف تستغني النخلة عن الرحيق ، والزهرة عن الندى والشذى ؟ بل وكيف تسلو الذات حقيقتها ، والشمس ضياءها ؟ خصوصا وان الغزلان تحتاج الى مهارة القناص ، والجواهر تستلزم براعة الغواص ! فحيثما حل النور ، فانا حوله فراش ادور !

خطرت لي هذه الخاطرة ، وانا اتجول في الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي لا يقل اهمية عن الجزء الاول منه . كيف لا ، ونحن نجد في مقدمته الحديث عن طغراء الادباء ، ومفخرة الشعراء ، محمد علال الفاسي المعتز بدينه ، والمناضل عن قوميته ، والمتشبث بالفضيلة والمروءة ، وكل المبادىء الحق التي دعا اليها الاسلام ، وجاء بها القرءان ! ؟

ففي شعره النابض بالحياة ، والمشرق بصدق العاطفة ، نلاحظ الحمية الملتهبة ، والغيرة والثبات في منهج الاصلاح والعمل والاجتهاد ، والسير قدما في طريق الطامحين الى كل اصناف المعالي ، وترقية الافكار ، وشحذ العزائم ، وبعث الهمم ، في قريحة حية ، وصراحة كلها شجاعة وجراة في الحق ، مما نال به لقب (شاعر الشباب) عن جدارة واستحقاق .

قال في محاولاته الشعرية المبكرة حوالي عام 1345 هـ :

... وما انا ذو الشعر الذي طار صيته
وردده من لا يزال مناغيا
فآتي بالسحر الحلال تحديا
وانظم من شعري عقودا غواليا
ولكنني طفل تسيل دموعه ،
فينظمها للقارئين قوافيا

ويقول في قصيدة تحت عنوان (سيعرفني قومي !) :

ابعد مرور الخمس عشرة ألعب ؟
والهو بلذات الحياة واطرب ؟
ولي امة منكودة الحظ لم تجد
سبيلا الى العيش الذي تتطلب ؟
وصرت غريبا بين اهلي ومعشري ،
ومن كان ذا فكر كفكري يغرب !
بذلت لهم نصحي ، وقلت : تعلموا ،
وكل ذوي الراي السقيم تجنبوا !
ولا تركبوا متن الغواية والردى ،
ومتن العلا ، والجد ، والحزم فاركبوا

وما ساءني في القوم الا عقولهم
وظنهمو ان المعالي توهـــب

وكنت أرى تحت العمائم حاجة
فما هي الا ان يدوم المرتـــب

(سيعرفني قومي اذا جد جدهم)
كما عرفوني اليوم اذ قمت اخطب

فما الفذ الا من تقلد رمحـــه ،
وما الفذ الا من يقول فيعـــرب

ويقول في قصيدة تحت عنوان (واحسرتاه !) :

الى كم نعيش بدون حيـــاة ؟
وكم ذا ننام عن الصالحـــات ؟

فوا حسرتـاه على حالتـــا !
وما ذا استفدنا من الحسرات ؟

عرانا الذهـــول ، ويا ليتنـا
عرانا الذهول عن المهلكـــات !

انبقــى بــلا عمــل نافــع ،
ونرضى جميعا بهـــذا السبات ؟

الى أن يقـــول :

ساجعل لي مسكنا في السها ،
فان لم أجده ، فبيــن الرفــات

ولي امـــة فقـــدت مجدهــا ،
ساخدمها بـــشتى الخدمـــات

وانفــخ في نفسهـــا نهضـــة
تروق على سائـــر النهضـــات

والقـــي على نشئهـــا نظـــرة
ترقي البنين وتعلـــي البنـــات

فتبلـــغ ما ابتغيـــه لهـــا ،
وما يرتجيـــه جميـــع الحمـــاة

ويخاطـــب الشبـــاب فيقـــول :

كل صعب على الشباب يهـــون ،
هكذا همـــة الرجـــال تكـــون

قدم في الثرى ، وفوق الثريـــا
همة قدرهـــا هنـــاك مكيـــن

قد حسبناهمو رجالا فكانـــوا ،
ولهم في الحيـــاة مغزى ثميـــن

الى ان يقـــول :

اين ضاعت عزائـــم ونفـــوس ؟
أين ضاعت معـــارف وفنـــون ؟

اين آباؤنـــا ، وأين حماهـــم ؟
أين ساحاتهم ، وأين الحصون ؟

اين من دوخوا الفرنج ، ودانـــت
لهم الهند عن رضى والصيـــن ؟

لتسل عنهم الاعـــادي تخبـــر
ك ، اذا اشتدت الحروب الزبون

وسينهض الهمـــم ، فيقـــول :

يا شباب البـــلاد احييتمونـــا ،
فلنـــا فيكمـــو رجـــاء متيـــن

ولنا في الشباب خير ظنـــون ،
افلحت في الشباب تلك الظنون

اخبروا القوم ، أعلموهـــم بانـــا
قـــد حيينا ، واننـــا سنكـــون

قد بعثتم رجاءنـــا ، فاديمـــوا
سيركم ، واعملوا ، ولا تستكينوا

واحفظوا ما ورثتمو من لسان ،
فهو روح الحيـــاة والاوكسجين

لغة العرب اتقنوهـــا ، فمنهـــا
كـــل ما تبتغونـــه يستبيـــن

ما يضير الشباب شيء اذا مـــا
رضي الشعب عنهمو والديـــن

يا شباب البلاد فيكـــم احيـــي
كل شهـــم بما يفيـــد يديـــن

فانا شاعر الشبـــاب احيـــ
ـــكم ، فيهتز قلبي المحـــزون

وانا شاعر الشباب احبيـ
ـكم ، واني بحبكم مفتون

ويقول واعظا زاجرا :

لا يجرمنك فى الآثام مرتبة
فلست تدري بما ذا الدهر يتضح؟

ما دمت ذا رتبة فالذنب مستتر ،
فان تولت ، فان الذنب يفتضح

ولا يغرنك أن تغتال مظلمة
حياء شخص، فعند الظلم قد يقح

المرء يصبر ما لم يتخذ غرضا
كالجسم يصبر، ما لم تكثر القرح

ويقول فى تمجيد الشعر :

الشعر غير ذويه لا يدريه ،
كالمجد غير الشعر لا يبنيه

الشعر روح فى الفؤاد كريمة ،
يوحي اليها الكون ما يخفيه

حتى اذا ملئت بأجمل حكمة ،
أوحى لهذا القول ما يبديه

فاذا بدا سجدت له الارواح فى
ملكوت سر واجب التنزيه

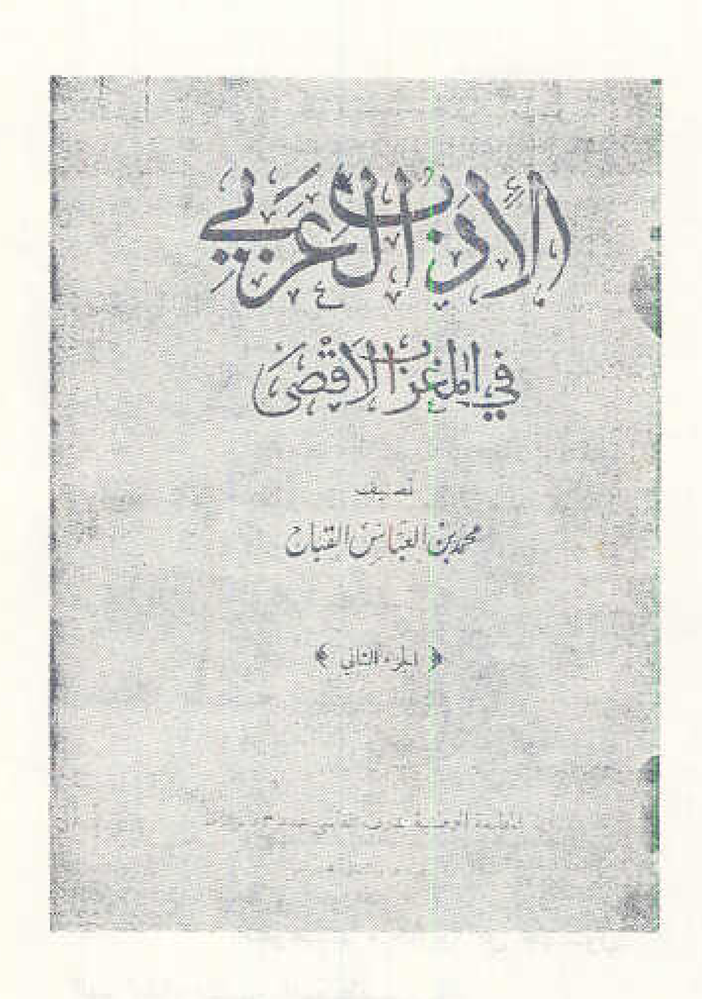
اما الشاعر المفلق الاستاذ محمد المهدي الحجوي ، فيقول فى قصيدة تحت عنوان (وقفة على الاطلال ، وخطاب الشبيبة) :

جددوا المجد فما هذا الخمول ؟
يا بني المغرب ، ابناء الفحول !

جددوا عهد جدود كرموا ،
جددوا بهجة هاتيك الطلول !

رمموا آثار مجد لكمو !
ارجعوا العزة من بعد الخمول !

رحم الله عظاما تحتها ،
ينتمي الحر اليها فيصول



* * *

ارجال الغد هبوا دفعة ،
واستعدوا للقا الخطب الجليل

ارجال الغد هبوا دفعة ،
واطرحوا قول حسود وعذول

ارجال الغد هبوا دفعة ،
وانهضوا بالامر والعبء الثقيل

ارجال الغد هبوا ، انه
طال هذا الصمت والنوم الطويل

فعزيز القوم من كان اذا
قال قولا لم يكن غير فعول

الى ان يقول :

اوثقوا رابطة الدين ، ولا
تتقطع بكمو فيه السبيل

طهروه من خرافـــات تنــــا
في صحيح الدين والشرع النبيل

انـــه ما غير الاديـــان غيــــ
ــــر خرافات تنافيها الاصـــول

وسقوط الدين قاض ابــــدا
بخراب يمحق الذكر ، غـــؤول

حاربوا من سن فيكم بدعــا ،
انها في كاهل الديـــن فلـــول

حاربـــوا من خفروا ذمتكـــم ،
واضاعوا ذلك المجد الاثيـــــل

فرقوا الدين ، وكانوا شيعـــا ،
كل تفريـــق الى الحشر يؤول

فلهـــذا صيحـــة ينشرهــــا
مرشدا ، وهي خناق للعقـــول

ولذا زاويـــة يدعـــو لهـــا ،
ولهـــذا نغمـــات وطبـــــول

حاربوهـــم بسلاح العلـــم ، لا
تتقوهـــم ، حاربوا كل جهـــول

انهم اعداء ديـــن المصطفـــى ،
فاحذروهم ، فهم الداء الدخيل

وانبذوا من بدلوا في دينكـــم ،
وتخطوهم الى الاصـــل الاصيل

وخذوا الدين نقيـــا عن كتـــا
ب مبين جاء من رب جليــــــل

لم يزل ينطـــق بالحـــق عليـــ
ــكم ، ومن اصدق من هديه قيل؟

وحدوا الدين ، ففي وحدتـــه
راحة الفكر ، واسباب الوصول !

واجعلوا العلـــم اساسا ، فيـــه
يدرك المرء المعالي، ويصول !

ويقف الشاعر وقفة تأمل واستعبار على البحر، فيقـــــول :

سلاما،وهل يهدى السلام الى البحر؟
نعم من ولوع بالخيـــال وبالشعر

اناجي من الاكوان كل شعورها ،
وانطقه ، والبحر من ذلك السر

فيا بحر حدثني ، فاني شاعـــر
خبير باسرار الطبيعة والجهـــر

اناجيك والامواج يعلو هديرهـــا
تردد من شعر الطبيعة ما ادري

ارى كل هذا الكون شعرا منظما ،
توضح في شطر ، واشكل في شطر

ففيك اضطراب دائـــم وتقلـــب ،
وفيك مثال للحيـــاة وللدهـــر

فما هذه الامواج حولي تلاطمت
تخللها بالمد طـــورا وبالجـــزر

وما لي اراها مقبلات تسابقـــت
منظمة تسعى الى غاية النشـــر ؟

عجبت لها ، كيف استطارت مسوقة
جموعا ، وافرادا الى حتفها تجري!

فهل علمت ما ذا يراد بسيرها ؟
ام اندفعت للحتف من حيثلا تدري؟

...خفايا هنا قد اعجزت كلباحث،
وامر خطير ، ثم يا له من امر !

تساق ، فلا تدري لاية غايـــة ؟
تساق ، ولا ماذا يراد بذا السير؟!

فلا راجع يبدي حقيقة ما يرى ،
ولا كاشف يجلو حقيقة ذا السر !!

ويقول الشاعر في قصيدة له تحت عنـــوان (اندفاعـــــات) :

حرام على الحر الخضوع الى الرق ،
حرام ، وارض الله واسعة الافق !

حرام على نفس الابي مذلـــة ،
وفي الذل موت للشهامة والخلق!

ولا ينفع العلم الذي لا تقيمـــه
دعائم اخلاق تقيه من المحـــق

ومن شرف النفس التسابق للعلا ،
ومن كرم الخلق الثبات على الصدق

واعظم آمال البلاد رجالها ،
واصدقهم من قام يدعو الى الوفق

وان عرف الغواص في اليم جوهرا،
تحمل اخطار الزوابع والعمق

ويقول كذلك في قصيدة (نحو النهوض) :

هبو الى المجد يا ابناء من عرفوا
سرا ، وقد وطدوا الدستور والشورى

هبوا الى المجد يا أبناء من عرفوا
للمجد صرحا بعلم كان منشورا!

هبوا الى المجد يا ابناء من حكموا
اقصى البلاد بسيف كان منصورا

هبوا الى السعي ، ردوا مجد من سلفوا ،
وفي المفاخر كان السعي مشكورا!

ويقول في قصيدة أخرى :

ارى نفسي غريبا في بلادي ،
فريدا في الطريق والمبادي

انادي بالتقدم كل حين ،
واملأ من مقالي كل نادي

انادي بالتخلي عن وهوم ،
تصد الناس عن نيل المراد

انادي ، لا ابالي باعتراض ،
واصدع بالحقيقة في البلاد

وكل الناس قد خلوا سبيلي ،
كاني سامري في العباد

وما ذنبي لديهم غير ذبي
عن السمحا ، وهديي للرشاد

ويقول في قصيدة (نحو الوطن) :

شوقي الى فاس أذاب فؤادي ،
فمتى تزول عوائق الابعاد ؟ !

أرض المعارف والعوارف والمعا
لي والمكارم ، كعبة القصاد

فارقتها ، والفت بعد فراقها
قوما تمازج حبهم بفؤادي

فمكثت بينهمو زمانا طاهرا ،
وحنين قلبي لم يزل لبلادي !

فغدوت لا ادري بأية حرقة
فاضت دموعي ، واشتوت اكبادي ؟!

ابلوعتي لفراقهم ، أم باشتيا
ق للحمى ، وتعطشي لمعادي ؟ !

صحبي ، رعى الله المحبة بيننا ،
ورعى حمى قد لمنا لرشاد

انا لتجمعنا عواطفنا اذا
حالت مدائن بيننا وبوادي

فعسى يلم الدهر يوما شملنا ،
ويجود بالاسعاف والاسعاد !

كما يقول الشاعر في قصيدته (نحو الصداقة) ، وهو يخاطب بها صديقه الاديب الحسن الداودي :

حاشا ودادي ان يصيبه وهن ،
وان يدب الى فؤادي الدخن

كلا ، فحبك ما حييت ، ثابتة
اركانه ، وعليه القلب مؤتمن

ما زاده البعد غير رابطة ،
والخمر تشتد ان تطاول الزمن

اعيذ بالله ودي من مقاطعة
وكل حر بحبل الود مرتهن

ما كل خل (محمد) لديك ، ولا
كل خليل ، اذا جربته ، (حسن)

ونقتطف هذه الابيات من قصيدته التي تحمل عنوان (جنة فاس) :

اغصون البان ميلي ،
واشربي من سلسبيل

بين جنات ونهر ،
في حمى ظل ظليل

هــذه جنـــة فـــاس ،
حفهـا كـل جميـــــل

هــذه جنـــة قومـــي ،
كيـف ادعـى للرحيـــل ؟!

الى ان يقـــول :

اي ارض ارتضيهـــــــا
بعـد فـاس لحلولـــي !

اي أرض انتقيهـــــا ؟
هـل لفـاس من مثيـل ؟ !

ما رحلنـا عـن حماهـــا ،
لو وجدنـا مـن سبيـــل !

غيـر ان الدهـر يشـي
بخليـــل عـن خليـــل

ويقول فى الحنين ووصف الطبيعة :

طاب العيش بناضر الاغصان ،
وسرى النسيم مداعب الافنان

والطير ترقص فى غصون زبرجد ،
قد رصعت بالـدر والمرجـان

والزهر مبتسم الثغور كأنــه
قد سر عند تآلف الاخــوان

وكأنه قـد فتحـت آذانــه
لسماع طير مبدع الالحـــان

لله أطيـار يهيـج صوتهـا
عهد الصبا ، وتباعد الاوطـان !

وينتقل بنا المؤلف الى الحدث عن الشاعـر الغزلي الرقيق ، الولوع بالخمريات والتشبيـب ، المشهود له بتدفق الشعور ودقة التصوير ، الاستاذ عبد الرحمن حجي الذي يقول فى مقامه بلندن :

ساقني الدهر لامتطاء البحار ،
واقتحام الاخطار فى الاسفـار

ورمى بي الى مكان سحيـق ،
رغم انفـي مقيدا باضطــرار

حيث لا علم لي بما سألاقـــي
من شقـاء وصدمـة وانكسار

واعتلال قد استقر بجسمـي ،
مستتبا بأزمـة الاعصــار

ليس ينجاب ، او يراني ضجيعا
بين شق مـوسد الاحجـــار

لست أدري اين المفر بنفسـي ،
من رداها ، ولا تحين فـرار ؟ !

كنت انقاد للزمان اغتــرارا
بوعود ، كانت سراب بـراري

لم تكن هكذا ظنوني ، وحقـا
ليس ينجو ذو عزة مـن عثـار

* * *

انني فى أرض اراها كسجـن ،
او كمنفـى لعصبة الثـــوار

جللت بالسـواد حيطانها مـــذ
اسست ، فهي قطعة من قــار

أو كأن السواد ثوب حـــداد
لبسته على مـدى الاعصـار

جوها قاتم عبوس ، تـــوارت
منه خوفا شمس الضحى بستار

سحب فوقها تروح وتغــدو
بهواء رطــب ، ونقع مثـــار

تستحيل السماء بالليل نـارا
ودخانا ، من دكنـة واحمــرار

فهي لا ظلمة تـرى كظــلام
لا ، ولا نورا راق للأبصـــار

لا تطل النجوم منها علينـــا ،
حيل من دونها بسد غبـــار

حظها من سر الطبيعة بـــرد
قارص ، منذر بكـل بـــوار

ليس يكفي لمتقيـه لبــــاس
أو عقار ولا اصطـلاء بنـــار

ولديها الزكام أمـر لـزام
شائع بين أهلهـا بانتشـار

يتوالى دمـع السماء عليهـا
بين طـل ووابـل مـدرار

ولقد تنزل الثلوج ركامـا ،
فتعـم البـلاد بالاضـرار

لو تراها ، والثلج يسقط فيها ،
قلت : زنجيـة ثوت بـازار

أو عجوز شمطاء ذات ارتعـاش
فوق سطح على شفير هـار

تتبدى الى الغريـب بأنـف
مشمخر ، وسحنة اكفهـرار

* * *

ذاك والناس ينسلون اليهـا
كل حين من سائر الاقطـار

واليها تجبى البدائع من كـ
ـل ثمين بروق أهـل اليسار

ان هذا فيها لشيء عجـاب ،
وغريب ، محيـر الافكـار

من يرد أن يرى العجائب طرا ،
فليزرها لخبـرة واعتبـار

ويرى مثل ما وقفت عليـه ،
ليس مرأى العيـون كالاخبـار

هي مكتظة ، فيلفـى لديهـا
كل ذي نحلة وكـل شعـار

بعضهم للعلوم جـاء ، وبعـض
يرتجي أن يفـوز بالدينـار

وأنا في الذين جاءوا اليهـا
لتعاطيهـم مهنـة التجـار

غير أني لاقيت فيها الرزايـا
شأن من لم يحط بكنه السفـار

لم أجد فيها من ولي حميـم ،
أو نجـي أبثـه أسـراري

ولهذا شقت علـي خطـوب
أثقلت كاهلي ، فعيـل اصطباري

* * *

تلك نعم السبيل ان لم تصـ
ـد المرء عن صحب جلة أبرار

يجتلي في وجوههم كـل أنس ،
وسرور ، وغبطـة ، ويسار

مثل من فقدتهـم بعيـان
وهمو حضر قريبو الجـوار

سلكوا من بين الضلوع سبيـلا
فاستقروا في القلب خير قـرار

واليهم أحن دومـا وأرجـو
ملتقاهم في ليلـة أو نهـار

واذا جد بي النـوى وادكـاري
هملت عيني بالدمـوع الغـزار

تتلظى الاحشاء شوقا اليهـم
بجمار ، ويا لها من جمـار !!

صرت من بعدهم فريدا كئيبـا
مستمر الاضـرار ، والاكـدار

نازح المثوى ، كل حين أناجـي
مسقط الرأس من وراء البحـار

قد جرت في أرضي حوادث شتى ،
أنا عنها بمعـزل متـواري

لم أكن أدري عن بلادي شيئـا
غير نزر ، وليس يطفـي أواري

فكأني عققت أمـا رؤومـا ،
فجزتني عنها بسوء النفـار

جرعتني الخطوب كأس ذبـول
وكساني الحرمان ثوب اصفرار

* * *

يا أخلائي ذي شكاتي اليكـم ،
ودموعي من لؤلـؤ الاشعـار

صغتها والفؤاد ينشق ، مهمـــا
قلت فيها شطرا من الاشطـــار

وتلقيتها من الشوق وحيـــا
صادقا خالصا من الاقـــذار

وجرت ادمعي تمـد يراعـــي
اذ بياني يغيض عند افتقـاري

اسعدوني منكم بكتب لعلـــي
اذ اراها تخف جذوة نـــار

وامدوني بالجواب سريعـــا
للتاسي ، فانني فى انتظـــار

واعذروني على القصور ، فانـي
ذاك جهدي ومبلغي فى اختياري

والقصيدة كما يلاحظ القراء الاعزاء ، صدق فى التعبير ، وبراعة فى الوصف ، ، ووطنية تفيـض بالشوق والحنين ، وشكوى تستدر الرحمة والشفقة والحنان . فهي قطعة انسانية نابضة بالحياة والنبل وعمق النظرة ، واتساع الامل الـذي لولاه لكـان العيش اضيق من قبـر .

ويقول الشاعر فى حديثه عن الدهر وصراعـه معـه :

نظر الدهر لي بعينيه شـــزرا
حين القاني فى ابائي وتـــرا

غار مني حتى تميز غيظـــا ،
وشجاه حجاي ، فازداد وغـرا

رام مني الخنوع قسوا ، فلمـا
لم اطع امره اتـى مكفهـــرا

فانتضى سيف خطبه فوق راسي
يبتغي ان ينال منـي قهـــرا

فراى من رباطة الجاش منـــي
جبلا راسيا ، وليثـا مكـــرا

ويوضح لنا نظره فى الشعر ، فيقول :

اجلي للورى سدف المغـــازي ،
واجتلب الحقيقـة فى المجـاز

على اني اقول الحق بحتـــا ،
ولست اقوله دون اجتـــزاز

ولي فى ذاك مقـدرة وبـــاع
طويل ، شانه قمع المخـــازي

انقب عن جذور الـداء نقـدا ،
وبين اناملي مثـل الجـــراز

اذا استنطقته ياتي بفصـــل
له تعنو البرية فى البـــراز

ويسبك فضة الالفـاظ سبكـا
بها المعنى مدبجـة الطـــراز

انظمها عقـــودا من جمـــان
بها العلياء تحظى باعتـــزاز

وليس الشعر الا ما استثـــارت
معانيـــه محلقـة كبـــاز

بدون تكلف يبـــدو عليـــه ،
وكان من السفاسف فى انحيـاز

اذا طرق المسامع ترتضيـــه ،
وعند النقد يظفـر بامتيـــاز

ويسري فى النهى سريان روح ،
فتنفعل المشاعر باهتـــزاز

ولله دره اذ يقـــول فى التغـــزل :

عامل الحب فى حشاي تجـدد ،
اذ اتاني فعل الهيام مؤكـــد

والغرام استوى على عرش لبي ،
فأقام الهوى فؤادي واقعـــد

مذ رماني بقد رمح رشيـــق ،
رشأ نـار خـده تتوقـــد

ما دعا الناس للصبابة حتـــى
سل من جفنه حسام مهنـــد

طلعة من سنا الغزالة ابهـى ،
ولديها عقد النجـوم تبـــدد

وجبين شمس الضحى تتـوارى
بحجاب اذا لها قـد ترصـــد

ثغره المسك ، والرحيق جرى من
بين در ولؤلؤ قـد تنضـد

فاسقنيها حتى أخر صريعـا ،
وتراني بقيد سكري مصفـد

لا اطيق المسير الا احتبـاء ،
بل ولا ان جلست الا ممـدد

انها لي نعم الدواء اذا مـا
كنت لي ساقيا بكأس معسجـد

فاعجلن يا طبيب لي بدوائـي ،
وارع لي عهدة الوداد المؤبـد

انني هالك ولا شك فـورا ،
فاقل عثرتي بحق (محمـد) !

ويقول في التذكار الخالد بعد الفناء :

اكبر الناس كل طيف خيـال ،
وازدروا بالحقيقـة العـذراء

فاقتفيت الآثـار عنهـم برسم
ذاكر من بعد الوفاة وفائـي

واذا ما رحلت عـن دار ذل ،
قام فيهم مذكـرا بابائـي

أيها الرائي صورتي بعـد دفني ،
كل حـي مصيـره للفنـاء

ان تغب عنكمو حقيقة امـري ،
فصفاتي يشهـدن لي بصفائـي

ليس يبقى الا حكيم خبيـر
ذو نفـوذ وعـزة قعسـاء

ويصف المعاناة التي يقاسيها ، فيقول :

ارى نفسي تعاني مـا تعانـي ،
واسباب الـردى منـي دوان

فاما للممات اسير فـورا ،
فاظفر بالنجاة مـن الهـوان

واما في قيود الخسف ابقـى ،
اذوق من العدى وخز السنـان

ومن يهوى الحياة بذل عـيش
فليس له سوى تعب الاماني

وفي قصيدة له تحت عنوان (كيف ارى امتي)، تقـرا هـذه الابيـات :

ارى أمتي طاشت ، فمات شعورها ،
فان ذوي الارماس منها لأفضل

مصائبها جلت عن العد جملـة ،
فعاصفة الاتـراح دوما تزلـزل

فما تهتدي الى المفر بنفسهـا
كشاة حيال الذيب او هي اذهل

ويقـول في لواعـج الغربـة :

يا دهر كم تقضي علي بنكبـة ،
يبيض منها راس كل وليـد

شم الرواسي لا تنوء بحملهـا ،
وحملتها ، فقضت على مجهودي

ويجيد القول في قصيدة له تحـت عنـوان (بين معرض الجمال ومصارع الغرام) :

معشر العاشقين اني اسيـر ،
رشقتني الظبا برمح القـدود

ثم القت بين السهام فـؤادي ،
واذابت قلبي بنار الخـدود

خلت أن الغرام ظل ظليـل ،
فاذا انه عـذاب الوعيـد

وظننت الهوى سرورا وامنـا ،
فرماني بكل هـول شديـد

لو رأيتم وجدي بظبي غريـر
لأقلتم عثار صـب عميـد

جرعتني عيونـه كـاس ذل ،
كيف ذل الذي سباه اليهودي ؟ !

صرت ارضى من وصله بحديث ،
وارتشاف اللمى وضم النهـود

هذه بغيتي ، وهـذا سبيلـي ،
ليس لي عن سلوكها من محيـد

فاذا نلت ذاك منه كفانـي ،
بعد ذا لا اقول : هل من مزيد ؟!

ويبرع غاية البراعة فى هذه القطعة الغرامية ، اذ يقـول :

قد راق لي فى هواك الذل والأرق ،
يا من له الأسودان : الخال والحدق

الله فى كبدي مما تكابـده ،
يا من له المشرقان : الثغر والعنق

اذا بدا ، فالحشا يهتز من طرب ،
وان توارى سناه هـزه القلـق

فشمس غرته فى وصفها عجب ،
فتحتها شفق ، وفوقها غسـق

وننتقل الآن الى داعية من دعاة الفضيلة ، وعلم من اعلام الهداية الاسلامية الذين تربوا تربية صالحة ، وامتازوا بصفاء الضمير ، ودماثة الخلـق ، ورقـة الطبع ، والذكاء المتوقد ، الا وهو الاستاذ الجليـل عبد الله جنون الذي له مكانته الساميـة من بيـن العاملين لصالح امتهم ونفع وطنهم . وهو بحق ذلك الاديب النابغة ، والعالم الضليـع ، والخطيـب المصقع ، والكاتب النحرير الذي انجبه المغـرب ، بلد المفاخر والامجـاد .

قال وهو يتحدث عن ثباته وحزمه :

اما وشبابي فى العلا ، قسما برا ،
لاني امرؤ آبى المهانـة والضيـرا

احيد بنفسي أن تهان كرامتي ،
واربا ان اسعى لما يوجب العذرا

اذا قيل : هيا للفضيلة ، لم يكن
ليسبقني من جد فى نيلها السيرا

وفى طلبي للمجد ذقت منيتي ،
وما زلت استحلي لادراكه المرا

... يقول حسودي انني متدنىء ،
وكيف ونفسي قد تجاوزت الشعرى؟!

لئن غره مني مدارة جاهـل ،
فان السياسي من يداري الورى طرا

ولي بين اضلاعي وبين جوانحي
فؤادي يرى فى حادثات الدنا صخرا

ويأبى التصابي والتعلق بالهوى ،
لانها للهون كانا معا جسـرا

فلا حب الا للبـلاد واهلهـا
تخلل انفاسي ، واشربته خمـرا

ارى انني ، ان لم اعد بسعـادة
على امتي – يا حسرتا – مت مضطرا

واني اذا حققت ما ابتغـي لهـا
كفاني بأن حققته ، ثم لا فخـرا

ويقول فى قصيدة (هـل عندنا اديـب ؟) :

نجوم بـدت فى سمـا الادب
تمثـل عاطفـة المغربـي

ولكنهـا خابيـات الضيـا
يغالبهـا غيهـب الحجـب

تغنت بشعر صحيح القـوا
في ، واوضاعه جمة العطـب

واجرى البراعـة كاتبهـا ،
فياليتـه قـط لم يكتـب !

تطاول فخـرا باحسانهـا ،
وقد شوهـت أدب العـرب

* * *

تبغـت فنلـت مكانتهـا ،
وليس النبـوغ بمستصعـب !

وقد صرت من بينها فاخـرا
بتشويهي الادب العربـي !!!

وسميت بالشاعر الاكتـب ،
وما انا بالشاعـر الاكتـب

هل الشاعر الفذ الا « الرهين »
و « هوجو » الـذي بر بالادب ؟

او الكاتب الحر الا « ابن لطفي »
و « فولتير » مفخرة الاجنبي ؟!

والشاعر يقصد بالرهين ابا العلاء المعري الذي كان قعيد بيته ، وسجين عماه ، ومأسور أفكاره الفلسفية . أما « هيجو » فهو فيكتور هيجو ، الشاعر الفرنسي العظيم ، صاحب كتاب « البؤساء »، وديوان « أوراق الخريف » وسواهما من المآثر الادبية النفيسة التي تعتبر بحق من روائع الآداب العالمية . وأما « ابن لطفي » فهو مصطفى لطفي المنفلوطي ، صاحب « النظرات » و « العبرات » ، وفي « سبيل التاج » ، و « الفضيلة » وسواهما من الآثار الادبية النفيسة . وأما « فولتير » فهو الكاتب والشاعر الفرنسي الساخر اللاذع المعروف .

ويستمر شاعرنا في قصيدته منشدا :

نقيد (بالوزن) أشعارنا ،
لتبقى (مقطعة) (السبب)

فتنفر منا ومن قربنا
نفور السليم من الاجرب

وزجع نقنصها بالشباك ،
كما قنصوا نافر الارنب

وما الشعر الا حديث النفوس ،
وسجع الحمام على القضب

وروح لافهام مغزى الحيا
ة على السن الشعرا النجب

يجدد للشيخ عهد الصبا ،
فيطرب باللهو واللعب !

وكم من شعوب به نهضت ،
ونالت به منتهى الارب

وكم من جبان تقوى به ،
وتم له النصر بالغلب

فهل عندنا شاعر هكذا
نقدسه في سما الرتب ؟

وهل عندنا كاتب يرتجى
لتربية الناشىء المغربي ؟

فليس الكتابة سوق الكلا
م بدون اختيار ولا مذهب ،

ولكنها ما يثير الشعور ،
وينشر موءودة الحسب

* * *

الا ليت شعري ، متى ارتقي
عن الشاعر المادح المتعب ؟

وينبغ شاني في الكاتبين
نبوغا حقيقا بلا كذب ؟

فيسمع قولي حتى الجماد ،
ويطرب من ليس ذا طرب ؟

وأمنح في الحق « اسم الاديب » ،
وما فوق ذلك من لقب !! ؟

ويصف الشاعر « المغرورين بالمظاهر » فيقول في حقهم :

في الناس من يملأ اعينهم
مظهر هذي الحياة الرفيه

وفيهمو من شغفوا ابدا
بكل سفساف وكل تفيه

لكنما نفس العظيم ابت
أن يظهر الشيء بما ليس فيه

ويبين لنا الشاعر « من هو الغريب ؟ » فيقول عن دراية واقتناع :

ليس الغريب الذي يبين عن سكنه،
لكنه من يسام الخسف في وطنه

يلقى الغريب الذي يسليه عن حزن
وما لمثلي ما يسليه عن حزنه

اهم بالامر لا القى مساعدة ،
فصدري الدهر مطوي على شجنه

ابكي ديارا اباح الجهل حرمتها ،
وقاد ابناءها الاغرار في رسنه

واما الاديب الكبير ، والشاعر المجيد ، شهيد الوطنية محمد القري رحمه الله ، فهو لا يحتاج الى تقديم ، ويكفينا ا ن من بين شيوخه العلماء الاعلام السادة : احمد بن الخياط ، والمهدي الوزاني ، والفاطمي الشرادي ، وابو شعيب الدكالي ، ومحمد الحجوي ، وعبد الحي الكتاني ، ومحمد بن العربي العلوي ، وعبد السلام السرغيني ، ومحمد بن سعيد الدكالي المكناسي ، والعباس بناني ، وسيدي محمد ابن الحاج . والدر من معدنه . واذا كانت الشموس ضياء ، فالبدر نور مقتبس منها .

من قصائده الوطنية قوله :

زاد فى الطين بلة وفسادا ،
من على الجهل والضلال تمادى

يظهر الحق للعيان ، فيبدي
مع بيان الدليل منه عنادا

ما على الحق من خفاء ، ولكن
ضل قوم فموهوه كسادا

ايه ، ما أبين الحقائق للنا
س ، وهم كلهم يرون السدادا !

هم بخير من امرهم ، ما اقاموا الـ
ـدين والعلم ، واستبانوا الرشادا

فاذا ما عموا عن الحق بادوا ،
واضمحلوا جماعة وفرادى

* * *

قاتل الله امة رضيت بالـ
ـجهل فيها ، وحببته العبادا

لا عفا الله عن اناس اضلو
نا ، فزادوا من الاله بعادا !

لم يظنوا انا فطنا لهم من
قبل ان يقلبوا علينا المرادا

واستطابوا حلاوة الجهل فيهم ،
والى الذل اخلدوا اخلادا

ويقول فى قصيدة تحت عنوان (زفرة على اللغة) ، نقتطف منها الخاتمة فقط :

بني وطني استردوا ما مضى من
علوم فى الصنائع واللغات

فان العلم اضحى اليوم سهلا
تعاطيه عليكم ـ بالذاتي

الم تروا المطابع اتحفتنا
بهذي الكتب جامعة الشتات ؟

فجدوا فى اللغى ، ودعوا التراخي
فانتم فى اغتناء عن اداة

ولستم واقفين على كتاب ،
ولستم واقفين على رواة

فلستم ناقصين سوى اجتهاد ،
ولستم فاقدين سوى حصاة

ويقول فى قصيدة تحت عنوان (الشعر وحي صادق) :

الشعر وحي صادق ،
وعن الحقائق ناطق

ما قاله الا حكيـ
ـم المعني حاذق

والشعر كم تبدو به
للمصلحين حقائق

والشعر كم تحيا به
بين الشعوب خلائق!

والشعر وحي دافق
متناسب متناسق

ما جاء جبريل به ،
بل جاء وهو السابق!

والشعر يوحيه الى الـ
ـعقل الخيال الرائق

مهما صفت نفس الحكيـ
ـم ، صفا الشعور السائق

ومتى صفت مرآته
جاء القريض الشائق

ان الدواعي للكلا
م تجيء ، وهي شقائق

فاذا نفرن ، فانما
ذاك القريض منافق

أو ما ترى الماسور ينـ
ـطق مكرها ، فيماذق

لو انه حر لما
ضاقت عليه مضايق

ويتحدث الشاعر فى لباقة واستعبار عن (الوحدة والكتاب) ، فيقول :

هي وحدتي اسلو بها عن كل ما
يلهي فؤادي ، والانيس كتابي

وكفى به خلا تباعد شره ،
فلم يبد لي منه قبيح جواب

وهو السمير اذا عدمت مسامرا ،
وهو الصديق اذا عدمت صحابي

فحديثه اشهى حديث رائق ،
وكلامه احلى كلام سابي

فاذا مللت من الكتاب كتبت ما
يبدو لفكري من بديع خطاب

واذا ضجرت ، قرضت شعرا رائقا ،
والشعر زهرة روضة الآداب

والفكر أمرح ما يكون اذا خلا
فى وحدة ، وخلا من الاتعاب

وينصحنا الشاعر بعدم لوم الدهر ، فيقول :

علام تلوم الدهر ، والدهر سائر
على نهجه المعروف فى الخفض والرفع؟

علام تناويه ، وانت اسيره
تقاد لما يجري على الكره لا الطوع؟

هناك يد كبرى تدبر سيره ،
لها عنت الالباب فى كل ما صقع

ويفتخر الشاعر بهمته قائلا :

لي همة تابى الدنايا عفة ،
وترى التذلل للعباد شنارا!

لا ترضى تسآل أي ان يكن
ملك البلاد ، وعبد الاقطارا

وهي الحياة تمر كيف قضى الالـ
ـه ، ولا تدوم ، وان ارت أكدارا

ويتناول الكاتب كذلك بالدرس والتمحيص النتاج الادبي الرائع للاستاذ الجليل محمد المختار السوسي . وليس بغريب ـ يقول المؤلف ـ أن ينبغ من بين أمة بعيدة عن لغة الضاد ، أفراد يرفعون ذكر أمتهم ، ويحفظون لها بين صحائف التاريخ أثرا مجيدا يبقى ما بقيت تلك الامة ، وذكر اسمها فى الوجود . وهذه الامة السوسية الواقعة فى جنوب المغرب بجوار الصحراء الكبرى القاحلة الوعرة ، المعروفة ببعدها عن لغة الضاد ، تنجب لنا بضعة أفراد ، هم نهاية ما تفتخر به الامة وتباهي بهم فى النبوغ والعبقرية .

وشاعرنا الكبير العلامة المقتدر محمد المختار السوسي من أولئك الافراد العباقرة ، فقد نبغ نبوغا معجبا رغما من ذلك الوسط الذي نشا فيه ، وتلك البيئة التي يكون لها أكبر تأثير فى حياة الانسان ، وهو الى جانب تضلعه فى اللغة العربية ، قد أوتي براعة نادرة فى قرض الشعر وارتجاله ... وشعره مجلى للعواطف الحية والشعور الدقيق . والى جانب أخلاقه المقتبسة من اخلاق الصوفية المتورعين ، نراه بحرا يتدفق بالحديث الجيد والمفيد فى شتى أفانين العلوم ، وذلك فى تواضع جم ، وحياء يوحي الينا بأنه يكره الظهور ، ويميل الى العزلة والانكماش . ويكفينا أنه ثمرة طيبة ، غرسها وتعهدها بالعناية والرعاية ، الشاعر الكبير الطاهر البكري المتقدم ذكره فى الجزء الاول من هذا الكتاب، كما سهر على تربيته وتكوينه الروحي الاستاذ عبد الله ابن محمد ، والعلامة النابغة مولاي عبد القادر بن العربي ، وقاضي مراكش العلامة محمد بن الحسن وبعض علماء فاس الذين منهم الاستاذ محمد بن العربي ، ونخبة من علماء الرباط ، وفى طليعتهم المحدث الكبير أبو شعيب الدكالي ، وشيخ الاسلام مولاي المدني بن الحسني .

يقول شاعرنا فى ناد من الاندية العربية بفاس

باي خطاب ، أم باي عظات
أوجه وجه الشعب شطر لغاتي؟

بأي فعال أم بأيـــة حكمـــة
اثـرها من أعظم نخـرات ؟ !

فأي لسان ارتضيـه لنشرهـا
والسنتنا صيغت من العجمـات؟

تركنا بها كنزا نفيسا ، فأقبلـت
على غيرها الافكار مبتـدرات

نمد اكفا ـ قطع الله راحهـا ـ
الى غيرها من اللغى السمجـات

ونترك منها روضة تخلب النهى
بطلعتها المخضلـة الزهـرات

فلو اننا نلنا مـن العقـد ذرة ،
ونالت طوايانا اقـل حيـاة ،

وامعن كل طرفه فى أصولـه ،
وانعم فى أحوالـه النظـرات ،

رأينا جميع العز تحت حياتها ،
بها يترقى الشعب فى الدرجات

ففي غيرنا ، لو كان فينا مفكـر
عظات ، ولكن اين اهل عظات ؟ !

وعين الصلاح ، فى حياة لغاتكم ،
فتسري بها للشعب كل حيـاة!

وبقول فى قصيدة تحت عنـوان (الهـلاك ولا الجهـل) :

أجل ! اننا كنا ، وكنا ، وهكـذا!
يقول لسان العلم من قوله القول

ولكن ، اذا القيت يومك نظـرة ،
فكم لوعة تذكو ، وكم زفرة تعلو!

تشاهد ما يرفض قلبـك حسرة
عليه ، ويستذري الدموع فتنهل

لتسقط على الارض السماوات ، ولتقم
قيامة شعبي ، فالهلاك ولا الجهل

فقد ضاق بالشعب الجهول خناقه،
وقد ساء محياه ، وقد طفح الكيل !

فموت يريح البال أولى من أن ترى
ملايين كثرا ، لا شعور ولا عقل!

ويقول فى قصيدة كان القاها خـلال حفلـة تكريمية أقامتها المدرسة الناصرية لقدماء التلاميـذ بفاس الذين مثلوا اول تمثيـل وطنـي بالمغـرب فى 13 شوال عــام 1345 هـ :

بني جمعية القدماء ذوقـــوا ،
مغبة سعيكم فى السعي ذوقـوا

اتيتم بالذي يرضي ، فقامـت
لكم بالمـدح والتحبيـذ سوق

فهذا المعهد الديني يثنـــي
لسان شبابه . ذاك الصديــق

ويشكركم على التصميم حتـى
تمهدت الوسائـل والطريـــق

فها هو ذا يمد لكـم يديـــه
ليعقد بينكـم عهد وثيـــق

فحينئذ يسير النشء صفـــا
عظيما ، لا اختلاف ، لا فـروق

الا فلنتحد جنبـا لجنـــب ،
لبعث ، أيها النشء المفيـــق

ويقـــول فى الشعـــر :

ما الشعر موزون بقافية لــــه
معنى بأسماع الجليس سديـد

لكنما الشعر الذي ان جال فى الـ
ــأسماع يذهب بالفتى ويعـود

ويرن أثناء الضميـر برنـــة
نغماتها يحيا بهـا المـــوؤود

فيثير مكنـــون الفؤاد كأنـــه
وحي من أكناف السماء جديـد

حتى يصير به الجليس كأنـــه
غصن ندي بالصبـا أملـــود

ينضو الوقار ترنحـا بسماعـــه
من لا يرنح معطفيه العـــود

وبث روحا فى الشعوب فتنثني
عـاد الى عليائهـا وتعـود

هذا هو الشعر الذي اختـاره ،
وبروق لي ، واوده ، واريـد

ويقول العالم الالمعي ، الاديـب الكبيـر ، والشاعر الفذ ، محمد المكي الناصري ، فى قصيدة كان قد انشدها فى ختم سنن ابن ماجة :

الله لا يرضى لامة احمـد
الا طرائـق للعـلا والسؤدد

هذا كتاب الله يدعونا الـى
سبل الرشاد ، ونصح كل موحد

هذا كتاب الله يقرنـا علـى
جمع الخلائق مثل جسم مفـرد

هذا كتاب الله فيه شفاؤنـا
من كل أدواء علينا تعتـدي

هذا كتاب الله منه رواؤنـا
فى كل عصر ، فهو عذب المورد

هذا كتاب الله فيه محـاسن
ليست بخافيـة عن المسترشد

هذا كتاب الله فيه محجـة
بيضاء ، سالكها يقينا يهتـدي

هذا كتاب الله بـاد وجهـه
لم يخف الا عن لحاظ الملحـد

هذا كتاب الله منه قد اسقـت
اسلافنا ماء الحياة الاحمـدي

هذا كتاب الله منه تعلمـت
خلق العلا ، حتى علوا فى اليـد

هذا كتاب الله لـولا نـوره
ما كان صرح فخارهم بمشيـد

هذا كتاب الله لـولا فقـوه
ما كان ذكر علائهـم بمخلـد

هذا كتاب الله فيه غنى الـورى
عن كل بدع بينهـم متجـدد

هذا كتاب الله قانون العـدا
لة والمساواة التـي لم تجحـد

هذا كتاب الله مصباح الهـدى
لا نستضيء به اذا لم يوقـد

كم من زمان مر لا ضوء بـه
من نور فرقان كنـور الفرقـد

سادت به ظلم الجهالـة حقبـة
فاسود منها كالغـراب الاسود

فانظر لمغربنا الضعيف ، فاهله
نار الجهالة بينهم لم تخمـد

لكنه ضعفـت بما ابديتـه
يا خير شيخ بيننا ومجـدد

اذ قمت تنشر بيننا انـواره
وبغير سيف الحق لـم تتقلـد

فقرات تفسير الكتاب موشحـا
بحديث خير المرسليـن محمد

وبدات ذلك فى صحيح محمد ،
وختمته بابن اليزيد محمـد

فرنته تقريـر حبر حافـظ
سنن النبي ، بلى واكبر مسند

ابرزت فيه بلاغـة ما نالهـا
قس ولا سحبان يوم المشهـد

ادركت فى الميدان تبريزا بـه
فخرجت افضل سيـد ومسود

ناديت بالناس اسلكوا سبل الصلا
ح فخف نحو نداك منهم مهتدي

اسست للاصلاح أسا ثابتـا ،
وفتحت منهم كل باب موصـد

اظهرت للناس الحقيقة جهـرة ،
لم تخش فى دعواك قوة مفنـد

قارعت عبدان الهوى ، وسللت من
غمد الحقيقة مصلتا لم يغمـد

حاججت بالحجج القواطع من ابوا ،
من ذي عمى أو ذي عشى أو ارمد

بينت مغزى دعوة الجهال حـ
ـتى صار كلهمو بعيش انكـد

وغدت ديارهمو بلاقع بعدما
كانت متاحف لؤلؤ وزبرجـد

عيرت بالبدع التي جاءوا بها ،
وعليهمو صوبت كل مسدد

فانرت منا كل قلب مظلم
وكشفت عنا كل سير اسود

وبسطت سلطانا على أهل النهى ،
فملكتهم من غير جند منجد

وحللت فى وسط القلوب تمدها
بالعلم ، والاثر الصحيح المسند

فلقد اقامك ربنا والهنا
فى مقعد ما فوقه من مقعد

فلتحي فينا (يا شعيب) مجددا
دين الاله ، وفيه جاهد واجهد

واغلظ على اهل البدائع جملة ،
واصبر على ابذائهم وتجلد

فالله قد اعطاك ما لو شئت أن
اقف الحياة لوصفه لم ينفد

ابقاك ربي فى الانام بجاه من
لولاه لم يك عالم أو يوجد

صلى عليه الله ما صرع الهوى
حق ، فاقبره بقبر ملحد

وكما نلاحظ فى هذه القصيدة ، فان الروح العلمية تسيطر على الذوق الادبي ، الا ان فيها طمانينة وشعورا جميلا ، مما يدلنا على ان صاحبها عالم اكثر من شاعر ، لكنه لا يعدم تذوقا للشعر ، واحساسا بالشاعرية .

ويقول نفس الشاعر فى قصيدة تحت (لا تحسبوا) :

حق البلاد على بنيها ،
حق يقدسه الاله

حتى ومتى وبنو البلا
د على قداستها جناه ؟

مجد تهدم هل له
من بينكم قوم بناه ؟

عز تحطم هل له
فيكم مغاوير ابـاه ؟

داء تفاقم هل له
فيكم اطباء اساة ؟

الخطب جل ! وليس غيـ
ـر بني البلاد لها حماه !

احيو البلاد وعلموا
شبانها كيف الحياة ؟!

هذا الشباب ذخيرة ،
بل ليس من ذخيرة سواه

كم كان يمشي مسرعا ،
لو لم يحل سبل الطغاه

مدوا الشباب ، ثقوا به
لا خوف ان سرتم وراه

يا ايها الشبان سيـ
ـروا ، انكم جند النجاه

سيروا امام الشعب حـ
ـتى تبلغوه ذرى علاه

ضحوا بكل جهودكم
حتى يرى فيكم مناه

لا تياسوا او تستريـ
ـحوا ، فاذكروا ابدا رجاه

لا تحسبوا شعبا يمو
ت اذا غفا فيه انتباه

ان النفوس كمينة
فيها جرائيم الحياه

ثم يتحدث لنا المؤلف عن شخصية ادبية لامعة ، أصيلة فى مضمار الفن ، ونعني بذلك الشاعر الكبير عبد الكريم سكيرج صاحب الكتابة الرائعة بالخط الكوفي . فهو الذي كتب بمسجد فاريس ، رسما فى الجدران ، ونقشا فى الحنايا ، بالخط

المشرقي والاندلسي ، من نظم والـــده القصيـــدة الدائرة بصحنه ، مطلعهـــا :

متع لحاظك في محاسن معهـــد
يسبي العقول بحسنه المتعـــدد

هو معهد ، لكنـــه في زينـــة
وفخامة ، في غيره لـــم تعهـــد

والابيات التي عن يمين الداخل لصحن المسجد، وهـــي :

اهلا بكم يا زائريـــن لمسجـــد
قـــد فتحت ابوابه للقصـــد

هذا المقام به السعادة خيمت ،
من حل فيه يحل أرفع مصعـــد

فيه الاماني والمنى مجلـــوة
مثل العروس بدت بأجمل مشهد

فلتطمئن صدوركـــم بورودكم ،
وصدوركم ، فلكم كمال السؤدد

وعـــن يســـار الداخـــل :

اهلا بكم يا سادة ، فلتدخلـــوا
لتشاهدوا ما في السوى لم يشهد

من كل حسن لا يزال مرونقـــا
قد شيد مثوى طاعة للعبـــد

لو كان ينطق باللسان ، سمعتمو
منه الترحب مثل قول المنشد

لكم الهنا ، يا زائرين بنيل مـــا
رمتم جميعا من كمال المقصـــد

والشاعر عبد الكريم سكيرج هو الذي يقـــول في قصيدة تحت عنوان (ما بال قومي ؟) :

ما بال قومي لم ينهض بهم عمل ؟
والناس كلهمو بالعلم قد عملوا ؟

تقاعدوا عن فنون نال غيرهمـــو
تحصيلها ، وارى قومي لها غفلوا

لكن رايتهمو وفي نحورهمـــو ،
كم سبحة ، وهمو بسردها اشتغلوا

هذا له خلوة ، وذا بجلوتـــه
وذا بزاوية اخـــرى له خـــول

ما في الزوايا خبايا بينهم وجدت
بل في الزوايا رزايا عند من عقلوا!

تكاثرت في نواحي القطر وانتشرت
على اختلاف شيوخ عندهم وصلوا

من كان ضامن اسرار لتابعـــه
وكل فتح وانوار لهـــا انتحلـــوا

لا لا اوضح ما سنوا وما افترضوا
من بعد ما اتضحت بالمصطفى السبل!

لكن اقول لكم ان الجمـــود على
ما قد قبضتم عليه ، جله امـــل

من لي بأن تشعروا ، فتعملوا عملا
قام الرسول به ، لعلكم تصلوا (*)

(*) ولا ادري لماذا حذف الشاعر في كلمة (تصلوا) النون ، اذ لا داعي لا للنصب ولا لسواه ، فتلك غلطة نحويـــة لا مبـــرر لهـــا !

ثـــم يقـــول الشاعـــــر :

فان سلكتم على منهاج سنتـــه ،
فلن تميل بكم بيـــن الملاحيـــل

فالله قد شرع الدين الذي سلكت
عليه قبلكمو ناس له قبلـــوا!

فلتتركوا ما دهاكم في عقائدكـــم
ففي اعتقادكمو ، ان تشعروا ، خلل

لا تفرطوا في الذي أنتحلتموه هدى ،
فما هدى غير ما جاءت به الرسل

ولتعلموا أن دين الله تم ، فلـــم
يدع مشرعه للناس مـــا فعلـــوا

فليت كل الشيوخ أرشدوا لكتا
ب الله ، والسنة التي بها اشتغلوا

وليتهم شيـــدوا مدارسا بـــدلا
عن الزوايا ، وقالوا : اعملوا وسلوا

واها على ما لنا فى العلم من كسل !
فما رايت سوانا مثلنا كسلوا !

قومي على غيهم فى العيش قد دابوا
على اتكالهمو ، والغير ما اتكلوا

آه على فضلهم قد اضمحل اذا
لم ينهجوا نهج من بالعلم قد عملوا!

فقد تقدم فى بساط معرفة
فى عصرنا غيرهم فى الناس واكتملوا

هيا بنا اهل هذا القطر ، فاعتمروا!
مدارس العلم، فهي سوق من فضلوا!

فالناس كلهم ارتقت معارفهم ،
وحظكم منهم الاعجاب والجذل

هيا بنا اهل هذا القطر ، فاعتبروا
بمن تاخر عصرهمو ، وقد جهلوا

هيا بنا اهل هذا القطر ، فاتحدوا
بالقلب ، واشتغلوا بالعلم واحتفلوا

هيا بنا اهل هذا القطر، فاقتطفوا
زهر العلوم وحرضوا الاولى غفلوا

بثوا ، لابنائكم ان الجهالة لا
يزال اصحابها للذل تحتمل

بثوا لابنائكم ان التكاسل لم
يفلح اخوه ، وكيف يفلح الكسل؟!

بثوا لابنائكم ان البطالة لا
تاتي بخير ، وفيها الشر مكتمل

وطالع السعد فى ذا العصر ساعدكم،
فلتعلموا ، واعملوا، لا عاقكم ملل!

ولتبذلوا النفس والنفيس فى شرف
مخلد لبنيكم حيثما نزلوا!

ولننتقل الآن الى ربيب الطبيعة ، ورضيع النبوغ المغربي ، وكفيل الشمم العربي الصميم ، ووليد فاس ، الاستاذ الكبير عبد الاحد الكتاني الذي كتب تحت صورته :

هذه صورتي نسجت عليها
من فؤادي مطارف الآمال

قد بعثت الشباب فيها رسولا
يتحدى خوالد الاجيال

ها انا اقطف الحياة ، ولكن
يقطف الموت يانع الآجال

انما عنصر البقاء سراب
يتراءى بقيعه من زوال !

وله كامل الحق فى هذه التاملات الصوفية العميقة التي لا مناص من مجابهتها بكامل الشجاعة . ويصدق على شعره جملة وتفصيلا ، ما قاله الشاعر العربي الكبير محمد رضا النشاشيبي :

ليس هذا الشعر ما تروونه ،
ان هذي قطع من كبدي !

يقول شاعرنا الكتاني ايضا :

لله من التوحيد عين ثرة
سقت العقول ثقافة وتنورا

نبعت بكف المسيح جداولا
وتفجرت فى كف احمد ابحرا!

الى ان يقول :

أمحمد قد طاب ذكرك موردا
حتى تردد فى فمي وتكررا

اكرم بوجهك للمزايا قبلة
اعظم بخيمك للسجايا منظرا

ما أجدر الدين الذي علمته
للعلم ذاتا ، والحضارة جوهرا

وأجل روحك للخلافة مشهدا
والملك مجلى ، والنبوءة محضرا

جرد رسول الله عزمتك التي
قد جللت كسرى ، وشقت قيصرا!

لن يعدم الاسلام عزم شبيبه ،
يذر الاشم من العزائم اعفرا!

ينضو (جريرا) أو يسل (فرزدقا)،
يرمي (بقس) أو يجرد (عنترا)

الى أن يقـــول :

هيا بنا للمجد نحمل عرشـــه ،
والدين نخفر حوضه والكوثـــرا

فلنتخذ قس الضمير خطيبنـا ،
ولنجعل الفتح المبين المنبـرا!

فى الفتح عند الله خير مشيئة ،
والله يفعل ما يشاء وما يـرى

ويقول الشاعر من قصيدة له فى معهد الدروس العليـــا بالربـاط :

صدق العلم للحقيقة وعـــدا ،
عقدته يد العدالـة عقـــدا

... هكذا ، هكذا الحضارة اضحت
معرضا للحيـاة أخـذا وردا

هي ذات الجلال والروح للكـو
ن ، وعين الحياة ، بل هي أجدى

هي سحر الجمال والنور للحـ
ـب ، ونار الهوى ، سلاما وبردا

وبريد الى السلام ، ومـــا اد
راك ما ذاك السلام المفـدى !

سلم الدين ، منبر الحق ، دستو
ر المعالي ، وجنة الخلد قصـدا

مبدأ السير فى عراص الترقي ،
سدرة المنتهى لمـن يتصـدى

شاهد العدل للذي يتسامـى ،
آية القهر الذي يتحـــدى ،

هو داماء هذه الارض رفـدا ،
وغمام الربيع ، أو هو أنـــدى

ويقدم لنا المؤلف فى الجزء الثاني من كتابه ، الشاعر والاديب النابغة الحسن الداودي التلمساني الحسني الذي حفظ القرءان الكريم فى سن مبكرة بروايتي نافع والبصري . ومن بين شيوخه فى كلية القرويين رئيس المجلس العلمي بفاس العلامة الكبير الشريف أبو العباس سيـدي أحمد بن الجيلانـي الامغاري ، والعلامة المحدث المفسر سيدي محمد الحجوي الثعالبي الجعفري ، والشريف العلامـة مولاي عبد الله العلوي الفضيلي ، والعلامة سيـدي محمد الراضي السناني ، والعلامة النوازلي الاديب مولاي اسماعيل بن المامون الادريسي ، والفقيـه العلامة النحوي عبد السلام السرغيني ، والفقيـه العلامة سيدي أحمد سكيرج ، والعلامة مولاي ادريس الوزاني ، والعلامة مولاي ادريس بن علي العلوي .

وهو متأثر فى أسلوبه الشعري بفحول البلاغة كأبي الطيب المتنبي ، وأبي تمام ، والبحتري ، وبعض الشعراء المعاصرين كأحمد شوقي ، وحافظ ابراهيم ، ومعروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهــــاوي ، فتكاملت ملكته الشعرية ، وسعت حثيثا فى نهج الترقــي والكمـــال .

يقول معاتبا صديقه محمد المهدي الحجوي :

ان الصداقة مهما كان مبلغهـــا ،
اقوى وأعظم عند البين تمتحـن

ان الصداقة أنواع ، وأمثلهـــا
صداقة لم يمازج صفوهـــا درن

اني مقيم على العهد القديم ، وهل
محض الاخا يعتريه بالنوى وهن؟

والعهد ، ان محلي من فؤادكمـو
لم يستطع فتحه خدن ولا سكن

يا أيها المبتغي بعدي ، اخامقـــة
ماكل حب لكم فيمن أرى حسن

الا أديب سلا السمح السري ، أبا
زيد، فتى العلم ، ذاك الشاعر الذهن(*)

(*) ويقصد به الاديب الفاضل الاستـاذ عبـد الرحمـــن حجـــي .

ويقول فى قصيدة تحت عنوان (عذراء فاس) :

حليف السقم ، ذو جفن مسهد ،
كثير لومي ، والصبر ينفـــد

أسير هوى فتـاة ذات ظـرف
لطلعتها سراة القوم سجـــد

صباقلبي اليها مذ رآهـــا ،
تجلت فی سماء الحسن فرقـد

وكنت اخال قلبي حين تدنو الـ
ـقلوب من الهوى عن ذاك ابعد

ولكن خانني ، وانصاع لمـا
راى سيف النواظر فيه يغمـد

وقدا كالقنا ، او غصن بـان ،
اذ مر النسيم به تـأود

فقالت ان يدوم الوصل ، لكـن
متى اوفت ذوات الخدر بالعهد؟!

فلمـا ايقنـت اني لديهـا
اسير طوحت بي حيث افقـد

فوا شوقي الى عذراء فـاس !
عسى نار الجوى تخبو وتخمد !

فما اعتدت النوى قبلا ، فارضى
به (ولكل مـرء ما تعـود)

ويا ويحي لقد امسى بقلبـي
نفوذ للصبابة ليس يجحـد

وهت مني القوى ، لكن وجـدي
اراه كـل آونـة يجـدد

وما ذا يبتغي اللاحون منـي ؟
فشاني فی الهوى لغز معقـد

لما ذا ينكرون علي شانـي ؟
وما فی الحب أمر ليس يحمـد

الا يا ايها اللاحي ، اقلـي
قوارصك التـي تملـي وتـسرد

فلي فی شرعة الحب اجتهـاد ،
كما لأبي حنيفة او لأحمـد !

وليس بضائري منك اعتساف ،
لأني مخلص ، والله يشهـد

ويقـول فی (الغـرام الصحيـح) :

ضل من ينصب الجمال شراكا ،
يتحرى به القلوب الشجيـه

فاختلاف الاذواق فی الحسن كفء
لاختلاف فی العادة القوميـه

ذاك يهوى من الحسان الاعاريـ
ـب ، وذا تستميله الكسرويه

فرقة تبتغي الجمال طبيعـ
ـيا ، واخرى تروقها التطريه

وفريق يشجيه صوت هـزار ،
وهو يشدو بنغمة قرطبيـه

وانا لا يروقنـي غير فتيـا
ن لهم خدمة العلوم سجيـه

فاضافوا الى مقـدس علـم
عربي ، معارفـا عصريـه

لم يسقهم طيش الشباب ، الى ما
يصم المرء من فعـال دنيـه

يتبارون فی اقتناء المعالـي ،
يا رعى الله تلكم الأريحيـه !

خلق كامـل تجنب مـا لا
تقتضيه الشهامـة العربيـه

باولاء الكـرام يحسن وجـدي
لا بسلمي ولا بدعـد وميـه

لا ابالي ان لم يكن ثم حسـن
رائع للقلوب ، ذو جاذبيـه

لست أرنو الى الظواهر ، حتـى
تتجلى الحقائـق الباطنيـه

ويختتم المؤلف حديثه بتقديم مفخرة الادباء ، وجوهرة النبغاء ، الاستاذ عبد المالك البلغيثي الذي تلقى ثقافته عن العلامة المحدث سيدي المدنـي بن الحسني ، والفقيه العلامة المحدث الاديب سيدي محمد السايح الرباطي ، والفقيه العلامـة المشارك سيدي احمد بن الخياط ، والعلامة المحدث سيدي الفاطمي الشرادي ، والعلامة المحقق سيدي محمد بناني ، والشريف العلامة مولاي عبد الله بن ادريس العلوي الفضيلي ، والفقيه الاستاذ محمد بن الكبيـر بلحاج ، والعلامة الفلكي الشريف سيد محمد العلمي، وسواهم من العباقرة الاعلام . وهكذا جاء شعـره مقتبسا من نبوغ اساتذته الذين كانـوا المشاعـل

الوهاجة التي تنير طريق الخير فى البلاد للاجيـــال الصاعـــدة .

يقول الشاعر ، من قصيدة تحت عنـوان (حـب الوطـن مـن الايمـان) :

خدمة الاوطان من خير العمل ،
فهي كالقوت فما عنه بـــدل

حبه أمر علينـا واجـب ،
كم بقوم لذرى المجد وصـل

ان ينله الدهر يوما ، فلتقـم ،
واسع فى انقاذه ، فهو الامـل

لو جعلنا الفكر فكرا واحـدا ،
وغدا الكل اذا قال فعـل ،

وضربنا الصفح عن اغراضنـا ،
وبجيش الصبر حاربنا الملـل

وجعلنا الود فينا سببـا ،
ما عرانا فى نجاح من خلـل

ما لنا ان قام فينا مرشـد ،
تجد الكل بلوم قد حمـل ؟

كيف نرجو العيش فى طي الهنا ،
واتحاد القول منا قد افـل؟

واختلاف القول فينـا سنـة ،
كيف نرجو لرقي من امـل ؟

وكؤوس اليأس فينا ملئـت
فشربنا علـلا بعـد نهـل

لا نؤيس طامعـا فى امـل ،
ربما نال عـلاء من سفـل

جد فى الامر ، فما من احـد ،
جد الا نال ما عنـه سـال

موتنا عزا ، حيـاة ابـدا ،
وحياة الذل موت بالشلـل

ويقول فى تشطيـر ابيـات قابـوس :

(قل للذي بصروف الدهر عيرنا)
الدهر ليس سوى ما جره القدر

ان نالنا منه مكروه ، فلا عجب
(هل عاند الدهر الا من له خطر؟)

(اما ترى البحر تعلو فوقه جيف)
تكاد من نتنها الاكباد تنفطـر

تلقي بساحله أمواجـه صدفـا
(وتستقر بأقصى قعره الدرر)

(وفى السماء نجوم لا عداد لها)
نأت ودقت فلا يقوى لها النظـر

لا يعتريها أفول فى مطالعهـا
(وليس يكسف الا الشمس والقمر)

وخلاصة القول ، فانني آمل فى ختام هـذه الدراسة ، أن اكون وفيت ببعض ما للمؤلف من دين كبير فى أعناقنا نحن الادباء والشعراء المغاربة بوجه اخص . فالمرحوم بكرم الله الاستاذ الحاج محمد بن العباس القباج قد أعطى الكثير من روحه الطيبـة ، وانفاسه الفردوسية ، وادبه الرفيع ، فقد حفظ آثار بعض شعرائنا ، وصانها من أن تغتالها يد النسيان والاهمال . وقد انار الطريق امام رواد الآداب مـن شبابنا الناهض ، فجاء كتابـه (الادب العربـي فى المغرب الاقصى) مرجعا يعتمد عليه ، ورصيدا غاليا يضاف الى ارصدتنا الادبية الزاخرة بالكنوز والنفائس، وصورة صادقة لوثبة علمية ادبية ثمينة باعجـاب والاكبار . فجزاه الله أحسن الجزاء عما بذله مـن جهد ، حتى سقط شهيدا فى ساحة الشرف ، ساحة البحث والتنقيب والتصنيف ، فكان فى عداد الجواهر اليتيمة التي تتلألأ فى ذلك العقد الفريد الذي يحلي جيد هذا الوطن الامين . وأجزل الله الثواب لفقيدنا العزيز على ما صانه لنا من الانتاج الادبي الذي تطبعه العراقة والاصالة ، وتصوير الذات المغربية ، وطور هام من اطوار كفاحها الوطني البطولـي على جميـع الواجهات الحسية والمعنوية . فلمثل هذا فليعمـل العاملون النجباء ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسـون الاذكيـاء .

الرباط : محمد بن محمد العلمي

توشيح نبوية

للأستاذ الشاعر رضا الله ابراهيم الأليغي

(القيت في الحفل الديني الذي اقامتـــه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بمسجد السنة بالرباط تخليدا لذكرى الهجرة النبوية واحتفاء بالعام الهجري الجديـــــد 1399 هـ) .

هل درى التاريـــخ ايا سلكـــا ... يوم أن سار بركب المصطفـــى
قد قفا الدهر خطـــاه وحكـــى ... في جـــلال ذلـــك المنعطفـــا
لم يكـــن يصحـــب الا ملكـــا ... ورفيـــق العمـــر صديق الوفـــا
يوم أن قال لـــه لمـــا بكـــى : ... صاح لا تحـــزن علينـــا أسفـــا
ها هنـــا جنـــد الهـــي معنـــا ... تحرس الركب شمـــالا ويميـــن
والغرانيـــق رباعـــا وثنـــى ... تغدق الغار بغـــار الياسميـــن

* * *

هل درى التاسع من شهر صفـــر ... بعـــد عشريـــن وأيـــام الالاه
كيـــف اطلـــع نـــورا بقمـــر ... لم يغب قـــط ولا حـــد مـــداه
ساطع الكون تعالـــى وانتشـــر ... من أقاصيـــه وحتـــى منتهـــاه
غـــرة تحسبهـــا لا كالغـــرر ... ازدهـــى الشهـــر بعطفيها وتـــاه

ويح قوم حرموا هـذا البصـــر
وعموا عن رؤية الحق المبيـــن

ما استناروا بسنى خير البشـر
وهو قد أسفر عن اعظـم ديــن

* * *

هـذه مكـة ضلـت وغـــوت
ومنادى الحق لا يدري السكـوت

ليتها باءت الى مـن اكبـرت
فله كم مـن صفـات ونعـوت

قد أبت الا جحـودا ومضـت
تكبت الحق بشعب كي يمـوت

انما الحـق كشمس اشرقـت
وسرت تبعث ما فى الملكـوت

حاصروهم بين اكوام الحجـر
فاستعانوا بثبـات المومنيـن

اكلوا العشب وأوراق الشجـر
فكذاك الصبر بالنصر قميـن

* * *

طار طير الحق من وكـر العـذاب
فحمتـه فئـة مـن يثـرب

وقديما قيل قول مستطـاب :
فارق الاوطـان ان لـم تطـب

ليس للسيف قرار فى نصـاب
لا ولا للبـث سوء المشـرب

فى بـلاد الله للحـر مـآب
فالـى مشرقهـا أو مغـرب

لم يهاجر مصطفى حيـن هجـر
انما تلـك سبيـل المرسليـن

هجرة فيهـا كثيـر من عبـر
تتجلى فى اتحـاد المسلميـن

* * *

بيسار المصطفى سيف البـراز
وبيمنـاه كتـاب معجـز

هو يدعوهـم بعقـل وامتيـاز
واعد السيف ان هـم بـرزوا!

انما السيف لدين ذي اعتـزاز
يدفع الظلـم ونصـرا يحـرز

ليس يعلو الحق من غير اجتيـاز
عقبـات عـن مـداه تحجـز

ان فى غـزوة بـدر لعبـر
تدهش العقل على مر السنيـن

فقليـل قـد تعالى وانتصـر
واختفت منه جموع المشركيـن

* * *

كم قلـوب نافـرات شرحـا
دون مشق السيف أو نشر رماح

كم حصـون للاعـادي فتحـا
دونما سفك دمـاء او جـراح

ان للحــق اذا مــا وضحـــا ... جولة تاتــي على فتك الســـلاح

فكذاك الديــن بالحــق محـا ... ظلمات الشرك من كل البطـــاح

هكذا الاســلام وافــاه ظفــر ... اظهرته غزوة الفتــح المبيــن

صفح الفاتــح فيهــا وغفــر ... لم يكن قط مـــن المنتقميـــن

* * *

رددت مكــة صــوتــا لبــلال ... حيهل حى على أزكــى صـــلاة

فتداعت أمـــم عبــر الرمـــال ... تسبق الريح وتجتــاز الفـــلاة

كم وفود تركت ديــن الضــلال ... واتتـــت تصبـــو الى ديـــن الالاه

اقبلت يرشدها نــور الهـــلال ... تسمع القرءان ممن قـــد تـــلاه

كوميض البرق فى الجو ظهـــر ... فاشرابت حدقـــات تستبيـــن

وراوا منه ضيـــاء قـــد بهـــر ... ينقذ الضال ويهدي الحائريـــن

* * *

سطع الدين على كـــل البطـــاح ... مثلما النـــور اذا مـــا سطعـــا

بلغ الدعـــوة جهـــرا خيـــر داع ... فوعاها العـــرب والعجـم معـــا

وقلـــوص حملتـــه للـــوداع ... وانتحت فى عرفـــات موضعـــا

فوق ارض ليس فيها من متـــاع ... غير تقـــوى الله ممـــا نفعـــا

فانبرى يخطبهـــم فى مؤتمـــر ... وبوصيهـــم بدنيـــا وبديـــن

معلنـــا ان لا لقـــاء لا مـفـــر ... من قضاء الله فيـــه .. لات حيـــن

* * *

وانبرى التاريخ يروي السيـــرا ... مستفيضات صحيحـات الاثـــر

والورى ياخـذ منهـــا العبـــرا ... والمتـــولات واشيـــاء اخـــر

هجـــرة تقـــرا عنهـــا وتـــرى ... فى ثناياهـــا بهيـــات الصـــور

لا تمل العيـــن منهـــا النظـــرا ... لا ولا الخاطـــر تعييـــه الفكـــر

هي لوحـــات تجلـــت للعيـــان ... حيثما كانـــت وايـــان تبيـــن

عجزت عنهـــا تعابيـــر البيـــان ... فاكتست صبغة ربي تستبيـــن

* * *

فهنيئا وفد الشهـــر الحـــرام ... باعث الهجرة والمجـــد الاغـــر

يبعث الذكرى ويحيى كل عـــام — هذه الانفس مـن وخم الوضــر
صادق الوعد يوافـي بانتظـــام — مثل غيث عم بـدوا وحضــر
ونحييــه بـأفــراح تقـــام — وبنــود وانـاشيــد السمــر
كالتي انشدها يـوم الوصــول — ساكنو طيبة شكـرا وابتهـال
أن يطيب العيش فيها للرســول — وينالـوا معــه خيـر منــال

* * *

سلمت ارض بهــا هذا المقـــام — وبها من صـان دنيـا وادكــر
وبها كـم من رجـــالات عظـــام — نصروا الدين وأحيوا ما اندثــر
وبهـا خيـر مليــك وامــام — صانــه الله بآيــات السـور
وحباه النصر عـزا والسـلام — واخبـرا رحـم اللـه عمــر
جاعل الهجرة عـام المسلميــن

الرباط: رضا الله ابراهيم الالفي

الله ولاك

للشاعر الأستاذ ابوبكر المريني

الله ولاك لا زيد ولا عمر … تقضي بما انزل الرحمان لا البشر

فما يدوم سوى حكم الاله ومن … يكن خديم الهدى لابد ينتصر

ما عز قوم تناسوا دينهم ابدا … ولا بقاء لمن اخلاقهم هجروا!

وما هوت راية لله خافقة … ولا علت فوقها اعلام من كفروا

وان تكن حلت الاهوال ساحتنا … فان دين الهدى باق ولو مكروا

وملة الكفر كانت دائما واحدة … والكفر مذ كان مهزوم ومندحر

هنا ينابيع دين الله صافية … والفضل فيها لاهل الله من صبروا!

فهم اذا شعروا بالزيغ فى بدع … عمت بها فتنة او احدق الخطر

قاموا لها زمرا كالاسد هائجة … فحاربوا الجهل والجهلا وانتصروا!

شريعة الله احيوها كما نزلت … فائمر الدين والتمدين والسجر

يا خالدا فى قلوب الشعب قاطبة … باد علاك ولهاج بك الاثر

ارسيت فى كل قلب صرح مملكة … من المحبة تعيا دونها الصور

وكيف لا وبيوت الله ترفعها … فى كل أرض وللخيرات تبتدر

والارض فجرتها فانساب كوثرها … يغني البلاد وفواح بها الزهر

هذي سجاياك فى الدنيا تعطرها … وكل ناد بها زاه ومفتخر

وليس فى الارض الا مدح منهجكم … وقد تغنى به الرواة والوتر

قالوا من الرائد المقدام قلت لهم … هذا المفدى به الاسلام يفتخر

هذا حفيد رسول الله نعرفه … وانه لبامر الله ياتمر

هذا الذي أوجب الرحمان طاعته … فكان أهلا لها والشاهد الاثر

هذا الذي حرر الصحرا بمعجزة … سل عنه ياتيك من اعدائه الخبر

العزم ديدنه ، والحزم صهوته … واللين شيمته ، والعفو والحذر

والدين حجته ، والقسط ضالته … والصدق منطقه ، والخير منهمر

آراؤه حكم ، أفكاره غرر … افعاله عبر ، اقواله درر

فذ كريم وسباق لمكرمة … كأنما هو بحر الجود ، والمطر

محنك وخبير فى سياسته … شهم اذا حلت الانواء والخطر

محمدي غيور قائد بطل … لمثله نحن قوم العرب نفتقر

اذا استغثت به ياتيك هرولة … وينجدنك حتى ينسخ الكدر

يسعى ونور الهدى نبراس خطوته … يدعو له كل من حجوا أو اعتمروا

يا بانيا فى ربوع البيد معجزة … لبيك نحن الفدا ان داهم الخطر

فتاجك العدل لا الياقوت منتظم … وعرشك الحب لا الابنوس والحجر

وصولجانك حق الناس ترفعه … وفى حماك بك المظلوم ينتصر

حتى غدا الامن فى أكنافكم مثلا … كأنما عاد فى أيامنا عمر

لا بدع ان تقصد الافواج ربعكم … وتطمئن بها فى راحة فكر

والله وفق مسعاكم وحصنكم … بآية الفتح مشاء بها القدر

يعيا القريض ولا يحصى شمائلكم … وان تظاهر فيه البدو والحضر

ومن يكن علويا كان طالعه … سعد السعود ووضاء به القمر

هذي المرابع فضل الله يشملها ... وفضلكم بعد فضل الله مشتهر

العلم فيها منارات يزينها ... جيل التحدي به الايام تزدهر

رعاك ربي اماما مرتضى ، وخليـ ... ـفة تقيا بك الاسلام يفتخر

وعاش مغربنا حرا توحده ... بحكمة أذهلت من كان يحتضر

انا وان جار جيران لنا علينا ... وصعدوا غدرهم سرا وان مكروا

نبقى لهم اوفياء فان جهلوا ... نجل عليهم فلا نبقى ولا نذر

والويل للمعتدين اليوم ان غضبت ... فينا الجماهير لا يسلم لهم نفر

سلا : أبو بكر المريني

الاشتراكات
في مجلة "دعوة الحق"

الاشتراك السنوي بالداخل	55,00 درهما
الاشتراك السنوي بالخارج	67,00 درهما

*

سنة المجلة ثمانية أعداد

صاحب القلب الكبير

للشاعر الأستاذ شهاب جنبكلي

موحد التراب المغربي

مليك على طول الزمان وعرضه ... طهور بأرض الطهر سام لعلياء
حصيف سديد الراي يسعى بقدرة ... وفي وجنة الدنيا اعتزاز بارواء
يجود بنطق الواهبين كلامه ... كأنه مزن الغيث يهمي بقفراء
مهيب المحيا ، عالي الجاه مبدع ... عزيز ، مفدى في خطوب وارزاء
جهور بصوت الحق يحيا لشعبه ... وشعب كوجه الصبح في كل آلاء
فيا قائدا تهدي المحبة حينما ... تشقون عهداً في ثبات واعلاء
حفظتم عهود المسلمين لذاتكم ... وقدتم ، رعاياكم لامن وأفياء
لئن سركم تحرير ارض فانما ... تركتم بوجه الدهر ذكرا بايماء
انرتم وجوه الحق حينا بجراة ... وفزتم بنصر الله من بعد اذكاء
اضعتم على الباغين كسبا بأرضنا ... فراحت طموحات هباة بكأداء
جثمتم على صدر العدو بقبضة ... فطار صوابا دون وعي لاشياء
سلبتم قلوب الناس يوما بمسلك ... اضاء دروب الحق قطعا بابراء (1)
اذا كان جهل المارقين ترمتنا ... فباطلهم اضحى صريعا بهوجاء
وصحراؤنا من بعد جد تألقت ... بأحضان ام برة اثر اغساء (2)

---

(1) برأ : خلق من العدم ، وابراه : جعله بريئا .
(2) اغساء : اغساه الليل البسه ظلامه .

تعادت عليها نائبات وقبلما | احاطت بها ايدي المليك بآناء
وفى صفحة التاريخ مجد مؤثل | لمن وحد البلدان فى كل اجزاء
هنيئا لها فى مغرب متكامل | بظل همام بالغ شأو جوزاء
اجزتم لفيف المخلصين بفعلهم | فكانت وللدارين عهدا لآباء
وكنتم بعون الله هديا لشعبنا | اذا ضجت الاقدار عمقا بضراء

نجدة ومروءة

هناك وفى كل البقاع لكم يد | تلبي نداء الاقربين بباساء
زرعتم ثرى الجولان فخرا وعزة | وسادت بطولات بصبر وابلاء
فلسطين اضحت من ضحايا غزاتها | فلسطين ضجت من شرور واهواء
فحف بها الانذال من كل جانب | ودارت بها الاقدار فى كل جوفاء
فبين قتيل أو شريد وبائس | وبين ضياع فى صروف (3) واقصاء
فهب امير المؤمنين لنجدة | وجاد عطاءات ببذل واكفاء
ومد يدي عون بمال وعدة | وجيش عديد من رعيد ولظاء (4)
وكانت له الحسنى تقاطر دائما | على جرحنا الدامي كوبل بجدباء

الجهد لتوحيد كلمة العرب

اذا كانت الاخطار تغني عروبتي | وتنتابها الارزاء من دون ارساء
فان امير المؤمنين مجاهد | لرأب صدوع ذات وزر (5) وافناء
وتلك جموع العرب تصغي بطاعة | لقول سديد من حكيم وبناء
هنا المغرب الفيحاء اضحى منارة | بظل مليك صادق دون افشاء
تنادت عيون الشرق طوعا لهيبة | فأغضت جموع للمهيب باصغاء
يؤمون قصرا بالرباط وقد غدا | بهاؤه مزهوا برسم وانشاء
اذا كان هذا فى الرباط متوجا | فللحسن الثاني صدى كل افثاء (6)

---

(3) الصروف : المصائب . الاقصاء : الابعاد .
(4) لظاء : ينفث النار من سلاح فتاك .
(5) الوزر : الخطيئة .
(6) الافثاء : افثا الغضب سكنه .

به الناس منقادون حبا وطاعة ... ومن مائه الوافي حنو برمضاء
ضممتم بحفظ الله جنح مودة ... وعقد تصاف بعد عسف واجفاء
حرصتم على جمع الصفوف بوحدة ... وصنتم قضايانا بجهر واخفاء

عظيم الأصل والفعل

اقامت عيون الله اسمى عناية ... عليه فخابت مودعات بظلماء
له العزم والحزم الشديدان دائما ... بجود بحلم القلب فى كل وعثاء (7)
سجاياه حلم ، والوداد لشعبه ... ومنه مروءات ليسر ودهياء
فعاله ود ، والكرام جدوده ... واصله فرع من نبي وزهراء

نضال ملك وشعب

وتلك ربوع الارض تروي حكاية (8) ... وتكبر مجهودا لبذل واضفاء
تهز بأعطاف القلوب كأنها ... رياض من الفردوس دوح باهفاء
تحدث افعال الكماة وقد طووت ... دخيلا لغدر او لنهب واصلاء
وتحكي نضال السابقين وقد سقوا ... هنالك طهر الارض حمرا باسخاء
نضال مليك قائد غير أنه ... مع الشعب منصور بود واهداء
اطلت علينا نسمة علوية ... فكانت فخارا واعتزازا باحفاء (9)
اطلت علينا فى شروق لشمسنا ... تحيي وفاء فى اباء واسداء
احاطت بنا كالام حبا ورحمة ... وعادت لتحيا فى قلوب كغراء
فيا فارس الفرسان أنت محمد ... فعالك اشعاع لمجد واغناء
انبت فاحسنت الخيار بصيهب (10) ... فأودعت مأمونا بوعد لانماء

---

(7) الوعثاء : المشقة .

(8) حكاية نضال الاسرة العلوية الشريفة وبخاصة محمد الخامس محقق الاستقلال رحمه الله .

(9) الاحفاء : الالحاح .

(10) الصيهب : الرجل القوي الصلب .

المغرب الجديد في عهد الحسن الثاني

هناك ومن خلف الصخور سواعد ... اضاءت دروب النصر من غير اعفاء

فلبت نداء الاولياء ولم تزل ... على العهد نحو الوارثين باغضاء

وفى ارضنا المعطاء شعب غضنفر ... وللحسن الثاني وفاء بدهماء

لئن اغدقت ارض بسهل فانما ... يداه امدت حافزا بعد اغراء

وهذه دنيانا تزف بشائرا ... فتروي عطاشا فى سفوح وبطحاء

وهذي سدود قد تباهت بمنظر ... يثير به الاعجاب درا بخضراء

وتلك حدود الله تزهو مسرة ... بمن مد هذي الشاهقات بلالاء

هناك دفين الارض اضحى مباركا ... وللشعب افراح لبر واثراء

وفى الاطلس العملاق شعب مفاخر ... بحب مليك دائب دون اغفاء

يسير على خطو المليك بطاعة ... فيعطي اذا اومى ببشر وادلاء

جدير بنا اجلال شعب مناضل ... اذا ما بدا شهما بجد وغلواء (11)

اسود اذا ما استنفروا لملمة ... كرام اذا ما استصرخوا بعد جهماء (12)

وذاك امير المؤمنين يقودهم ... حنانا بعطف الوالدين لابناء

سعيد به الشعب المجد على الفدى ... قريـر به القلب الوفي باذراء (13)

وفاء العهد

بشائر نور فى الرؤى قد تضافرت ... فاعطت تتاجا فى الضحى دون الهاء

تقيمون دارا للحماة بداركم ، ... وتولون فجرا للشروق باضواء

فكنتم تصونون العهود وسيفكم ... على البغي مسلول لعدل واحياء

لكم فى قلوب العرب حب وطاعة ... ومنكم صفاء القول من غير بغضاء

---

(11) الغلواء : الشباب نشاطه .

(12) جهماء : عبوس الدهر .

(13) اذراه : أولعه بالشيء والجاه .

الى المجد عهد فى نعيم وسؤدد ... وللشعب تحيا فى زهو ونعماء (14)

وذاك الفتى شبل يعانق شعبه ... ولي لعهد عن جليل ووفاء

فيسمو سمو المخلصين ترفعا ... ويخطو على نهج سديد واطراء

هناك صفاء فى القلوب وفرحة ... فهامت بكم حبا بروح وأسماء

فكن هانئا ترعى البلاد بنعمة ... لشعبك هدار لضر وسراء

شهاب جنبكلي

---

(14) النعماء : اليد البيضاء الصالحة .



المغـــــــرب :

● فاز الشاعر الاستاذ محمد الحلوي بالجائـــزة الاولى فى المباراة الشعرية التـــي نظمتهـــا وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بمناسبة حلول ذكرى المولد النبوي الشريف لعـــام 1400 .. كما فـــاز الاستاذ الشاعر الشيخ عبد الفتاح امـــام بالجائـــزة الثانية ، بينما كانت الجائزة الثالثة من نصيب الاستاذ الشاعر محمد بن علي العلوي .

وقد جرى بمناسبة توزيع الجوائز على الفائزين حفل بمقر الوزارة برئاسة السيد وزيـــر الاوقـــاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي وحضـــور الـسيد محمد المرابط الكاتب العام للوزارة ورؤساء الاقسام والمصالح واعضاء لجنة التحكيم الاساتذة : الحاج احمد بن شقرون عميد كلية الشريعة بفـــاس وشبيهنا حمداتي ماء العينين العضو المكلف بمهمـــة بالديوان الملكي ومحمد عبد الله الروداني والحسن السائح ، ووجيه فهمي صلاح .

● اجتمعت اللجنة المعينة لفحص المخطوطـــات والوثائق المرشحة لنيل جائـــزة الحســـن الثانـــي للمخطوطات والوثائق لهذه السنة برئاسة السيـــد الحاج امحمد باحنيني وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية فاقرت النتائج الآتية :

منح الجائزة التقديرية الثانية ومبلغها 4 الاف درهم للسيد حماد بوعياد اعتبـــارا للمخطوطـــات والوثائق التي رشحها .

منح الجائزة التقديرية الثالثة ومبلغها ثلاثة الاف درهم للسيد أبي بكر التطواني تقديرا للمخطوطـــات والوثائق التي قدمها .

ومن جهة اخرى فقد تقرر منح جوائز تشجيعية على النحو الآتي :

الجائزة الاولى لاربع مجموعات مبلغ كل واحدة منها 1.200 درهم .

الجائزة الثانية لاربع مجموعات مبلغ كل واحدة منها الـــف درهم .

الجائزة الثالثة لتسع مجموعات مبلغ كل واحدة منها 800 درهم .

والجدير بالذكر ان اللجنة لم تعثر فى الوثائق او المخطوطات على وثيقة أو مخطوط يستحق الجائزة التقديرية الاولى .

● تعتزم كلية الاداب والعلوم الانسانية بجامعـــة محمد الخامس بالرباط عقد ندوة حول الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور الف سنة على ميلاد العالم الاسلامي الكبير ابن سينا و 23 قرنا على وفاة ارسطو ، وذلك أيام 7 و 8 و 9 و 10 مايو 1980 .

وستتركز الندوة على المحاور التالية :

1 ـ فكر ابن سينا العلمي والفلسفي .

2 ـ تقييم لحركة نقل الآثار اليونانية الى الفكـــر العربي الاسلامـــي .

3 ـ النحو والبلاغة العربيان والفكر اليوناني .

4 ـ موقف الاصوليين من المنطـــق والفلسفـــة اليونانييـــن .

5 ـ العلم العربي والعلم اليوناني .

وقد وجهت الدعوة الى عـــدد من الاساتـــذة والباحثين لالقاء عروض فى هذا الموضوع .

● تمت بجامعة (ايـــكس بروفـــانس) بفرنسا مناقشة رسالة لنيل شهادة الدكتوراة تقدمت بهـــا السيدة سعاد الكرافس استـــاذة بالمدرسة العليـــا للاساتذة فى موضوع (التباين اللغـــوي ومعالجـــة الاخطاء عند المتحدث المغربي) .

وقد منحت اللجنة المشرفة على الرسالة والتي تضم على الخصوص الاستاذ جرج مونان للباحثة المغربية ميزة (حسن جدا) كما نوهت بالابحاث التي قامت بها المرشحة .

● صدر للسيد محمد مستاوي كتاب جديد بعنوان (اقوال الاولين) وهي مجموعة مختارة من الامثال الشعبية المغربية الامازيغية المعربة كاسهام فى التعريف بجانب من التراث الشعبي المغربي .

● صدرت فى الرباط طبعة جديدة من قصيدة البردة للامام محمد البوصيري الصنهاجي بشرح الاستاذ محمد بن احمد اشماعو ، وطبعت على نفقة المحسن السيد الحاج عمر مطيع وتوزع بالمجان . والقصيدة بالخط المغربي الجميل ومشكولة شكلا جيدا . وقد عني الشارح ببيان المعاني السامية وابراز الصور الادبية الموحية لهذه القصيدة التي تعتبر من روائع المدائح النبوية .

● تم اخيرا تأسيس الجمعية المغربية لعلم الآثار والانتروبولوجيا . وتهدف هذه الجمعية الى تعميم الثقافة فى هذا المجال . ولتحقيق الغرض قررت الجمعية اصدار نشرة دورية تحت اسم (سجلماسة) تقوم بنشر الابحاث الهادفة الى التعريف بالمتاحف واهميتها سواء على الصعيد الوطني أو الدولي .

● يصدر قريبا بمكة المكرمة كتاب « مسانيد الصحابة العشرة » للامام السيوطي بتحقيق الدكتور عبد الله بن الصديق . ويقع فى 600 صفحة من الحجم الكبير .

● « نظرات فى التربية والثقافة » كتاب جديد صدر مؤخرا عن « دار الميثاق الوطني » للاستاذ محمد محي الدين المشرفي بتقديم الاستاذ محمد القاسي . يقع الكتاب فى 280 صفحة .

● يصدر فى نهاية هذا الشهر كتاب جديد للاستاذ قدور الورطاسي بعنوان « غروب الاستعمار» وهو الحلقة الخامسة من سلسلة « روائع الخالدين » التي يصدرها المؤلف تباعا .

الكتاب سيرة ذاتية من خلال عرض احداث المرحلة الاخيرة من الاستعمار الفرنسي بالمغرب من سنة 1952 الى سنة 1956 . يقع الكتاب فى 195 صفحة من القطع الكبير .

وللمؤلف كتاب مخطوط بعنوان « المغرب فى تاريخ شرق المغرب)) . كما يوجد له تحت الطبع كتاب بعنوان « فقه المناسك على مذهب الامام مالك » .

مصـــــر :

● يواصل الاستاذ أنور الجندي اصدار مجموعة رسائل اسلامية فى حجم كتاب الجيب بسعر رمزي استجابة لتطلعات الناشئة العربية نحو التكوين الاسلامي ومعرفة مصادر الثقافة العربية الاسلامية . وقد اصدر مجموعة « فى دائرة الضوء » وتحتوي على أزيد من 30 رسالة ، ومجموعة « المعلمة الاسلامية » فى مائة رسالة . وصدرت له اخيرا مجموعة ثالثة بعنوان : «على طريق الاصالة الاسلامية» تعالج قضية هامة من القضايا المعاصرة التي تتطلب وجه الاسلام فيها ، وتشملها الرسائل التالية :

1 ــ الدعوة الاسلامية فى القرن الخامس عشر الهجري .

2 ــ بطاقة اسلامية .

3 ــ خلفيات عمر وقضية الربعيات .

4 ــ السلسلة النبوية .

5 ــ حركة تحرير المراة فى ميزان الاسلام : (خلفية قاسم امين وحقيقة هدى شعراوي) .

6 ــ مفهوم القومية الوافد : (سقطت نظرية ساطع الحصري) .

7 ــ التجربة الغربية فى بلاد المسلمين .

8 ـ الروتاري (واجهة جديدة للماسونية) .

9 ـ الفلكلور (احياء التراث الجاهلي والوثني).

10 ـ حضارة الاسلام تشرق من جديد .

كما نشرت للمؤلف مجموعة رسائل صغيرة باسم « مقدمات العلوم والمناهج » وهي موسوعة اسلامية جامعة في عشرة مجلدات :

1 ـ الفكر الاسلامي .

2 ـ التاريخ الاسلامي .

3 ـ العالم الاسلامي المعاصر .

4 ـ اللغة والادب والثقافة .

5 ـ الاستشراق والتبشير .

6 ـ المجتمع الاسلامي المعاصر .

7 ـ الشبهات والاخطاء الشائعة .

8 ـ الاسلام وموقفه من الفلسفات والاديان .

9 ـ الحضارة والعلم والعلوم الاجتماعية .

10 ـ حركة اليقظة الاسلامية .

تصدر هذه الرسائل عن دار الانصار بالقاهرة .

● اصدر الكاتب د. سمير عبد الحميد ابراهيم كتابا عن : « أبي الاعلى المودودي » .

● صدر بالقاهرة أول معجم باللغة الاسبانية ، ويقع في الفي صفحة ، ويضم مع كل كلمة اسبانية دلالاتها المختلفة واستخداماتها في الدول الناطقة بالاسبانية في اوروبا وأمريكا اللاتينية .

وقام باعداد المعجم يوسف غريب الاستاذ الجامعي وراجعه الدكتور محمود مكي استاذ الدراسات الاندلسية بكلية الادب في القاهرة ومعه الدكتور احمد هيكل استاذ الادب الاندلسي بكلية دار العلوم .

● صدرت في مصر مجلة اسلامية جديدة باسم : « النهضة الاسلامية » .

● نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الطالب هشام سليم أبو رجيلة ، وموضوعها : « علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية بالاندلس » . وكانت لجنة المناقشة مكونة من د. احمد دراج مشرفا ، و د. حسن احمد محمود ، و د. جمال الدين سرور عضوين .

● « القرءان ونظرية الفن » صدر عن دار آتون في سلسلة كتاب آتون الشهرية للمؤلف حسين علي محمد ، وهو دراسة عن القرءان الكريم ونظرية الفن. يتناول الحلال والحرام في الفن .

● « الاسلام والسياسة » كتاب جديد للكاتب صفوت منصور يتحدث عن أسس الحكم والسياسة ومفهوم الديمقراطية في الاسلام .

● « دراسات في الادب اليهودي » صدر عن دار المعارف للكاتب شفيق محمود عبد اللطيف .

● « وكالات الانباء : رؤية جديدة » كتاب جديد لشفيق محمود عبد اللطيف .

● احتفل في القاهرة بذكرى مرور ثلاث وعشرين سنة على وفات الدكتور محمد حسين هيكل مؤلف كتاب « حياة محمد » .

● يحضر الباحث داود جديل رسالة (دكتوراه) في الآداب موضوعها : « مكانة القرءان الكريم في مؤلفات ابن عربي)) .

● صدر عن دار الشعب كتاب : « الاسلام والتصوف)) اشترك في تأليفه المستشرق لويس ماسينيون والمفكر الاسلامي مصطفى عبد الرازق .

وترجمه وأعده للنشر د. عبد الحميد يونس وابراهيم زكي خورشيد .

● ضمن سلسلة (كتابك) صدر حديثا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب فى القاهرة كتاب جديد للاديبة شريفة فتحي عنوانه : (الفن والمرأة) .

● بدا لاول مرة تنفيذ مشروع تفسير القرءان الكريم اذاعيا بصوت 18 من كبار العلماء ، فى مقدمتهم الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر ، والدكاترة محمد الطيب النجار وكيل الازهر وعوض الله حجازي مدير جامعة الازهر والحسيني هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية وعبد الجليل شلبي الامين العام السابق للمجمع .

● صدر عن دار الكتاب اللبناني كتاب جديد بعنوان « علوم القرءان الكريم » للدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف المصري ، بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

● صدر كتاب « كيف تفهم الاسلام ؟ » للدكتور مصطفى الشكعة باللغة الانجليزية ..
How to iendersland the Islam ?

يقول د. الشكعة .. ان هذا الكتاب يعرف غير المسلمين فى بلاد العالم بالدين الاسلامي .. مظهرا وجوهرا ويقدم لهم مفهوم الاله فى الاسلام واعترافه بجميع الانبياء والرسل ..

ويوضح الكتاب ان الاسلام سبيل الى الله ووسيلة مثلى للحياة الاجتماعية الراقية التي تتمشى فى كل زمان وتتفق مع كل مكان ..

المملكة العربية السعودية :

● تحت رعاية صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز اقيم الاحتفال السنوي الثاني لتوزيع جائزة الملك فيصل العالمية فى يوم الثلاثاء 25 ربيع الاول 1400 لتكريم العلماء والمفكرين الفائزين بهذه الجائزة ، وحضر الحفل جمع غفير من الامراء والعلماء ورجال الادب والتعليم والاعلام .

وقد منحت جائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام لشخصيتين اسلاميتين مرموقتين وهما :

1 ـ الشيخ ابو الحسن علي الحسني الندوي ـ الامين العام لندوة العلماء فى الهند ، وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي . وذلك لنشاطه الواسع فى مجال الدعوة الاسلامية فى اطراف العالم الاسلامي واعماله الاسلامية الاخرى .

2 ـ الدكتور محمد ناصر العضو المؤسس لحزب (المشومي) فى اندونيسيا ونائب رئيس مؤتمر العالم الاسلامي ، ورئيس عام المجلس الاعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية ، وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، وذلك لخدماته الجليلة للاسلام والمسلمين ، وما اضطلع به من عمل فى مجالات الدعوة ، من اجل حل قضايا المسلمين ، وتحقيق التضامن بينهم .

● كما منحت جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية للدكتور محمد مصطفى الاعظمي لدراساته الاسلامية الممتازة التالية :

1 ـ كتابه « دراسات فى الحديث النبوي وتاريخ تدوينه » .

2 ـ كتابه « صحيح ابن خزيم » الذي حققه ونشره .

3 ـ مشروعه « الكمبيوتر واستعماله فى خدمة السنة النبوية » .

● ومنحت جائزة الملك فيصل العالمية للادب العربي لكل من الدكتور عبد القادر القط والدكتور احسان عباس .

للاعتبارات الآتيــة :

1 ـ يشترك الاستاذان فى انهما ينزلان مـن الحياة الجامعية منزلة عالية وان مكانهما من تدريس الادب العربي واغناء الدراسات الادبية مكان مرموق .

2 ـ قدرة الدكتور احسان عباس على المواءمة والربط بين السيرة الذاتية وبين الانتاج الشعـري للسياب والتنبيه الدقيق للتفاصيـل الموحيـة فى السيرة والوقوع على الخصائص الادبية التي توازيها فى الانتاج الشعري ..

3 ـ جدة الدكتور عبد القادر القط فى اختيار موضوع الاتجاه الوجداني فى الشعر العربي المعاصر .. ومحاولته فى الخروج من الاساليب التقليدية التي اخذ بها كثير من الناظرين فى الادب المعاصر الى اتجـاه جديد لا يجعل النظريات والمصطلحات الاوربية اصلا فى دراسة الادب العربي ولا يخضعه لها . وانما يتجه فى وعي وحذر ، على ضرورة التفريق بين المصطلحات والتقسيمات الاوربية التي تشيـر الى الدراسات العربية المعاصرة وبين الحاجة الى مصطلحات تلائم الحياة الادبية العربية وتحسن الدلالة عليها .

● انعقد بمكة المكرمة الاجتماع الثاني لمجمـع الفقه الاسلامي برئاسة الشيخ عبد الله بن حميـد رئيس المجلس الاعلى للقضاء وعضـو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي .

● صدر عن جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كتاب للدكتور علي عبد الحميد محمود بعنوان : « مع العقيدة والحركة والمنهج فى خير أمة اخرجت للنـاس » ، تحت اشراف لجنة البحوث والتاليف والترجمة والنشر بالجامعة .

● « ذكريات مدرس » الكتاب رقم 30 من سلسلة « المكتبة الصغيرة » صدر مؤخـرا للكاتب عبد الرحمان بكر صبـاغ .

العـــراق :

● اصدر الدكتور عبد الرحمن علـي الحجـي ، استاذ التاريخ الاسلامي المساعد ، بكلية الآداب ، فى جامعة بغداد ، مؤخرا بمساعدة جامعة بغداد عن دار القلم فى دمشق وبيروت ، ودار القلم فى الكويـت والرياض كتاب جديد عن (التاريخ الاسلامي ـ مـن الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة : 92 ـ 897 هـ/ 711 ـ 1492 م) .



● حقق الدكتـور خليل ابراهيم العطية الاستاذ بكلية الآداب فى جامعة البصرة بالعراق كتابا لعالم البصـرة ولغويها الراوي « أبـو حاتم السجستانـي » المتوفـى عـام 255 للهجرة . والذي يعـد بمؤلفاتـه ورواياتـه اللغوية والنحوية ضمن ابرز رجال القرن الثالـث الهجـري .

الكتاب هو « فعلت وافعلت » الخاص بالافعال والمصنف على الطائفة التي تاخذ وزن فعل وافعـل المتفقة المعنى مع تعليقات السجستاني وتعليقـات اساتذتـه عليهـا .

وقد اعتمد المحقق الذي نشر الكتاب فى بغداد فى عمله ـ كما ذكر فى المقدمـة ـ على نسختيـن مخطوطتين . كما قدم ترجمة عـن السجستانـي واثاره ومصادر ثقافته .

● صدر لكاظم السماوي عن « الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين » ديوان شعري « الى اللقاء فى منفى آخر » . وهو يضم حوالي 29 قصيدة .

كان السماوي قد اصدر خمسة دواوين : « اغاني القافلة » 1950 ــ « الحرب والسلم » 1993ــ « الى الامام ابدا » 1954 ــ « رياح هانوي » 1973 .

سلطنة عمان :

● عن وزارة التراث القومي بسلطنة عمان ــ صدر مؤخرا ، فى عمان ، كتاب (مختصر البسيوي) للعلامة ابي الحسن الشيخ علي بن محمد البسياني ، بتحقيق الاستاذين عبد القادر عطا ، ومحمد علي رزقة ، بمراجعة الشيخ عبد الله بن علي الخليلي ، مستشار الوزارة ، وتقديم الشيخ احمد بن حمد الخليلي ، مفتي عام السلطنة .

وكانت الوزارة قد أصدرت من قبل ، عددا من كتب التراث ، من بينها :

ــ كتاب سيرة الامام ناصر ابن مرشد : لابي محمد عبد الله بن خلفان بن قيصر الصحاري .

ــ كتاب الفتح المبين فى سيرة السادة البوسعيديين : لابن رزيق .

ــ كتاب الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر ائمة عمان : لابن رزيق .

ــ كتاب جهينة الاخبار فى تاريخ زنجبار : لسعيد ابن جمعة المغيري .

اليمن . ش :

● انعقد فى صنعاء فى السادس عشر من شهر فبراير الماضي المؤتمر التاسع العربي الاسلامي لدراسة أوضاع الآثار الاسلامية فى الدول العربية .

وبحث المؤتمر خلال الاجتماعات التي استغرقت ستة ايام التنظيمات الاثرية فى الدول العربية ودراسة بعض القوانين المشتركة لصيانة الآثار . كما قدمت الدول المشاركة تقارير عن أوضاع الآثار الاسلامية وما تلقاه من عناية فى بلادها .

لبنان :

● بتحقيق الاستاذ الدكتور رضوان السيد صدر فى بيروت حديثا عن دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر الجزء الاول من كتاب (مختصر تاريخ دمشق ــ لابن عساكر) لمصنفه أبى الفضل جمال الدين محمد بن جلال الدين أبى العز مكرم ابن نجيب الدين أبى الحسن علي بن أحمد بن القاسم بن حبقة بن منظور الانصاري الافريقي المصري (المتوفى سنة 711 هـ) .

والمعروف أن التاريخ الكبير لدمشق من تصنيف أبي القاسم علي ابن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعي الدمشقي (المتوفى سنة 571 هـ) وانه قد اتصل عمله فيه ثلاثين سنة كاملة ، ارخ فيها لتطور الحركة العلمية فى العالم الاسلامي كله ، وفى الشام ودمشق بوجه خاص ، معتمدا على مصادر فقد معظمها ، ومترجما لاعلام لم تترجم لها كتب التراجم والتاريخ والادب التي بين أيدينا الآن ، ومهتما بأسانيد مروياته كما لم يهتم بها أحد غيره من المصنفين ، بحيث جاء كتابه فى بعض مئات من الاجزاء المجموعة ، وجاء خالفوه يختصرونه ، ويهذبونه ، ويحذفون مكروره واسانيده .

وكان الشيخ عبد القادر بدران ، فى اوائل هـذا القرن ، قد باشر بنشر هذا التاريـخ الكبيـر ، فى الشام ، مرتبا ، مصححا ، محذوف الاسانيد ، تحت عنوان : (تهذيب تاريخ ابن عساكر) . فصدر منـه خمسة اجزاء كبيرة ، عن مطبعة روضـة الشـام ، بدمشق من سنة 1329 هـ الى 1332 هـ ، ثم توفى الشيخ عبد القادر بدران ، ولم يكمل طبع الكتاب .

اما (تاريخ دمشق) لابن عساكر ، كما تركـه مصنفه ، بمقتبساته المكرورة ، واسانيد مروياته ، فلم يصدر منه سوى اربعة اجزاء صغيرة ، عن مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق مجموعة من الاساتذة .

ميزة (مختصر تاريخ دمشق الكبيـر — لابن منظور) انه يخرج كتاب ابن عساكر من عثراته ، للمرة الاولى ، فى طبعة محققة ، فهو ادق مختصرات الكتاب ، واكثرها شمولا لمواده ، يقع فى ثلاثين جزءا ، تاتي فى عشرة مجلدات ضخام .

● صدر عن دار الآداب ببيروت الجزء الاول من رواية « النهايات » للقصاص العراقي الدكتور عبد الرحمان منيف الذي سبق أن اصدر خمس روايات هي : الاشجار ، اغتيال مرزوق ، وقصـة حب مجوسية ، وشرق المتوسط ، وحين تركنا الجسر .

● صدرت مؤخرا فى بيروت موسوعة عربية من وضع منير بعلبكي . وسوف تتلاحـق أجزاء هـذه المجموعة لتصبح عشرة مجلدات فى طبعـة أنيقـة وملونة . ويشبه الجزء الذي صدر منهـا المعجـم الفرنسي المعروف « لاروس » .

ويضم معلومات مفيدة عن العلماء والبلـدان والمفكرين والحيوانات والنباتات والمعادن والفنون والآداب من جميع انحاء العالم مرتبة حسب الحروف الابجدية اللاتينيـة .

● صدرت فى بيروت طبعة جديدة من كتاب الناقد العراقي جبرا ابراهيم جبرا (الرحلة الثامنة) الذي يتضمن مجموعة دراسات فى الادب والفن .

ومن بين هذه الدراسات عدد من المقـالات النقدية الادبية فى الشعر الحر وشعر بدر شاكـر السياب والشاعر الفارسي عبد الرحمن محمود .. والاعمال الروائية لجورج اورويل الذي تنبأ بحضارة الآلة التي سيختفي فيها الانسان وتحل الآلة محله .

وفى مجال الفن يعالج بالدراسة النقدية اعمال الفنان جواد سليم ومحاولته البحـث عن اسلـوب متميز كما يتناول فن النحت عند محمد غنى .

وابرز مؤلفات جبرا ابراهيم جبرا فى مجـال النقد الادبي والفني (الحرية والطوفان) و (النـار والجوهر) و (الفن العراقي المعاصر) .

فـرنســا :

● اصدرت دار « سندباد » الفرنسية ، فى باريز مؤخرا الثلاثة اجزاء الاولى من الترجمة الفرنسيـة لكتاب « المقدمة » لابن خلدون بقلم المستشـرق (فانسـون مونتاي) .

● ظهر المستشرق الفرنسي « جاك بيرك » كتاب جديد بعنوان : « بيبليوغرافيا الثقافـة العربيـة المعاصـرة » .

انجلتـرا :

● صدر فى لندن كتاب عن القضية الفلسطينيـة بعنوان : (الفلسطينيون) للكاتب البريطاني جوناثان ديمبلي اشهر معلقي ومراسلي التلفزيون البريطاني . والكتاب مدعم بالصور العديدة للمصـور الشهيـر دونالـد تاكليـن .

ويعتبر هذا الكتاب شهادة اخـرى من اوربـا الغربية تؤكد ان الفلسطينيين شعب وليسوا مجموعة من اللاجئيـن .

والكتاب يمتاز بالبحث التاريخي الموضوعـي ، وهو يدحض الادعاءات الصهيونيـة التـي تصـور الفلسطينيين على أنهم مجموعة من الارهابيين ، ويؤكد انهم يناضلون لاسترداد وطن مغتصب .

ويظهر مدى الجهد الذي بذله ديمبلي فى الكتاب من خلال عملية المسح السياسي والاجتماعي التي قام بها فى المخيمات الفلسطينية فى لبنان ومن خلال الحوار الذي اجراه مع الفلسطينيين والذي شمل اطباء ومحامين وعمالا ومقاتلين وسياسيين وشعراء ورسامين . كل هذا يكذب ادعاءات اسرائيل ان فلسطين كانت ارضا بلا شعب .

ويؤكد الكتاب اخيرا ان المشكلة الفلسطينية ليست قضية تحريرية فقط وانما مأساة انسانية ملحة ، وما لم يعترف العالم بذلك فان سلاما عادلا ودائما فى الشرق الاوسط لن يتحقق .

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الفريدة التي تصدر فى أوربا الغربية وتتعاطف مع القضية الفلسطينية فى الجو الاعلامي العابق بالتضليل الصهيوني فى أوربا الغربية .

بولندا :

● اصدرت احدى دور النشر البولندية الكبرى مجلدا يقع فى ستة اجزاء عن الادب العربي فى القرنين التاسع عشر والعشرين .

والمجلد يلقي الضوء على اهم القضايا والمشكلات والمباحث الادبية العربية فى تلك الفترة كما يتناول السيرة الذاتية لاشهر الادباء وقتذاك . كما يعقد مقارنة بين القديم والحديث فى الادب العربي وخصائص كل اتجاه .

الولايات المتحدة :

● على الرغم من أن فى الولايات المتحدة الامريكية عددا لا بأس به من المساجد والمباني التي تستخدم كأبنية للصلاة ، فقد رات مجموعة من الدول الاسلامية، بناء اول مركز اسلامي فى نيويورك ، واكبر منشأة اسلامية فى الولايات المتحدة الامريكية كلها .

ويضم المركز مسجدا ومكتبة ومدرسة لتعليم القرءان الكريم فضلا عن قاعة كبيرة تصلح لعقد الندوات والمحاضرات والعروض المسرحية وناديا رياضيا .. ويزين المركز مئذنة طولها 190 قدما ، ونافورات ، ولوحات ومنبر من الخشب وسجاجيد ثمينة محلاة بالزخارف الاسلامية التي تعتمد على وحدات جمالية .

ويخدم المركز الجديد جالية اسلامية تقدر بحوالي 650 الف نسمة يعيشون فى مدينة نيويورك وضواحيها ، ومما يذكر أن هذه الجالية تبرعت بالكثير من الاموال اللازمة لتنفيذ هذا المشروع الخيري مما يدل على مدى أهميته بالنسبة اليهم .. ويعتبر هذا المشروع مساهمة ثقافية اسلامية فى حياة نيويورك الثقافية الزاخرة بثقافات رفيعة ، وسيكمل هذا المشروع ويحتفل بافتتاحه فى مطلع العام الهجري المقبل 1401 هـ .

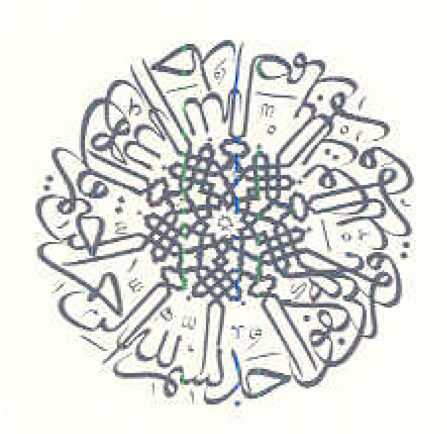
الصين :

● معهد الابحاث الخاصة بالاديان التابع لاكادمية العلوم الاجتماعية فى سيكيانج قرر انشاء مكتبة للمراجع الاسلامية ، حيث أن الهيئات العلمية بالصين تبدي اهتمامها بالدراسات التاريخية عن الاسلام .

وقد انتهى المعهد اخيرا من وضع ترجمة لحياة الرسول عليه السلام باللغة الويجورية .

وسيقوم الاتحاد الاسلامي بالصين بطبع القرءان الكريم حتى يكون متاحا امام مسلمي الصين وذلك بعد أن حصل على تصريح باعادة طبع القرءان الكريم . والمسلمون بالصين يبلغ تعدادهم حوالي 40 مليون مسلم .

فهرس العدد 2 السنة 21



مطبعة فضالة ـ المحمدية (المغرب)